تفسيرُ سورةِ مريمَ عليها السلامُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ﴾ .

اخْتلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِ اللَّهِ عزَّ ذِكْرُه : كاف من ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾؛ **فقال بعضُهم :** تأويلُ ذلك أنَّها حرفٌ من اسمِه الذى هو كَبيرٌ ، دلَّ به عليه ، واسْتَغنى بذكرِه عن ذكرِ باقى الاسمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : كبيرٌ[1] . يعنى بالكَبيرِ : الكافَ من ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ .

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأحْوَصِ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان يقولُ : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : كافٌ : كَبيرٌ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : أخبَرنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات ١/٢٣١ (١٦٥) ، والثورى فى تفسيره ص ١٨١ ، والضياء فى المختارة ١٠/٥٦ ، من طريق حصين به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٨ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن أبى حاتم وابن مردويه وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبى شيبة .

(٢) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/٤٢٧ .

راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : كافٌ : كَبيرٌ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه[1] .

[2]**حدَّثنا** عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : **حدَّثنا** مروانُ بنُ معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ المسيِّبِ بنِ رافعٍ ، عن أبيه فى قوله : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ ، قال : اسمٌ من أسماءِ الله ، كاف : كبير[2] .

وقال آخرون : بل الكافُ من ذلك حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو : كافٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ ، قال : أخبَرنا شَريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : كافٌ : كافٍ[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبَرنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ابنِ مزاحمٍ فى قولِه : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : كافٌ : كافٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن الكلبىِّ مثلَه[4] .

وقال آخرون : بل هو حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو : كريمٌ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٤٢/١٦

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ :

---

(١) تفسير الثورى ص ١٨١ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٢٣٢) من طريق شريك به ، والحاكم ٣٧٢/٢، وعنه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٦) من طريق شريك عن سالم ، عن سعيد عن ابن عباس قوله . وصححه الحاكم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣/٢، عن معمر عن الكلبى . وينظر الدر المنثور ٢٥٨/٤ .

﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : كافٌ من كريمٍ[١] .

وقال الذين فسَّروا ذلك هذا التفسيرَ : الهاءُ من : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو هادٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ[٢] ، [٣]عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ[٣] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان يقولُ فى الهاءِ مِن : ﴿ كٓهيعٓصٓ﴾ : هادٍ[٤] .

حدَّثنا أبو حَصِينٍ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحْوَصِ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدٍ مثلَه .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ نحوَه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٣، والدارمى فى الرد على المريسى ص ١١، والحاكم ٢/٣٧١، ٣٧٢ ، وعنه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٤) من طريق عطاء عن سعيد عن ابن عباس قوله .

(٢) فى م : « أبو حصين » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٤) أخرجه سفيان فى تفسيره (٥٥١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٥) ، والضياء فى المختارة ١٠/٥٦، من طريق حصين به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣، وعنه النحاس فى معانى القرآن ، والدارمى فى الرد على المريسى ص ١١، من طريق سعيد بن جبير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى آدم بن أبى إياس ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ها : هادٍ[(٢)] .

[(٣)] **حدَّثنا** عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : حدَّثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ المسيبِ بنِ رافعٍ ، عن أبيه ، فى قولِه : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : ها : هادٍ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبَرنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ابنِ مزاحمٍ فى قولِه : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : ها : هادٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عنبسةُ ، عن الكلبىِّ مثلَه[(٤)] .

واختَلَفوا فى تأويلِ الياءِ من ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : هو حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو يمينٌ[(٥)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو حَصِينٍ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : « يا » من :

---

(١) تفسير الثورى (٥٥١) .

(٢) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٢٣٢) من طريق شريك به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٤٤٤ .

(٥) قوله : « اسمه الذى هو يمين » . لم يثبت فيه نص ، وأسماء الله توقيفية .

وقال ابن الأثير : أراد الياء من يمين وهو من قولك : يَمَن اللَّه الإنسان يُيَمِّنه فهو ميمون . واللَّه يامن ويمين مثل قادر وقدير . النهاية ٥/٣٠٠ .

﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . ياءُ : يمينٍ[1] .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ياءٌ : يمينٌ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال حدَّثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ المسيبِ بنِ رافعٍ ، عن أبيه فى قولِه ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : ياءٌ : يمينٌ .

/ وقال آخرون : بل هو حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو حكيمٌ . ٤٣/١٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : [٣١٦/٢ظ] ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : يا : من حَكيمٍ[2] .

وقال آخرون : بل هى حرفٌ من قولِ القائلِ : يا مَن يُجيرُ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٥) من طريق حصين به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣/٢، ومن طريقه النحاس فى معانى القرآن ٣٠٤/٤، والدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ١١، والحاكم ٣٧١/٢، ٣٧٢، وعنه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٤) ، والضياء فى المختارة ٣٠٠/١٠ من طريق عطاء عن سعيد عن ابن عباس قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٤ إلى آدم بن أبى إياس وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه ، من قول ابن عباس .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضِحٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ أبى[(١)] الصُّرَيْسِ ، قال : سمِعتُ الربيعَ بنَ أنسٍ فى قولِه : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : يا مَنْ يُجيرُ ولا يُجارُ عَليه[(٢)] .

واختَلَف مُتأوِّلو ذلك كذلِك فى معنى العَيْنِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو عالمٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن[(٣)] عطاءٍ ، عن سعيدٍ : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قال : عينٌ مِن عالمٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن الكلبىِّ مثلَه[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ المسيِّبِ بنِ رافعٍ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : عينٌ من عالمٍ .

وقال آخرون : بل هى حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو عزيزٌ .

---

(١) سقط من النسخ . والمثبت من الجرح والتعديل ١٠٧/٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى ص : « بن » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٤٤٤ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو حَصِينٍ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . عينٌ : عزيزٌ[١] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[٢] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعىُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : عينٌ : عزيزٌ[٣] .

وقال آخرون : بل هى حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو عَدْلٌ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٤٤/١٦

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبَرنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ابنِ مزاحمٍ فى قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : عينٌ : عَدْلٌ .

---

(١) أخرجه سفيان الثورى فى تفسيره (٥٥١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٥) ، والضياء فى المختارة ٥٦/١٠ من طريق حصين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٤ ، إلى الفريابى وسعيد بن منصور ، وابن أبى حاتم وابن مردويه وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبى شيبة .

(٢) تفسير الثورى (٥٥١) .

(٣) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٢٣٢) من طريق شريك به .

وقال الذين تأوَّلوا ذلك هذا التأويلَ : الصادُ من قولِه : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو صادقٌ .

ذكرُ الرِّوايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ . قال : كان يقولُ فى : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . صادٌ : صادقٌ[1] .

حدَّثنى أبو حَصِينٍ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، [2]عن حُصَينٍ[2] ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبَرنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ابنِ مزاحمٍ ، قال : صادٌ : صادِقٌ .

---

(١) أخرجه الثورى فى تفسير (٥٥١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٥) من طريق حصين به . وعبد الرزاق ٣/٢، والدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ١١، والبغوى فى الجعديات (٢٢٣٢) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٤، ١٦٦) من طريق سعيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٤ إلى آدم بن أبى إياس وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ ، قال : صادقٌ ، يعنى الصادَ مِن : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ[2] ، عن عمروٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : صادٌ : صادقٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عَنْبَسَةُ ، عن الكلبىِّ ، قال : صادقٌ[3] .

[4]**حدَّثنا عمرٌو** قال : حدَّثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ المسيبِ بنِ أبى رافعٍ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : صادٌ : صادقٌ[4] .

وقال آخرون : بل هذه الكلمةُ كلُّها اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ تعالى .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِداشٍ ، قال : ثنى سَلْمُ[5] بنُ قُتَيْبَةَ ، عن أبى بكرٍ الهُذَلىِّ ، عن عاتِكَةَ ، عن فاطمةَ ابنةِ علىٍّ قالت : كان علىٌّ يقولُ : يا ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ اغْفِرْ لى[6] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٢٣٢) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٦) من طريق شريك به .

(٢) بعده فى ت ٢ : « عنبسة عن الكلبى » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٤٤ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٥) فى ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سالم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣٢/١١ .

(٦) أخرجه الدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ١١، وابن ماجه فى تفسيره - كما فى تهذيب الكمال ٢٨٤/٢٩- كلاهما من طريق فاطمة به .

فى قولِه: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾. قال: فإنَّه قَسَمٌ أقْسَم اللَّهُ بِهِ، وهو مِن أسماءِ اللَّهِ[(١)].

وقال آخرون: كلُّ حرفٍ من ذلك اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ.

/ذِكْرُ مَن قال ذلك ٤٥/١٦

حدَّثنى مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبىُّ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهدِىٍّ، عن عبدِ العزيزِ بنِ مسلمٍ القَسْمَلىِّ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ، عن أبى العاليةِ، قال: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ليس مِنها حرفٌ إلَّا وهو اسمٌ.

وقال آخرون: هذه الكلمةُ اسمٌ من أسماءِ القرآنِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾. قال: اسمٌ من أسماءِ القرآنِ[(٢)].

قال أبو جعفرٍ: والقولُ فى ذلك عندَنا نظيرُ القولِ فى ﴿الٓمٓ﴾، وسائرِ فواتحِ سُورِ القرآنِ التى افْتُتِحَت أوائلُها بحروفِ المُعْجَمِ، وقد ذكَرْنا ذلك فيما مضَى قبلُ، فأغْنَى عن إعادَتِه [٢/٣١٧و] فى هذا الموضعِ[(٣)].

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤﴾.

---

(١) أخرجه الدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ١١، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٣) من طريق عبد اللَّه بن صالح به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٨ إلى ابن أبى حاتم.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٣. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٨ إلى عبد بن حميد.

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/٢٠٤- ٢٢٨.

اختلَف أهلُ العربيةِ فى الرافعِ للذِّكْرِ ، والناصبِ للعَبْدِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ فى معنَى ذلك : كأنَّه قال : مِمَّا نَقُصُّ عليك ذكرُ رحمةِ ربِّك عَبْدَه . وانتصَب العبدُ بالرَّحمةِ كما تقولُ : ذِكْرُ ضَرْبِ زيدٍ عَمْرًا . وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : رُفِعَتِ الذِّكرُ بـ ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ ، وإن شِئْتَ أضْمَرْتَ : هذا ذكرُ رَحْمةِ ربِّك . قال : والمعنَى : ذِكْرُ ربِّك عبدَه برَحْمتِه . تقديمٌ وتأخيرٌ[1] .

قال أبو جعفرٍ : والقولُ الذى هو الصوابُ عندى فى ذلك أن يُقالَ : الذِّكرُ مرفوعٌ بمضْمَرٍ محذوفٍ ، وهو « هذا » كما فعَل ذلك فى غيرِها من السُّورِ ، وذلك كقولِ اللَّهِ عزَّ ذكرُه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ [التوبة : ١] . وقولِه : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا ﴾ [النور : ١] . ونحوِ ذلك . والعبدُ مَنْصوبٌ بالرَّحْمةِ ، وزكريا فى موضِعِ نصبٍ ؛ لأنَّه بيانٌ عن العَبْدِ . فتأويلُ الكلامِ : هذا ذكْرُ رحمةِ ربِّك عَبْدَه زكريا .

وقولُه : ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ . يقولُ : حين دعا ربَّه وسأله بنداءٍ خَفِىٍّ . يعنى : وهو مُسْتَسِرٌّ بدُعائِه ومسألَتِه إيَّاه ما سأل ؛ كراهةً منه للرِّياءِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ . أى : سِرًّا ، وإن اللَّهَ يعلمُ القلبَ النَّقِىَّ ، ويسمعُ الصوتَ الخَفِىَّ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ . قال : لا يريدُ رياءً[3] .

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/١٦١ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٠٦ عن قتادة .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٦/١٧٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٩ إلى ابن المنذر .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن
٤٦/١٦ السُّدىِّ ، قال : رغِبَ زكريا / فى الولدِ ، فقام فصلى ، ثم دعا ربَّه سرًّا ، فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى ﴾ إلى ﴿ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾[1] .

وقولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فكان نداؤُه الخفىُّ - الذى نادى بِه ربَّه - أن قال : ﴿ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ وَهَنَ ﴾ : ضعُف ورقَّ من الكِبَرِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى ﴾ . أى : ضعُف العظمُ منى .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثورىُّ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى ﴾ . قال : نحَل العظمُ[2] .

[3]**حدَّثنا** الحسنُ ، قال : ثنا[3] عبدُ الرزاقِ ، قال الثورىُّ : وبلَغنى أن زكريَّا كان ابنَ سبعين سنةً[4] .

[5]وقولُه : ﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ . يقولُ : وانتشَر الشيْبُ فى الرأسِ[5] .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ النصبِ فى الشَّيْبِ ؛ فقال بعضُ نحويِّ البصرةِ : نُصِب على المصدرِ من معنى الكلامِ ، كأنَّه حينَ قال : ﴿ ٱشْتَعَلَ ﴾ ، قال : شَابَ . فقال : ﴿ شَيْبًا ﴾ على المصدرِ . قال : وليس هو فى معنى : تَفَقَّأْتُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥/٣٦٠، ٣٦١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٩، ٢٦٠ إلى عبد الرزاق وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « قال » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى عبد الرزاق وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م .

شحْمًا ، وامتلأتُ ماءً ؛ لأن ذلك ليس بمصدرٍ . وقال غيرُه : نصِب الشيبُ على التفسيرِ . لأنَّه يُقالُ : اشتعَلَ شيبُ رأسِى . واشتَعَل رأسى شيْبًا . كما يُقالُ : تَفَقَّأْتُ شحْمًا . وتَفَقَّأ شحْمِى .

وقولُه : ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ . يقولُ : ولم أَشْقَ يا ربِّ بدعائِك ؛ لأنَّك لم تُخيِّبْ دعائى قبلُ إذ كنتُ أدعوك فى حاجتى إليك ، بل كنتَ تجيبُ وتقضى حاجَتى قِبَلك .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قولَه : ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ . يقول : قد كنتَ تُعرِّفُنى الإجابةَ فيما مضى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦ ﴾ .

يقولُ : وإنى خِفتُ بنى عمى وعَصَبَتى ﴿ مِن وَرَآءِى ﴾ . يقولُ : مِن بعدى أن يَرِثونى . وقيل : عنَى بقولِه : ﴿ مِن وَرَآءِى ﴾ مِن قُدَّامى و[(١)] بينَ يَدَىَّ وقد بيَّنتُ وجهَ جوازِ ذلك فيما مضَى قبلُ[(٢)] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١) بعده فى م : « من » .

(٢) تقدم فى ١٣/٦١٧، ٦١٨ .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ . يعنى بالموالى : الكلالةَ الأولياءَ ؛ أن [٢/٣١٧و] يَرِثوه ، فوهَب اللَّهُ له يحيى[١] .

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ الواسطيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ . قال : العَصَبَةَ[٢] .

٤٧/١٦ /**حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ . قال : خاف موالىَ الكلالةِ[٣] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ ، بنحوِه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ . قال : يعنى الكلالةَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ . قال : العَصَبَةَ[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[٤] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه :

---

(١) فتح القدير ٣/٣٢٥، وتفسير القرطبى ١١/٧٨، عن ابن عباس بنحوه .

(٢) التبيان ٧/٩٣ عن أبى صالح به ، وفتح البارى ١٢/٨ ، وعزاه إلى المصنف .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢٠٦ ، والبحر المحيط ٦/١٧٣ .

(٤) أخرجه الثورى فى تفسيره ص ١٨٨ (٥٥٣) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٩ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ إِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى ﴾ . قال : العَصَبَةَ[١] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى ﴾ : والموالى : هنَّ العَصَبَةُ[٢] .

والموالى : جمعُ مَوْلًى ، والمولى والوَلِىُّ فى كلامِ العربِ واحدٌ .

وقرَأت قرأةُ الأمصارِ ﴿ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ ﴾ . بمعنى الخوفِ الذى هو خلافُ الأمنِ . ورُوِى عن عثمانَ بنِ عفانَ أنه قرَأه : (وإنّى خَفَّتِ المَوَالىَ) : بتشديدِ الفاءِ وفتحِ الخاءِ من الخِفَّةِ[٣] ، كأنه وجَّه تأويلَ الكلامِ : وإنى ذهَبتْ عَصَبَتى ومَن يَرِثُنى ، من بنى أعمامِى .

وإذا قُرِئ ذلك كذلك ؛ كانت الياءُ مِن « الموالى » مُسَكَّنةً غيرَ متحركةٍ ؛ لأنها تكونُ فى موضعِ رفعٍ بـ « خَفَّت » .

وقولُه : ﴿ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا ﴾ . يقولُ : وكانت زوجتى لا تَلِدُ . يُقالُ منه : رجلٌ عاقرٌ ، وامرأةٌ عاقرٌ . بلفظٍ واحدٍ ، كما قال الشاعرُ[٤] :

لَبِئْسَ الفتىٰ إن كُنْتُ أعْورَ عاقِرًا جبانًا فما عُذْرى لَدَى كلِّ مَحضَرِ

وقولُه : ﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ . يقولُ : فارْزُقْنى مِن عندِك ولدًا وارثًا ومُعينًا .

وقولُه : ﴿ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . يقولُ : يَرِثُنى مِن بعدِ وفاتى مالىَ ،

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣/٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٥١/١٩ من طريق عبد الرزاق به .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٢٠٦/٥ ، والتبيان ٩٣/٧ .

(٣) ينظر البحر المحيط ١٧٤/٦ .

(٤) هو عامر بن الطفيل ، وقد تقدم البيت فى ٣٨١/٥ ، ٣٨٢ .

ويَرِثُ من آلِ يعقوبَ النبوَّةَ ، وذلك أن زكريَّا كان من ولدِ يعقوبَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ قولَه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . يقولُ : يَرِثُ مالى ، ويَرِثُ مِن آلِ يعقوبَ النبوَّةَ[1] .

٤٨/١٦ / **حدَّثنا** مجاهدٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : يَرِثُ مالى ، ويَرِثُ من آلِ يعقوبَ النبوَّةَ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : يَرِثُنى مالى ، ويَرِثُ من آلِ يعقوبَ النبوَّةَ[2] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : يكونُ نبيًّا كما كانت آباؤه أنبياءَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٠٧/٥ من طريق جابر بن نوح . وينظر التبيان ٩٤/٧ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٠٧/٥ عن هشيم به ، وينظر التبيان ٩٤/٧ .

﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : وكان [١] وِراثته علمًا [١] ، وكان زكريًّا من ذرية يعقوبَ [٢] .

[٣] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان وِراثتُه [٤] علمًا ، وكان زكريًّا من ذريةِ يعقوبَ [٣] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : [٥] نبوَّتَه وعلمَه [٥][٦] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رحِم اللَّهُ أخى زكريَّا ، ما كان عليه مِنْ وَرَثَةِ مالِه حينَ يقولُ : ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ »[٧] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : كان الحسنُ يقولُ : يَرِثُ نبوَّتَه وعلمَه . قال قتادةُ : ذُكِرَ لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان إذا قرَأ هذه الآيةَ ، وأتى على : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ .

(١ - ١) فى ص ، ت ٢ ، ف ، وإحدى نسخ تفسير مجاهد : « ورثه غلاما » . وفى ت ١ : « ورثه علما » . وينظر تفسير ابن كثير ٢٠٧/٥ ، وينظر الأثر الآتى .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٣ من طريق ورقاء به ، وينظر التبيان ٩٤/٧، وتفسير ابن كثير ٢٠٧/٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) فى ت ١ : « وارثه » .

(٥ - ٥) فى ت ٢ : « نبوة وعلما » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٣/٢ عن معمر به ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥١/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٠٨/٥ عن المصنف .

قال : « رحِم اللَّهُ زكريا ما كان عليه مِن وَرَثَتِه » .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، أن النبىّ ﷺ ، قال : « يَرْحَمُ اللَّهُ [٢/٣١٨و] زَكريا ، وما كان عليه مِن وَرَثَتِهِ ، ويَرْحَمُ اللَّهُ لوطًا ؛ إن كان لَيَأوِى إلى رُكْنٍ شديدٍ »[(١)] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾. قال يَرِثُ نبوَّتى ونبوَّةَ آلِ يعقوبَ[(٢)] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ ؛ فقرَأتْ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ ، وجماعةٌ مِن أهلِ الكوفةِ : ﴿ يَرِثُنِى وَيَرِثُ ﴾ ، برفعِ الحرفينِ كليهما[(٣)] ، بمعنى : فهبْ لىَ الذى يَرِثُنى ويَرِثُ من آلِ يعقوبَ ، وعلى أنَّ ﴿ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ مِن صلةِ[(٤)] الولىِّ . وقرَأ ذلك جماعةٌ مِن قرأةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ : (يَرِثْنى ويَرِثْ) . بجزمِ الحرفينِ على الجزاءِ والشرطِ[(٥)] ، بمعنى : فَهبْ لى من لدُنْك وليًّا ؛ فإنه / يَرِثُنى إذا وهبتَه لى . وقال الذين قرَءوا ذلك كذلك : إنما حسُن ذلك فى هذا الموضعِ ؛ لأن ﴿يَرِثُنِى﴾ مِن آيةٍ غيرِ التى قبلَها . قالوا : وإنما يحسُنُ أن يكونَ مثلُ هذا صلةً ؛ إذا كان غيرَ منقطعٍ عما هو له صلةٌ ، كقولِه ﴿ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ﴾ [القصص : ٣٤] . ٤٩/١٦

قال أبو جعفرٍ : وأولى القراءتينِ فى ذلك عندى بالصوابِ[(٦)] قراءةُ مَن قرَأه برفعِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣/٢ ، وآخرالحديث له أصل فى الصحيحين : « يرحم الله لوطًا » عن أبى هريرة مرفوعًا . البخارى (٣٣٧٥، ٣٣٨٧) ، ومسلم (٢٣٧٠، ١٥١، ١٥٣) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة . السبعة ص ٤٠٧ .

(٤) فى ف : « صفة » . والصلة هنا يريد بها الصفة . مصطلحات النحو الكوفى ص ٤٥.

(٥) قراءة أبى عمرو والكسائى . السبعة ص ٤٠٧ .

(٦) القراءتان متواترتان .

الحرفينِ على الصلةِ للوليِّ ؛ لأنّ الوليَّ نِكرةٌ ، وأن زكريَّا إنما سألَ ربَّه أن يَهَبَ له وليًّا يكونُ بهذه الصفةِ ، كما رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، لا أنه سأَله وليًّا ، ثم أخبرَ أنه إذا وهِب له ذلك كانت هذه صفتَه ؛ لأنَّ ذلك لو كان كذلك ، كان ذلك من زكريَّا دخولًا فى علمِ الغيبِ الذى قد حجَبه اللَّهُ عن خلقِه .

وقولُه : ﴿ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ . يقولُ : واجعَلْ يا ربِّ الوليَّ الذى تَهَبُه لى مرضِيًّا ترضاه أنت ، ويرضاه عبادُك دينًا وخُلُقًا وخَلْقًا .

والرَّضِىُّ « فَعِيلٌ » صُرِف مِن « مفعولٍ » إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فاستجاب له ربُّه ، فقال له : يا زكريا إنا نُبَشِّرُك بهبتِنا لك غلامًا اسمُه يحيى . كان قتادةُ يقولُ : إنما سمَّاه اللَّهُ يحيى لإحيائِه إيَّاه بالإيمانِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ ﴾ . عبدًا[1] أحياه اللَّهُ بالإيمانِ[2] .

وقولُه : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لم تلدْ مثلَه عاقرٌ قطُّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) فى م : « عبد » .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « للإيمان » . وتقدم هذا الأثر فى ٥/٣٧٠ .

قولَه ليحيى : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . يقولُ : لم تلدِ العواقرُ مثلَه ولدًا[١] .

وقال آخرون : بل معناه : لم نجعَلْ له مِن قبلِه مِثْلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى أبو الربيعِ ، قال : ثنا سَلْمُ[٢] بنُ قتيبةَ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . [٣]قال : شِبْهًا[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . قال : مِثْلًا[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معنى ذلك ، أنه لم يُسَمَّ باسمِه أحدٌ قبلَه .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٥٠/١٦

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُ

---

(١) بعده فى م : « قط » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٠٨ ، والبغوى ٥/٢٢٠ عن ابن أبى طلحة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت ١ ، ف : « سالم » ، وفى ت ٢ : « سلام » . وينظر تهذيب الكمال ١١/٢٣٢ .

(٣ - ٣) سقط من ت ١ ، ف ، وفى م : « قال شبيها » .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٦٢ (١١٩٥٩) من طريق شعبة به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى أحمد فى الزهد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . لم يُسَمَّ به أحدٌ قبلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . قال : لم يُسَمَّ يحيى أحدٌ قبلَه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ زيدِ بنِ أسلمَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . قال : لم يُسَمَّ أحدٌ قبلَه بهذا الاسمِ[(٣)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : إن اللَّهَ يُبشِّرُك بغُلامٍ اسمُه يحيى ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . لم يُسَمَّ أحدٌ قبلَه يحيى[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ - أعنى قولَ مَن قال : لم يكنْ ليحيى ، قبلَ يحيى ، أحدٌ سُمِّى باسمِه - أشبهُ بتأويلِ ذلك ، وإنما معنى الكلامِ : لم نجعَلْ للغلامِ الذى نَهَبُ لك ، الذى اسمُه يحيى ، من قبلِه أحدًا مُسمًّى باسمِه .

والسَّمِىُّ . « فعيلٌ » صُرِف مِن « مفعولٍ » إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ ﴾ .

[٢/٣١٨ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : قال زكريا لمَّا بشَّره اللَّهُ بيحيى : ربِّ أنَّى يكونُ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٤ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٠٨، والطوسى فى التبيان ٧/٩٧ عن ابن جريج .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٠٨، والطوسى فى التبيان ٧/٩٨، وأبو حيان فى البحر المحيط ٦/١٧٥ عن ابن زيد .

(٤) ذكره القرطبى ١١/٨٣، والطوسى فى التبيان ٧/٩٧ عن السدى .

لى غُلامٌ ، ومن أىِّ وجهٍ يكونُ لى ذلك ، وامرأتى عاقرٌ لا تَحْبَلُ ، وقد ضعُفْتُ من الكِبَرِ عن مباضعةِ النساءِ ؟! أبأن تُقَوِّيَنى على ما ضعُفْتُ عنه مِن ذلك ، وتجعَلَ زوجتى ولودًا - فإنك القادرُ على ذلك ، وعلى ما تشاءُ - أم بأن أنكِحَ زوجةً غيرَ زوجتى العاقرِ ؟ يَسْتَثْبِتُ ربَّهُ الخبرَ عن الوجهِ الذى يكونُ من قِبَلِه له الولدُ الذى بشَّره اللَّهُ به ، لا إنكارًا منه ﷺ حقيقةَ كونِ ما وعَده اللَّهُ من الولدِ ، وكيف يكونُ ذلك منه إنكارًا لأنْ يَرْزقَه الولدَ الذى بشَّره به ، وهو المُبتدِئُ مسئلةَ ربِّه ذلك بقولِه : ﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . بعدَ قولِه : ﴿ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ ؟!

وقال السدىُّ فى ذلك ما **حدَّثنى** موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : نادى جبريلُ زكريا : إنَّ اللَّهَ يُبشِّرُك بغلامٍ اسمُه يحيى لم يَجعَلْ[1] له مِن قبلُ سميًّا . فلمَّا سمِع النداءَ جاءَه الشيطانُ فقال : يا زكريا ، إن الصوتَ الذى سمِعتَ ليس مِن اللَّهِ ؛ إنما هو مِن الشيطانِ يَسْخَرُ بك ، ولو كان مِن اللَّهِ أوحاه إليك كما يُوحِى إليك غيرَه من الأمرِ . فشكَّ مكانَه[2] وقال : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ ﴾ . يقولُ : من أين يكونُ ﴿ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ﴾[3] [آل عمران : ٤٠] ؟!

وقولُه : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ . يقولُ : وقد عَتَوتُ مِن الكِبَرِ فصِرتُ نَحِلَ العظامِ / يابسَها . ٥١/١٦

يقالُ منه للعودِ اليابسِ : عودٌ عاتٍ وعاسٍ . وقد عتَا يَعْتُو عِتِيًّا وعُتُوًّا ، وعسَى

---

(١) فى م : « نجعل » .

(٢) سقط من : ت ١ ، ف ، وفى ص بياض يسع كلمة .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٤٤ (٣٤٧٣) من طريق عمرو به .

يَعْسُو عُسِيًّا وعُسُوًّا ، وكلُّ متناهٍ إلى غايتِه فى كِبْرٍ أو فسادٍ أو كفرٍ ، فهو عاتٍ وعاسٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قد علمتُ السُّنَّةَ كلَّها ، غيرَ أنى لا أدرى أكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقرَأُ فى الظهرِ والعصرِ أم لا ؟ ولا أدرى كيف كان يقرأُ هذا الحرفَ : (وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الكِبَرِ عُتِيًّا)[1] ، أو (عُسِيًّا)[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ . قال : يعنى بالعِتِىِّ الكِبَرَ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عِتِيًّا ﴾ . قال : نُحولُ العَظْمِ[4] .

---

(١) كذا بالضم كما فى ص ، وكما هو فى أصول مسند أحمد ، وكما ضبط فى اللسان (ع س ا) ، وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . وقرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم : ﴿ عِتيا ﴾ بالكسر . السبعة ص ٤٠٧ .

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٤٦) ، وأبو داود (٨٠٩) ، والطحاوى فى المعانى ١/٢٠٥ من طريق هشيم به . ورواية أبى داود والطحاوى مختصرة . وأخرجه أحمد (٢٣٣٢) ، والحاكم ٢/٢٤٤، وقال : صحيح على شرط البخارى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٠٩ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . (تفسير الطبرى ١٥/٣٠)

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾. قال: سِنًّا، وكان ابنَ بضعٍ وسبعينَ سنةً[1].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾. قال: العِتِىُّ: الذى قد عتَا عن الولدِ فيما يَرَى فى نفسِه لا يُولَدُ له[2].

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾. قال: هو الكِبَرُ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال اللَّهُ لزكريا مجيبًا له: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ﴾. يقولُ: هكذا الأمرُ كما تقولُ من أنّ امرأتَك عاقرٌ، وأنك قد بلَغتَ من الكِبَرِ العتىَّ، ولكنَّ ربَّك يقولُ: خلْقُ ما بشَّرتُك به من الغلامِ الذى ذكَرتُ لك أن اسمَه يحيى علىَّ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم، بلفظ: «هرمًا».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى ابن أبى حاتم.

هيِّنٌ . فهو إذن مِن قولِه : ﴿ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ . كنايةً عن الخلقِ .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وليس خلْقُ ما وعَدتُك أن أَهَبَه لك مِن الغلامِ الذى ذكَرتُ لك أمرَه منك مع كِبَرِ سنِّك ، وعُقمِ زوجتِك بأعجبَ مِن خَلْقِيك[1] ، فإنى قد خلَقتُك ، فأنشَأتُك بشرًا سويًّا مِن قبلِ خَلْقى ما بشَّرتُك بأنى واهبُه لك من الولدِ ، ولم تكُ شيئًا ، /فكذلك ٥٢/١٦
أَخْلُقُ لك الولدَ الذى بشَّرتُك به مِن زوجتِك العاقرِ ، مع عِتِيِّك ووهَنِ عظامِك ، واشتعالِ شيبِ رأسِك .

وقولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال زكريا : يا ربِّ اجعَل لى عَلَمًا ودليلًا على ما بشَّرتْنى به ملائكتُك مِن هذا الغلامِ ، عن أمرِك ورسالتِك ، وليَطمئنَّ إلى ذلك قلبى .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ﴾ . قال : قال : ربِّ اجعَل لى آيةً أنَّ هذا منك .

حدَّثنا موسى ، [٣١٩/٢و] قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : قال : ربِّ ، فإن كان هذا الصوتُ منك فاجعَل لى آيةً ، قال اللَّهُ : ﴿ ءَايَتُكَ ﴾ لذلك : ﴿ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾[2] .

[3]وقولُه : ﴿ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾[3] .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : علامتُك لذلك ، ودليلُك عليه أن لا تُكَلِّمَ الناسَ ثلاثَ ليالٍ

---

(١) فى ت ١ ، ف : « خلقتك » . وفى ت ٢ : « خلقك » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٤٥/٢ (٣٤٧٥) من طريق عمرو به .

(٣ - ٣) ليست فى النسخ ، وزدناها وفقًا لما مضت عليه عادة المصنف فى التفسير .

وأنت سويٌّ صحيحٌ ، لا علةَ بك من خَرَسٍ ولا مَرَضٍ يَمْنَعك مِن الكلامِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثَلَـٰثَ لَيَـالٍ سَوِيًّا ﴾ . قال : اعتُقِل لسانُه من غيرِ مرضٍ (١) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثَلَـٰثَ لَيَـالٍ سَوِيًّا ﴾ . يقولُ : مِن غيرِ خَرَسٍ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ثَلَـٰثَ لَيَـالٍ سَوِيًّا ﴾ . قال : لا يَمْنعُك من الكلامِ مرضٌ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَـٰثَ لَيَـالٍ سَوِيًّا ﴾ . قال : صحيحًا لا يمنعُك من الكلامِ مرضٌ (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَـٰثَ لَيَـالٍ سَوِيًّا ﴾ : من غيرِ بأسٍ ولا خَرَسٍ ، إنما عُوقِب بذلك ؛ لأنه (٥)

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٢/٢٩١ من طريق عطاء به . وقال : صحيح الإسناد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ بلفظ الأثر التالى .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى عبد بن حميد .

(٥) سقط من : ص ، ت ٢ ، ف .

سأَل آيةً بعدما شافَهتْه الملائكةُ بذلك[١] مشافهةً ، أُخِذ بلسانِه حتى ما[٢] يُطيقُ[٣] الكلامَ ، إلَّا ما[٤] أومأ إيماءً[٥] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ . قال : سويًّا من غيرِ خرسٍ[٦] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ : وأنت صحيحٌ . قال : فحُبِس لسانُه ، فكان لا يستطيعُ أن يُكَلِّمَ أحدًا ، وهو فى ذلك يُسَبِّحُ ، ويَقرأُ التوراةَ ويَقرأُ الإنجيلَ ، فإذا أراد كلامَ الناسِ لم يَستَطِعْ أن يُكَلِّمَهم[٧] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ مُنَبِّهٍ اليمانىِّ ، قال : أخَذ اللَّهُ بلسانِه مِن غيرِ سوءٍ ، فجعَل لا يُطِيقُ الكلامَ ، وإنما كلامُه قومَه بالإشارةِ ، حتى مضَت الثلاثةُ الأيامُ ، التى جعَلها اللَّهُ آيةً لِصْداقِ ما وعَده مِن هبتِه له .

/ **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ . يقولُ : مِن غيرِ خَرَسٍ ، إلا ٥٣/١٦

---

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ت ١ ، ف . وبعده فى م : « كان » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نصص » . وفى م : « يفيض » . والصواب إن شاء اللَّه ما أثبتناه ، وينظر الأثر الآتى عن ابن إسحاق .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٥) أخرج نحوه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٤٥ (٣٤٧٨) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/٤ .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى ابن أبى حاتم ، وينظر التبيان ٧/٩٧ ، والبحر المحيط ٦/١٧٦ ، وتفسير ابن كثير ٥/٢١٠ .

رمزًا ، فاعتُقِل لسانُه ثلاثةَ أيامٍ وثلاثَ ليالٍ[١] .

وقال آخرون : السويُّ مِن صفةِ الأيامِ . قالوا : ومعنى الكلامِ : قال : آيتُك ألا تكلمَ الناسَ ثلاثَ ليالٍ متتابعاتٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ . قال : ثلاثَ ليالٍ متتابعاتٍ[٢] .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فخرَج زكريا على قومِه مِن مُصلَّاه حينَ حُبِس لسانُه عن كلامِ الناسِ ؛ آيةً مِن اللَّهِ له على حقيقةِ وعدِه إياه ما وعَد .

فكان ابنُ جريجٍ يقولُ فى معنى خروجِه مِن محرابِه ، ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ ﴾ . قال : أشرَف على قومِه مِن المحرابِ .

قال أبو جعفرٍ : وقد بيَّنا معنى المحرابِ فيما مضَى قبلُ بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَخَرَجَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٤٥ (٣٤٧٧) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢١٠ عن العوفى عن ابن عباس .

(٣) تقدم فى ٥/٣٥٨ .

عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ ﴾ . قال : المحرابُ مُصلَّاه . وقرأ : ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ ﴾[1] [آل عمران : ٣٩] .

وقولُه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : أشار إليهم . وقد تكونُ تلك الإشارةُ باليدِ وبالكتابِ وبغيرِ ذلك مما يُفهَمُ به عنه ما يريدُ ، وللعربِ فى ذلك لغتان : وحَى ، وأَوحَى ؛ فمَن قال : وحَى . قال فى « يفعَلُ » : يَحِى . ومَن قال : أَوْحَى . قال : يُوحِى . وكذلك أَوْمَى ووَمَى ؛ فمَن قال : ومَى . قال فى « يفعَلُ » : يَمِى . ومَن قال : أَوْمَى . قال : يُومِى .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى به[2] أَوحَى إلى قومِه ؛ **فقال بعضُهم** : أَوحَى إليهم إشارةً باليدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ ﴾ : فأشار زكريا[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ [٢/٣١٩ظ] جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى ابن أبى حاتم ، وينظر التبيان ٧/٩٩ .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ابنِ منبهٍ : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : الوحىُ : الإشارةُ[١] .

٥٤/١٦ /**حدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : أَومَى إليهم[٢] .

وقال آخرون : معنى أَوحَى : كتَب .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمودُ بنُ خِداشٍ ، قال : ثنا عبّادُ بنُ العوّامِ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . قال : كتَب لهم فى الأرضِ[٣] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثورىِّ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن الحكمِ : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : كتَب لهم[٤] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ ﴾ ، فكتَب لهم فى كتابٍ : ﴿ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . وذلك قولُه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾[٥] .

وقال آخرون : معنى ذلك : أمَرهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٠ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٠ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/٥، وتفسير الثورى ص ١٨٥ ، وزاد الثورى فى سنده إبراهيم النخعى بعد الحكم .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٠ .

إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . قال : ما ندرِى[١] ، كتابًا كتبه لهم ، أو إشارةً أشارها ! واللَّهُ أعلمُ . قال : أمَرهم أن سَبِّحوا بُكرةً وعشيًّا ، وهو لا يكلِّمُهم .

وقولُه : ﴿ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . قد بيَّنتُ فيما مضَى الوجوهَ التى ينصرِفُ فيها التسبيحُ[٢] ، وقد يجوزُ فى هذا الموضعِ أن يكونَ عَنَى به التسبيحَ الذى هو ذكرُ اللَّهِ ، فيكونَ أمَرهم بالفراغِ لذكرِ اللَّهِ فى طرَفَى النهارِ بالتسبيحِ ، ويجوزُ أن يكونَ عَنَى به الصلاةَ ، فيكونَ أمَرهم بالصلاةِ فى هذين الوقتين .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** به الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . قال : أومَى إليهم أن صلُّوا بُكرةً وعشيًّا[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فوُلِد لزكريا يحيى . فلما وُلِد قال اللَّهُ له : ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ ﴾ . يعنى كتابَ اللَّهِ الذى أنزَله على موسى وهو التوراةُ ، ﴿ بِقُوَّةٍ ۖ ﴾ . يقولُ : بجِدٍّ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ ﴾ . قال : بجدٍّ[٤] .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** ٥٥/١٦

(١) فى م : « أدرى » .

(٢) تقدم فى ١/٥٠٤ وما بعدها .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٤، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٩/٥٢ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٤٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١/١٣٠ (٦٥٨) عن الحسن به .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾ . قال : بجدٍّ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾[2] : أن يعملَ بما أمَره اللَّهُ ، ويُجانِبَ فيه ما نهاه اللَّهُ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : وقد بيَّنتُ معنى ذلك بشواهدِه فيما مضَى من كتابِنا هذا فى سورةِ « آلِ عمرانَ » ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[3] .

وقولُه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأعطَيناه الفهمَ بكتابِ اللَّهِ فى حالِ صباه ، قبلَ بلوغِه أسنانَ الرجالِ .

وقد **حدَّثنا** أحمدُ بنُ مَنيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، قال : أخبَرنى معمرٌ ، ولم يذكُرْه عن أحدٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ . قال : بلَغنى أن الصبيانَ قالوا ليحيى : اذهَبْ بنا نلعَبْ . فقال : ما للَّعبِ خُلِقتُ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾[4] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى م ، ت ٢ : « قال القوة » .

(٣) تقدم فى ٥/٣٧٤ وما بعدها .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٨/٨٧ (مخطوط) من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٤ - ومن طريقه أحمد فى الزهد ص ٩٠ - عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم والخرائطى .

وقولُه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ورحمةً منا به ومحبةً له ؛ آتيناه الحكمَ صبيًّا .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الحنانِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : الرحمةُ . ووَجَّهوا الكلامَ إلى نحوِ المعنى الذى وجَّهناه إليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ يقولُ : ورحمةً مِن عندِنا[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، فى هذه الآيةِ : [٢/٣٢٠و] ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : رحمةً[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : رحمةً مِن عندِنا[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : رحمةً مِن عندِنا ، لا يملِكُ عطاءَها أحدٌ غيرُنا[(٤)] .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدُ بنُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١١ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦١ إلى عبد بن حميد .

(٤) ينظر التبيان ٧/٩٩، وتفسير ابن كثير ٥/٢١١ .

سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَحَنَـانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . يقولُ : رحمةً مِن عندِنا ، لا يقدِرُ على أن يعطيَها أحدٌ غيرُنا .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ورحمةً مِن عندِنا لزكريا ؛ آتيناه الحكمَ صبيًّا ، وفعَلنا به الذى فعَلنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَحَنَـانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . يقولُ : ورحمةً مِن عندِنا [١] رحِم اللَّهُ بها زكريا [١][٢] .

وقال آخرون : معنى ذلك : وتعطُّفًا مِن عندِنا عليه ؛ فعَلنا ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَحَنَـانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : تعطُّفًا مِن ربِّه عليه [٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : بل معنى الحنانِ المحبةُ . ووجَّهوا معنى الكلامِ إلى : ومحبةً مِن عندِنا عليه [٤] فعَلنا ذلك .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف . قال ابن كثير : وقد ذكر هذا الأثر عن ابن عباس : « وزاد قتادة : رُحم بها زكريا » .

(٢) ينظر التبيان ٩٩/٧، وتفسير ابن كثير ٢١١/٥ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦١/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : محبةً عليه[١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَحَنَانًا ﴾ . قال : أما الحنانُ فالمحبةُ[٢] .

وقال آخرون : معناه : تعظيمًا منَّا له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن أبي حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : تعظيمًا مِن لدُنَّا[٣] .

وقد ذُكِر عن ابنِ عباسٍ رضِيَ اللَّهُ عنهما أنه قال : لا أدرِي ما الحنانُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرني عمرُو بنُ دينارٍ أنه سمِع عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا[٤] واللَّهِ ما أدرِي ما حنانًا[٥] .

---

(١) ينظر التبيان ٩٩/٧، وتفسير ابن كثير ٢١١/٥ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٢١١/٥ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٢١١/٥ .

(٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦١/٤ بلفظ : « لا أدرى ما هو إلا أنى أظنه تعطف الله على خلقه بالرحمة » . إلى عبد الرزاق والفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم والزجاجى فى أماليه وصححه البيهقى فى الأسماء والصفات .

والذى أخرجه الحاكم ٣٧٢/٢ وصححه ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٤١) من طريق عكرمة عن ابن عباس إنما فيه : « ﴿ وحنانًا من لدنا ﴾ . قال : التعطف بالرحمة » .

(١ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن قولِه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : سألتُ عنها ابنَ عباسٍ فلم يُحِرْ فيه شيئًا ١) .

وللعربِ فى « حَنَانَك » لغتانِ ؛ تقولُ : حَنَانَك يا ربَّنا ، وحنَانَيكَ . كما قال طَرَفَةُ بنُ العبدِ فى « حنانَيكِ » (٢) :

أبا مُنْذِرٍ أفْنَيْتَ فاسْتَبْقِ بَعْضَنا حَنانَيْكَ بعضُ الشَّرِّ أهْوَنُ مِن بعضِ

وقال امرؤُ القيسِ فى اللغةِ الأخرى (٣) :

٥٧/١٦ /ويَمْنَحُها بَنُو شَمَجَى بْنِ جَرْمٍ مَعِيزَهُمُ ! حنَانَكَ ذَا الحَنَانِ

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى « حنانَيك » ؛ **فقال بعضُهم** : هو تثنيةُ « حنانٍ » . **وقال آخرون** : بل هى لغةٌ ، وليست بتثنيةٍ ؛ قالوا : (٤ وذلك كقولِهم ٤) : حَوَالَيك . وكما قال الشاعرُ (٥) :

ضَرْبًا هَذَاذَيْكَ (٦) وطَعْنًا وَخْضًا (٧)

وقد سوَّى بينَ جميعِ ذلك الذين قالوا : حنانَيك تثنيةٌ . فى أن كلَّ ذلك تثنيةٌ . وأصلُ ذلك ، أعنى الحنانَ ، مِن قولِ القائلِ : حنَّ فلانٌ إلى كذا . وذلك إذا ارتاح إليه

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف . والأثر قد عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦١ إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١١ .

(٢) ديوان طرفة ص ١٧٢ .

(٣) ديوانه ص ١٤٣ .

(٤ - ٤) فى ت ٢ : « وكذلك قولهم » .

(٥) البيت للعجاج . ديوانه ص ٩٢ .

(٦) هذاذيك : أى هذًّا بعد هذٍّ ، يعنى : قطعًا بعد قطع . اللسان (هـ ذ ذ) .

(٧) الوخض : الطعن غير الجائف . وقيل : الجائف . وهو طعن الأجواف . اللسان (و خ ض) ، وينظر الكتاب ١/٣٥٠ .

واشتاق ، ثم يقالُ : تحنَّنَ فلانٌ على فلانٌ . إذا وُصِف بالتعطُّفِ عليه والرقةِ به والرحمةِ له ، كما قال الشاعرُ[١] :

تَحَنَّنْ عَلَيَّ هَدَاكَ المَلِيكُ فإنَّ لِكُلِّ مَقامٍ مَقالا

بمعنى : تعطَّفْ عليَّ . فالحنانُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : حنَّ فلانٌ على فلانٍ . يقالُ منه : حنَنْتُ عليه ، فأنا أحِنُّ عليه حنينًا وحنانًا . ومِن ذلك قيل لزوجةِ الرجلِ : حَنَّتُه . لتَحَنُّنِه عليها وتعطُّفِه ، كما قال الراجزُ[٢] :

ولَيْلَةٍ ذَاتِ دُجًى سَرَيْتُ

ولَمْ تَضِرْنِى حَنَّةٌ وَبَيْتُ

وقولُه : ﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وآتَينا يحيى الحكمَ صبيًّا ، ﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ . وهو الطهارةُ مِن الذنوبِ ، واستعمالُ بدنِه فى طاعةِ ربِّه ، فالزكاةُ عطفٌ على الحكمِ مِن قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ . قال : الزكاةُ : العملُ الصالحُ[٣] .

---

(١) تقدم فى ١/١٦٧ بغير هذه الرواية ، وفيه : « ولا تعجلنى هداك المليك » . وينظر تخريجه ثمَّ .

(٢) تقدم فى ١٤/٤١٣ ، ورواية البيت الثانى مختلفة عما هنا قال :

ولم يلتنى عن سُراها ليت

وسيأتى الاستشهاد بهذين البيتين فى تفسير « الحجرات » آية ١٤ باختلاف يسير ، وقد نسبهما المصنف إلى رؤبة وليسا فى ديوانه ، وهما منسوبان فى اللسان (ل ى ت ، ح ن ن) إلى أبى محمد الفقعسى .

(٣) ينظر التبيان ٧/١٠٠، وتفسير ابن كثير ٥/٢١١ .

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ قولَه: ﴿وَزَكَوٰةً﴾. قال: العملُ الصالحُ الزكىُّ[(١)].

٥٨/١٦ /**حُدِّثت** عن الحسينِ، قال: سمِعت أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿وَزَكَوٰةً﴾. يعنى: العملُ الصالحُ الزاكى[(٢)].

وقولُه: ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وكان للَّهِ خائفًا، مؤديًا فرائضَه، مجتنبًا محارمَه، مسارعًا فى طاعتِه.

كما **حدَّثنى** [٢/٣٢٠ظ] محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾. قال: طهُرَ فلم يعمَلْ بذنبٍ[(٣)].

حدَّثنى يونسُ قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾. قال: أمَّا الزكاةُ والتقوى فقد عرَفهما الناسُ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وكان برًّا بوالديه، مسارعًا فى طاعتِهما ومحبتِهما، غيرَ عاقٍّ بهما، ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ولم يكُنْ مستكبِرًا عن طاعةِ ربِّه وطاعةِ والديه، [(٤)]ولكنه كان للَّهِ ولوالديه[(٤)] متواضعًا متذلِّلًا، يأتمرُ لما أُمِر

(١) ينظر التبيان ٧/١٠٠، وتفسير ابن كثير ٥/٢١٢.

(٢) ينظر التبيان ٧/١٠٠، وتفسير ابن كثير ٥/٢١٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦١ إلى ابن أبى حاتم.

(٤ - ٤) سقط من: ت١.

به ، وينتهى عما نُهِىَ عنه ، لا يَعْصِى ربَّه ولا والديه .

وقولُه : ﴿ عَصِيًّا ﴾ . فعيلٌ بمعنى أنه ذو عصيانٍ ، مِن قولِ القائلِ : عصَى فلانٌ ربَّه فهو يعصِيه[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ . يقولُ : وأمانٌ من اللَّهِ له يومَ وُلِد مِن أن ينالَه الشيطانُ من السوءِ بما ينالُ به بنى آدمَ . وذلك أنه رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « كُلُّ بَنِى آدَمَ يَأْتِى يَوْمَ القِيامَةِ وَلَهُ ذَنْبٌ ، إلَّا ما كانَ مِنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا » .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : ثنى ابنُ العاصِ ، أنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ ذلك[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ . قال : كان ابنُ المسيّبِ يذكُرُ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما مِنْ أحَدٍ يَلْقَى اللَّهَ يَوْمَ القِيامَةِ إلَّا ذَا ذَنْبٍ ، إلا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا »[(٣)] .

قال : وقال قتادةُ : ما أذنَب ، ولا همَّ بامرأةٍ .

وقولُه : ﴿ وَيَوْمَ يَمُوتُ ﴾ . يقولُ : وأمانٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه له مِن فَتَّانَيِ القبرِ ، ومن هولِ المطلعِ ، ﴿ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ . يقولُ : وأمانٌ له مِن عذابِ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، يومَ الفزعِ الأكبرِ مِن أن يروعَه شىءٌ ، أو أن يُفزِعَه ما يُفزِعُ الخلقَ .

---

(١) بعده فى م : « عَصْيًا » .

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣٧٣/٢، وابن عساكر فى تاريخه ٨٢/١٨ (مخطوط) من طريق ابن إسحاق به . وأخرجه أحمد فى الزهد ص ٩٠ من طريق يحيى به موقوفًا .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦/٢، وأخرجه من طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٨٢/١٨ (مخطوط) . (تفسير الطبرى ٣١/١٥)

وقد ذُكِر عن ابنِ عيينةَ فى ذلك ما حدَّثنى أحمدُ بنُ منصورٍ المَرْوَزِىُّ[(١)] ، قال : أخبَرنى صدقةُ بنُ الفضلِ / قال : سمعتُ ابنَ عيينةَ[(٢)] يقولُ : أوحشُ ما يكونُ الخلقُ ٥٩/١٦
فى ثلاثةِ مواطنَ : يومَ يُولَدُ فيرَى نفسَه خارجًا مما كان فيه ، ويومَ يَموتُ فيرَى قومًا لم يكنْ عايَنَهم ، ويومَ يُبعَثُ فيرَى نفسَه فى محشرٍ عظيمٍ ، قال : فأكرَم اللَّهُ فيها يحيى بنَ زكريا ، فخصّه بالسَّلامِ عليه ، فقال : ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن الحسنَ قال : إن عيسى ويحيى التقَيا . فقال له عيسى : استَغفِرْ لى ، أنتَ خيرٌ مِنِّى . فقال له الآخرُ : استَغفِرْ لى ، أنتَ خيرٌ مِنِّى . فقال له عيسى : أنتَ خيرٌ مِنِّى ؛ سلَّمتُ على نفسى ، وسلَّم اللَّهُ عليك . فعرَف واللَّهِ فضلَها[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكرْ يا محمدُ فى كتابِ اللَّهِ الذى أنزَله عليك بالحقِّ ، مريمَ ابنةَ عمرانَ حينَ اعتزَلتْ مِن أهلِها ، وانفرَدتْ عنهم . وهو افتعَل

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الفيروزى » . وهو أحمد بن منصور بن راشد الحنظلى أبو صالح المروزى . ترجمته فى تهذيب الكمال ١/٤٩١، وينظر أيضًا تهذيب الكمال ١٣/١٤٤.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عطية » .

(٣) أخرجه ابن عساكر ١٨/٨٢ (مخطوط) من طريق أحمد بن منصور المروزى به .

(٤) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٧٦ من طريق سعيد به . وأخرجه عبد الرزاق ٢/٤ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٨/٨٣ (مخطوط) - عن معمر عن قتادة به . ومن طريق جرير عن الحسن أخرجه أيضًا ابن عساكر فى تاريخه ١٨/٨٣ (مخطوط) .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٢ إلى أحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

مِن النَّبذِ . والنَّبذُ : الطَّرحُ . وقد بيَّنَّا ذلك بشواهدِه فيما مضَى قبلُ[(١)] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ . أى انفرَدتْ مِن أهلِها[(٢)] .

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبَّارِ[(٣)] ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : [(٤)] ﴿ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . قال : خرَجتْ مكانًا شرقيًّا .

حدَّثنا موسى ، قال[(٤)] : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : خرَجتْ مريمُ إلى جانبِ المحرابِ ؛ لحيضٍ أصابها ، وهو قولُه : فـ ﴿ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ : فى شرقىِّ المحرابِ[(٥)] .

وقولُه : ﴿ مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ يقولُ : تنحَّتْ[(٦)] واعتزَلتْ مِن أهلِها فى موضعٍ قِبَلَ مشرقِ الشَّمسِ دون مغربِها .

---

(١) تقدم فى ٣٠٩/٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ت ٢ : « الغفار » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/١٢ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) جزء من أثر طويل أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٩٩/١- ٦٠١ بإسناده إلى السدى بسنده المعروف ، وفيه : « فانتبذت » . كما هنا ، وصواب التلاوة : ﴿ إذ انتبذت ﴾ . وأخرجه بعضه الحاكم ٥٩٣/٢، والبيهقى فى الأسماء والصفات ٢١١/٢، وابن عساكر فى تاريخه ٥٢٧/١٩ (مخطوط) من طريق عمرو عن أسباط عن السدى بإسناده المعروف .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ . وفى ف م : « فتنحت » .

كما حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرَّزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾. قال: مِن قِبَلِ المشرقِ[1].

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ، قال: ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ، عن داودَ، عن عامرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: إني لأعلمُ خلْقِ اللَّهِ لأيِّ شيءٍ اتخذتِ النَّصارى المشرقَ قِبلةً؛ لقولِ اللَّهِ: ف﴿انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾. فاتَّخذوا ميلادَ عيسى قِبلةً[2].

٦٠/١٦ / حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنى عبدُ الأعلى، [٢/٣٢١و] قال: ثنا داودُ، عن عامرٍ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه.

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ، قال: أخبَرنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ، قال: ثنا أبو كُدَيْنةَ، عن قابوسَ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ، قال: إن أهلَ الكتابِ كُتِب عليهم الصلاةُ إلى البيتِ، والحجُّ إليه[3]، وما صرَفهم عنهما[4] إلا قِيلُ ربِّك: ف﴿انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾. فصلَّوا قِبلَ مطلعِ الشَّمسِ[5].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾. قال: شاسعًا متنحيًا[6].

وقِيل: إنها إنما صارت بمكانٍ يلى مشرقَ الشمسِ؛ لأن ما يلى المشرقَ عندَهم

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٦. زاد في آخره: «منتحيًا».

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢١٤ عن المصنف، وتقدم طرف منه في ١٠/٥٤٣. وقد خرجناه ثم.

(٣) في النسخ: «لله». والمثبت من مصدر التخريج، وهو ما يقتضيه السياق.

(٤) في ت ٢: «عنها». وفي مصدر التخريج: «عنه».

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٤، ٢٦٥ إلى ابن أبي حاتم، وينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٣، والرواية فيهما: «فانتبذت».

(٦) في ص، ت ١، ف: «فسيحا». والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٤.

كان خيرًا مما يلى المغربَ ، وكذلك ذلك فيما ذُكِر عندَ العربِ .

وقولُه : ﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ . يقولُ : فاتخَذتْ من دونِ أهلِها سِتْرًا يَسْتُرُها عنهم وعن الناسِ .

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنها صارتْ بمكانٍ يلى المشرقَ ؛ لأن اللَّهَ أظلَّها بالشمسِ ، وجعَل لها منها حجابًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . قال : مكانًا أظلَّتْها[1] الشمسُ ؛ أن يراها أحدٌ منهم[2] .

وقال غيرُه فى ذلك ما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ : من الجدرانِ[3] .

وقولُه : ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأرسَلنا إليها حينَ انتبَذتْ من أهلِها مكانًا شرقيًّا ، واتخَذتْ من دونِهم حجابًا - جبريلَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ . قال : أُرْسِل إليها ، فيما ذُكِر لنا ، جبريلُ[4] .

---

(١) فى ص ، ت ١ : « أضلتها » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٧ إلى ابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ مُنَبِّهٍ ، قال : وجَدتْ عندها جبريلَ قد مثَّله اللَّهُ بشرًا سويًّا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾. قال : جبريلَ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعقِلٍ ، ابنُ أخى وهبٍ ، قال : سمعتُ وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ ، قال : أرسَل اللَّهُ جبريلَ إلى مريمَ ، فمَثَل[(٢)] لها بشرًا سويًّا[(٣)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : فلما طهُرتْ يعنى مريمَ - من حيضِها ، إذا هى برجلٍ معها ، وهو قولُه : ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ . [(٤)]وهو جبريلُ[(٥)] .

وقولُه[(٤)] : ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فتَشَبَّه لها فى صورةِ آدميٍّ سوىِّ الخَلْقِ منهم . يعنى : فى صورةِ رجلٍ من بنى آدمَ معتدلِ الخَلْقِ .

٦١/١٦ **/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فخافتْ مريمُ رسولَنا ، إذ تمثَّل لها بشرًا سويًّا ، وظنَّتْه رجلًا يُرِيدُها على نفسِها .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢١٤ عن ابن جريج .

(٢) فى ت ٢ : « فتمثل » .

(٣) جزء من أثر مطول أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٩٣- ٥٩٩ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٥) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

﴿ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ . قال : خَشِيتْ[١] أن يكونَ[*] [٣٥/١و] إنما يُرِيدُها على نفسِها .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ : فلمَّا رأَتْه فزِعتْ منه ، وقالت : ﴿ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾[٢] .

[٣]**قال أبو جعفرٍ**[٣] : فقالت : إنى أعوذُ ، أيُّها الرجلُ ، بالرحمنِ منك . تقولُ : أستجيرُ بالرحمنِ منك ، أن تنالَ منى ما حرَّمه عليك ، إن كنتَ ذا تقوَى له تَتَّقى محارمَه ، وتَجتَنِبُ معاصِيَه . لأن مَن كان للَّهِ تقيًّا ، فإنه يَجْتَنِبُ ذلك ، ولو وُجِّه ذلك إلى أنها عَنَتْ : إنى أعوذُ بالرحمنِ منك ؛ إن كنتَ تَتَّقى اللَّهَ فى استجارتى واستعاذتى به منك . كان وجهًا .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ : ولا تَرَى إلا أنه رجلٌ من بنى آدمَ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن عاصمٍ ، قال : قال [٤]أبو وائلٍ[٤] ، وذكَر قَصَصَ مريمَ ، فقال : قد علِمتْ أن التقىَّ ذو نُهيةٍ حينَ قالتْ : ﴿ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾[٥] .

---

(١) فى ص ، ت ١ : « حسبت » .

* من هنا يبدأ الجزء الخامس والثلاثون من مخطوط مكتبة جامعة القرويين (الأصل) .

(٢) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٣ - ٣) ليست فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « ابن زيد » .

(٥) أخرجه عبد بن حميد وابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٣٧/٤ - من طريق عاصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٤ إلى ابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٢١٤/٥ .

(١ وقولُه ١) : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فقال لها رُوحُنا (٢ الذى أرسلناه إليها ٢) : إنما أنا رسولُ ربِّكِ ، يا مريمُ ، أرسلنى إليك : ﴿ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ غيرَ أبى عمرٍو : ﴿ لِأَهَبَ لَكِ ﴾ . بمعنى : إنما أنا رسولُ ربِّكِ . يقولُ : أرسَلنى إليكِ ﴿ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾ . على الحكايةِ ، وقرَأ ذلك أبو عمرِو بنُ العلاءِ : (لِيَهَبَ لَكِ غُلاما زَكِيًّا) . بمعنى : إنما أنا رسولُ ربِّكِ ، أرسَلنى إليكِ ، ليَهَبَ اللَّهُ لك غلامًا زكيًّا (٣) .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وهو : ﴿ لِأَهَبَ لَكِ ﴾ . بالألفِ دونَ الياءِ ؛ لأن ذلك كذلك فى مصاحفِ المسلمينَ ، وعليه قرأةُ قديمِهم وحديثِهم ، غيرَ أبى عمرٍو ، وغيرُ جائزٍ خلافُهم فيما أجمعوا عليه ، ولا سائغٌ لأحدٍ خلافُ مصاحفِهم .

والغلامُ الزكىُّ : هو الطاهرُ من الذنوبِ ، وكذلك تقولُ العربُ : غلامٌ زاكٍ وزكىٌّ ، وعالٍ وعلىٌّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : قالتْ مريمُ لجبريلَ : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ ﴾ : من أىِّ وجهٍ ٦٢/١٦

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) ينظر السبعة ص ٤٠٨ .

يكونُ لى غلامٌ ؟ أَمِنْ قِبَلِ زوجٍ [٣٥/ ٢ظ] أتزوَّجُ ، فأُرزَقَه منه ؟ أم يَبتَدِئُ اللَّهُ فىَّ خلْقَه ابتداءً ؟ ﴿ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ مِن ولدِ آدمَ بنكاحٍ حلالٍ ، ﴿ وَلَمْ أَكُ ﴾ - إذ لم يَمْسَسْنى منهم أحدٌ على وجهِ الحلالِ - ﴿ بَغِيًّا ﴾ بغَيتُ ففعَلتُ ذلك من الوجهِ الحرامِ ، فحمَلتُ من زِنًى .

كما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ . يقولُ : زانيةً[1] .

﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال لها جبريلُ : هكذا الأمرُ كما تصِفين ؛ مِن أنكِ لم يَمْسَسْكِ بشرٌ ، ولم تَكُونى بغيًّا . ولكنَّ ربَّك قال : ﴿ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ . أى : خَلْقُ الغلامِ الذى قلتُ إنِّى[2] أَهَبُه لك ﴿ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ : لا يَتَعَذَّرُ علىَّ خَلقُه وهِبتُه لكِ مِن غيرِ فحلٍ يَفتَحِلُكِ .

وقولُه : ﴿ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : وكى نجعَلَ الغلامَ الذى نَهَبُه لكِ علامةً وحُجَّةً لى على خلقى ، أَهَبُه لكِ . ﴿ وَرَحْمَةً مِّنَّا ﴾ . يقولُ : ورحمةً مِنَّا لكِ ، ولمَن آمَن به[3] وصدَّقه ، أخلُقُه مِنك . ﴿ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ . يقولُ : وكان خلْقُه مِنكِ أمرًا قد قضَاه اللَّهُ ، ومضَى فى حكمِه وسابقِ علمِه أنه كائنٌ مِنكِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى مَن لا أتَّهِمُ عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ أى : إن اللَّهَ قد عزَم على هذا[4] ، فليس منه بدٌّ[5] .

---

(١) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « أن » .

(٣) فى ت ٢ : « بك » .

(٤) فى م : « ذلك » .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٦ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ .

وفى هذا الكلامِ متروكٌ ، تُرِك ذكرُه استغناءً بدَلالةِ ما ذُكِر مِنه عنه ، وهو : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ ؛ بغلامٍ ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ ﴾ . وبذلك جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكَريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعقِلٍ ، ابنُ أخى وهبِ بنِ منبِّهٍ ، قال : سمِعتُ وهبًا قال : لما أرسَل اللَّهُ جبريلَ إلى مريمَ تمثَّل لها بشرًا سويًّا ، فقالتْ له : ﴿ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ . ثمَّ نفَخ فى جيبِ درعِها حتى وصَلتِ النفخةُ إلى الرحمِ فاشتمَلتْ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ اليمانىِّ ، قال : لما قال ذلك - يَعْنِى لما قال جبريلُ : ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ﴾ [٣٥/٢و] الآية - استسْلَمتْ لأمرِ اللَّهِ ، فنفَخ فى جيبِها ثمَّ انصرَف عنها .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : فخرَجتْ[2] عليها جلبابُها لما قال جبريلُ ذلك لها ، فأخَذ جبريلُ

---

(١) بعده فى مصدر التخريج : « على عيسى » . وقد تقدم طرف منه فى ص ٤٨٦ .

(٢) فى م : « طرحت » ، وفى ت ٢ : « فرخت » . وينظر مصادر التخريج .

بكُمَّيْها[١] ، فنفَخ فى جيبِ دِرعِها ، وكان مَشقوقًا من قُدَّامِها ، فدخَلتِ النفخةُ صدرَها ، فحمَلتْ ، فأتتها أختُها امرأةُ زكريا ليلةً تزورُها ، فلما فتَحتْ لها البابَ الْتزَمتْها ، فقالتِ امرأةُ / زكريا : يا مريمُ أُشْعِرتُ أنِّى حُبْلَى . قالتْ مريمُ : أُشْعِرتُ أنِّى ٦٣/١٦
أيضًا حُبْلَى . قالت امرأةُ زكريا : فإنِّى وجدتُ ما فى بطنى يَسْجُدُ لما فى بطنِك . فذلك قولُه : ﴿ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾[٢] [آل عمران : ٣٩] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : يقولون : إنه إنَّما نفَخ فى جيبِ دِرعِها [٣] وكمِّها[٣] .

وقولُه : ﴿ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ . يقولُ : فاعتزَلت بالذى حمَلتْه ، وهو عيسى ، وتنحَّتْ به عن النَّاسِ ، ﴿ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ . يقولُ : مكانًا نائيًا قاصِيًا عن الناسِ . يقالُ : هو بمكانٍ قاصٍ ، وقَصِىٌّ . بمعنًى واحدٍ ، كما قال الراجزُ[٤] :

لتَقْعُـدِنَّ مَقْعـدَ القصِـــىِّ

مِنِّـــىَ ذى القـــاذُورةِ المقلِىِّ

يُقالُ منه : قصَا المكانُ يقْصُو قُصُوًّا . إذا تباعَد ، و : أقصَيتُ الشىءَ . إذا أبعَدتَه وأخَّرتَه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ف ، ومصادر التخريج عدا تاريخ المصنف : « بكمها » .

(٢) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ . وينظر تفسير القرطبى ٩٢/٤ .

(٤) هو رؤبة بن العجاج ، ديوانه (مجموع أشعار العرب) ص ١٨٨ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ . قال : مكانًا نائيًا[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ . قال : قاصِيًا[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، [(٣)]عن مجاهدٍ[(٣)] مثلَه .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : لما بلَغ أن تَضَعَ مريمُ ، خرَجتْ إلى جانبِ المحرابِ الشرقىِّ مِنه فأتتْ أقصَاه[(٤)] .

وقولُه : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فجَاء بها المخاضُ إلى جذعِ[(٥)] . ثم قِيل : لما أُسقِطتِ الباءُ منه : أجَاءَهَا . كما يُقالُ : أَتيتُك بزيدٍ . فإذا حُذِفتِ الباءُ قِيل : آتيتُك زيدًا . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ [الكهف : ٩٦] . والمعنَى : ائتونى بزُبَرِ الحديدِ . ولكنَّ الألفَ مُدَّتْ لمَّا حُذِفتِ الباءُ ، وكما قالوا : خرَجتُ به وأخرَجتُه ، [٣٥/ ٢ظ] وذهَبتُ به وأذهَبتُه .

---

(١) فى ص : « بائنا » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٥) بعده فى م : « النخلة » .

وإنما هو أفعلُ مِن المجيءِ ، كما يُقالُ : جَاء هو ، وأجأتُه أنا . أى : جئتُ به . ومَثلٌ مِن أمثالِ العربِ : شرٌّ ما أجَاءَنى إلى مُخَّةِ عُرقُوبٍ وأشاءنى[١] . ويُقالُ : شرٌّ ما يُجيئُكَ ويُشيئُكَ إلى ذلك . ومنه قولُ زُهيرٍ[٢] :

/وجارٍ سَار مُعتَمِدًا إليكم أجَاءَتْه المَخَافةُ والرَّجَاءُ ٦٤/١٦

يَعنِى : جَاء به وأَلجأه[٣] إلينا . وأشاءَك مِن لغةِ تميمٍ ، وأجاءَك مِن لغةِ أهلِ العاليةِ ، وإنما تأوَّل مَن تأوَّل ذلك بمعنى : ألجأَها[٤] ؛ لأن المخاضَ لمَّا [٥جاءَ بها٥] إلى جذعِ النخلةِ كان قد ألجأَها إليه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ ﴾ . قال : المخاضُ ألجأَها[٦] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ألجأَها المخاضُ .

---

(١) فى م : « أشاء » . ويضرب للمضطر جدًّا ؛ لأن العرقوب لا مخ له . يقول : ما ألجأك إليها إلا شرٌّ . مجمع الأمثال ١٥١/٢ .

(٢) شرح ديوانه ص ٧٧ .

(٣) فى م : « أجاءه » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « أجاءها » .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١ ، ف : « جاءها » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قال ابنُ جريجٍ : وقال ابنُ عباسٍ : ألجأَها المخاضُ إلى جذعِ النخلةِ .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ . (١ يقولُ : ألجأَها المخاضُ إلى جذعِ النخلةِ[٢] ١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ (١) . قال : اضْطَرَّها إلى جذعِ النخلةِ[٣] .

واختلَفوا فى أىِّ المكانِ الذى انتبَذتْ مريمُ بعيسى لوضعِه وأجاءَها[٤] إليه المخاضُ ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك فى أدانى[٥] أرضِ مصرَ ، وآخرِ أرضِ الشامِ ، وذلك أنها هرَبتْ مِن قومِها لمَّا حمَلتْ ، فتوجَّهتْ نحوَ مصرَ هاربةً مِنهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكَريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنبِّهٍ يقولُ : لما اشتمَلتْ مريمُ على الحملِ كان معها ذو[٦] قَرَابةٍ لها يُقالُ له : يوسفُ النَّجارُ . وكانَا مُنطلِقَينِ إلى المسجدِ الذى عندَ جبلِ صِهْيَوْنَ[٧] ، وكان ذلك المسجدُ يومئذٍ من أعظمِ مساجدِهم ، فكانتْ مريمُ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى ت ٢ : « ألجأها » .

(٥) فى م ، ت ٢ ، ف : « أدنى » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٧) فى الأصل ، ت ٢ : « صيهون » . وينظر مصدر التخريج .

قال فى معجم البلدان ٣/٤٣٨ : « قال أبو عمرو : صهيون هى الروم . وقيل : البيت المقدس ... قلت : هو موضع معروف بالبيت المقدس ، محلة فيها كنيسة صهيون ، وصهيون أيضًا حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حمص » . اهـ .

فأما صيهون فقد قال فى معجم البلدان ٣/٤٥٨ : « لا أدرى ما أصله إلا أن العمرانى قال : صيهون اسم =

ويوسفُ يَخدُمانِ فى ذلك المسجدِ فى ذلك الزَّمانِ ، وكان لخدمتِه فضلٌ عظيمٌ ، فرَغِبَا فى ذلك ، فكانَا يليانِ معالجتَه بأنفسِهما [١] وتجميرَه [١] وكُناسَتَه وطُهُورَه ، وكلَّ عَملٍ يُعمَلُ فيه ، وكان لا يُعلَمُ [٢] مِن أهلِ زمانِهما [٣٥/ ٣و] أحدٌ أشدُّ اجتهادًا وعبادةً منهما ، فكان أوَّلَ مَن أنكَر حَمْلَ مريمَ صاحبُها يوسفُ ، فلمَّا رأى الذى بها استعظَمه [٣] وعظُم عليه ، وفَظِع به ، ولم يدرِ على ماذا يَضَعُ أمرَها ، فإذا أراد يوسفُ أن يتَّهمَها ذكَر صلاحَها وبراءَتَها ، وأنها لم تغِبْ عنه ساعةً قطُّ ، وإذا أرَاد أن يُبرِّئَها رأَى الذى ظهَر عليها ، فلما اشتدَّ عليه ذلك كلَّمها ، /فكان أوَّلَ كلامِه إيَّاها أن قال ٦٥/١٦
لها : إنه قد حدَث فى نفسى مِن أمرِك أمرٌ قد خشِيتُه ، وقد حرَصتُ على أن أُمِيتَه وأَكْتُمَه فى نفسى ، فغلَبنى ذلك ، فرأيتُ الكلامَ فيه أَشْفَى لصدرِى . قالتْ : فقلْ قولًا جميلًا . قال : ما كنتُ لأقولَ لكِ إلا ذلك ، فحدِّثينى ، هل يَنْبُتُ زرعٌ بغيرِ بذرٍ ؟ قالتْ : نعم . قال : فهل تَنبُتُ شجرةٌ مِن غيرِ غيثٍ يُصِيبُها [٤] ؟ قالتْ : نعم . قال : فهل يكونُ ولدٌ من غيرِ ذَكَرٍ ؟ قالتْ : نعم . قالت [٥] : ألم تَعلَمْ أن اللَّهَ تبارَك وتعالى أَنْبَتَ الزَّرعَ يومَ خلَقه مِن غيرِ بذرٍ ؟ والبذرُ يومئذٍ إنما صار مِن الزرعِ الذى أنْبَتَه اللَّهُ مِن غيرِ بذرٍ ، أوَ لم تعلمْ أن اللَّهَ بقدرتِه أنبتَ الشجرَ بغيرِ غيثٍ ، وأنه جعَل بتلك القدرةِ الغيثَ حياةً للشجرِ بعدَ ما خلَق كلَّ واحدٍ مِنهما وحدَه ؟ أوْ [٦] تقولُ : لن يَقدِرَ اللَّهُ على أن يُنبِتَ

= جبل وذكره هكذا بتقديم الياء على الهاء . واللَّه أعلم بالصواب » . اهـ .

قلت : ولعلهما واحد ، كما يحدث تقديم وتأخير فى حروف غير هذا من الكلمات والمراد واحد . والله أعلم .

(١ - ١) فى ص ، ف : « وتخيره » ، وفى م : « تحبيره » ، وفى ت ١ : « تحبره » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يعمل » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « استفظعه » . وينظر مصدر التخريج .

(٤) سقط من : ت ١ .

(٥) سقط من : م ، ف .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « أم » . وينظر مصدر التخريج .

الشجرَ حتى استعان عليه بالماءِ ، ولولا ذلك لم يَقدِرْ على إنباتِه ؟! قال يوسفُ لها : لا أقولُ هذا ، ولكنِّى أَعلَمُ أن اللَّهَ تبارَك وتعالى بقدرتِه على[(١)] ما يشاءُ ، يقولُ لذلك : كنْ . فيكونُ . قالتْ مريمُ : أوَ لَم تَعْلَمْ أنَّ اللَّهَ تبارَك وتعالى خلَق آدمَ وامرأتَه مِن غيرِ أُنثى ولا ذَكَرٍ ؟! قال : بلى . فلمَّا قالتْ لَه ذلك ، وقَع فى نفسِه أن الذى بها شىءٌ مِن اللَّهِ تبارَك وتعالى ، وأنه لا يَسعُه أن يسألَها عنه ، وذلك لما رأَى مِن كِتمانِها لذلك ، ثم تَولَّى يوسُفُ خدمةَ المسجدِ ، وكَفَاها كُلَّ عَمَلٍ كانتْ تَعْمَلُ فيه ؛ وذلك لما رأَى مِن رقَّةِ جسمِها ، واصفرارِ لونِها ، وكَلَفِ وجهِها ، ونتوءِ[(٢)] بطنِها ، وضَعفِ قوَّتِها ، ودأبِ نظرِها ، ولم تكنْ مريمُ قبلَ ذلك كذلك ؛ فلمَّا دَنا نِفاسُها أَوحَى اللَّهُ إليها أن اخْرُجِى مِن أرضِ قومِك ، فإنَّهم إن ظَفِرُوا بكِ عيَّروكِ وقتَلوا ولدَكِ ، فأفْضَتْ ذلك إلى أُختِها ، وأختُها حينئذٍ حُبْلَى ، وقد بُشِّرَتْ بيحيى ، فلما التقَتا وجَدتْ أمُّ يحيى ما فى بطنِها خرَّ لوجهِه ساجِدًا مُعترِفًا بعيسى[(٣)] ، فاحتمَلها يوسفُ إلى أرضٍ [٣٥/ ٣ظ] مصرَ على حمارٍ له ، ليس بينَها حينَ ركِبت الحمارَ[(٤)] وبينَ الإكافِ شىءٌ ، فانطلَق يوسفُ بها حتى إذا كان مُتاخِمًا لأرضِ مصرَ فى مُنقَطَعِ بلادِ قومِها ، أدرَك مريمَ النِّفاسُ ، فألجأَها إلى آرِىِّ حمارٍ - يَعنى مِذْودَ الحمارِ - وأصلِ نخلةٍ ، وذلك فى زمانِ[(٥)] بردٍ أو حرٍّ - الشكُّ مِن أبى جعفرٍ[(٥)] - فاشتدَّ على مريمَ المخاضُ ، فلمَّا وجَدتْ منه شدَّةً التجَأتْ إلى النخلةِ

---

(١) فى ت ١ ، ف : « علم » .

(٢) فى الأصل : « بناء » ، وفى ص ، ف : « نا » ، وفى ت ١ : « بنا » ، وفى ت٢ : « نبل » . وينظر مصدر التخريج .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ : « لعيسى » .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) فى الأصل : « برد أو حر ، يحسبه أبو جعفر » . وفى ص ، ت ١ : « أحسبه برد أو حر » . وفى م : « أحسبه بردًا أو حرًّا ، الشك من أبى جعفر » . وفى مصدر التخريج : « الشتاء » .

فاحتضَنتْها ، واحتوَشتْها الملائكةُ ؛ قاموا[١] صفوفًا مُحدِقينَ بها[٢] .

وقد رُوِى عن وهبِ بنِ منبِّهٍ قولٌ آخرُ غيرُ هذا ، وذلك ما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ ، قال : لما حضَر وِلادُها ، يعنى مريمَ ، ووجَدتْ ما تَجِدُ المرأةُ مِن الطَّلْقِ ، خرَجتْ مِن المدينةِ مُغَرِّبةً مِن إيلياءَ ، حتى تُدرِكَها الوِلادةُ إلى قريةٍ مِن إيلياءَ على ستةِ أميالٍ يُقالُ لها : بيتُ لحمٍ . فأجاءها المخاضُ إلى أصلِ نخلةٍ إليها مِذودُ بقرةٍ تحتَها رَبيعٌ مِن الماءِ ، فوضَعتْه عندَها[٣] .

وقال آخرون : بل خرَجتْ لما حضَر وضعُها ما فى بطنِها إلى جانبِ المحرابِ الشَّرقيِّ منه ، فأتَتْ أقصَاه فألجَأها المخاضُ إلى جِذعِ النخلةِ . وذلك قولُ السُّدىِّ ، وقد ذَكرتُ الروايةَ به قبلُ[٤] .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : أخبَرنى المغيرةُ بنُ عثمانَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ما هى إلا أن حَمَلتْ فوضَعتْ[٥] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : وأخبَرنى المغيرةُ بنُ عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : ليس إلا أن حمَلتْ فولَدتْ .

---

(١) فى الأصل : « قياما » . وينظر مصدر التخريج .

(٢) تقدم أوله فى ص ٤٨٦ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٧ .

(٤) تقدم فى ص ٤٩٢ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٧ عن الثورى عن رجل عمن سمع ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٦ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير الثورى ص ١٨٢ وتفسير ابن كثير ٥/٢١٦ .
(تفسير الطبرى ١٥/٣٢)

٦٦/١٦ / وقولُه : ﴿ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ . ذُكِر أنها قالتْ ذلك فى حالِ الطَّلْقِ استحياءً مِن النَّاسِ .

كما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : قالتْ وهى تُطلَقُ مِن الحَبَلِ استحياءً مِن الناسِ : [١] ﴿ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ [٢] .

[٣] وقولُه : ﴿ وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ [٣] : تقولُ [١] : يا ليتَنى متُّ قبلَ هذا الكَربِ الذى أنا فيه ، والحزنِ بولادتى المولودَ مِن غيرِ بعلٍ ، ﴿ وَكُنتُ نَسْيًا ﴾ : شيئًا [٤] نُسِى فَتُرِك طلبُه كخِرَقِ الحيضِ التى إذا أُلقِيتْ وطُرِحَتْ لم تُطلَبْ ولم تُذْكَرْ ، وكذلك كلُّ شىءٍ نُسِى وتُرِك ولم يُطْلَبْ فهو نَسْىٌ ونِسْىٌ بفتحِ النونِ وكسرِها ، وهما لُغتانِ معروفَتانِ مِن لغاتِ العربِ بمعنًى واحدٍ ، مثلُ الوَترِ والوِترِ ، والجَسرِ والجِسرِ ، وبأيَّتِهما قرَأ القارئُ [٥] فَمُصِيبٌ عندَنا [٥] ، وبالكسرِ قرأتْ عامَّةُ قرَأةِ الحجازِ والمدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ [٦] ، وبالفتحِ قرَأ أكثرُ قرأةِ الكوفةِ [٧] ، ومِنه قولُ الشاعرِ [٨] :

كأن لها فى الأرضِ نِسْيًا تَقُصُّهُ إذا ما غدَتْ وإن تُحدِّثْك [٩] تَبْلَتِ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٣ - ٣) سقط من ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) سقط من : ت ٢ ، وفى م : « منسيا شيئا » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٦) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر والكسائى وأبى بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٨ .

(٧) هى قراءة حمزة وحفص عن عاصم . ينظر المصدر السابق .

(٨) هو الشنفرى الأزدى ، والبيت فى المفضليات ص ١٠٩ ، والرواية فيها :

..... على أمها وإن تكلمك تبلت

(٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تحدث » .

يَعنى بقولِه : تقُصُّه : تَطلبُه ؛ لأنها كانت نَسِيتْه حتى ضَاع ، ثم ذكَرتْه فطلَبتْه ، ويَعْنى بقولِه : تَبلَتِ : تُحسِنُ وتَصْدُقُ ، ولو وُجِّه النَّسْىُ إلى المصدرِ مِن النِّسيانِ كان صوابًا ، وذلك أن العربَ ، فيما ذُكِر عنها ، تقولُ : نَسِيتُه نِسيانًا ونَسْيًا . كما قال بعضُهم : مِن طاعةِ الرَّبِّ وعَصْيِ الشَّيطانِ . يَعْنى : وعِصيانِ . وكما تَقُولُ : أَتيتُه إتيانًا وأَتْيًا . كما قال الشاعرُ :

أَتْىُ الفواحشِ فيهمُ مَعْروفةٌ ويَرَوْنَ فِعلَ المكْرُماتِ حراما

وقولُه : ﴿ مَّنسِيًّا ﴾ : مَفعولٌ مِن نَسِيتُ الشىءَ ، كأنها قالتْ : ليتنى كُنتُ الشىءَ الذى أُلقِى ، فَتُرِك ونُسِىَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى عطاءٌ الخراسانىُّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ لم أُخلَقْ ، ولم أكُ شيئًا[1] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ﴿ وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ ، يقولُ : نَسْيًا[2] ؛ نُسِى ذِكرِى . و ﴿ مَّنسِيًّا ﴾ . يقولُ : نُسى أَثرِى ، فلا يُرى لى أثرٌ ولا عينٌ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُنتُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٧ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر فتح البارى ٦/٤٧٩ .

(٢) فى الأصل : « شيئا » .

(٣) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

﴿ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ : أى شيئًا لا يُعرَفُ ولا يُذكَرُ[١] .

٦٧/١٦ /حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ ، قال : [٢]لا أُعرَفُ ، ولا يُدرَى[٢] مَن أنا[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ[٤] ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ . قال : هو السِّقْطُ[٥] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ لم أكنْ فى الأشياءِ[٦] قطُّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : [٣٥/ ٤ظ] ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامَّةُ قرَأةِ الحجازِ والعراقِ ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ بمَعنَى : فنادَاها جبريلُ مِن بينِ يَدَيْها . على اختلافٍ مِنهم فى تأويلِه ؛ فمِن متأوِّلٍ مِنهم إذا قرَأه ﴿ مِن تَحْتِهَآ ﴾ كذلك ؛ ومِن متأوِّلٍ مِنهم أنه عيسى ، وأنه نادَاها من تحتِها بعدَ مَا ولدَتْه[٧] . وقرَأ ذلك بعضُ قرَأةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ (فنَادَاها مَن تحْتَها) بفتحِ التاءَين مِن (تَحتَ) ، بمعنى : فنادَاها الذى تحتَها ، على أن الذى تحتَها

---

(١) ذكره الحافظ فى الفتح ٦/٤٧٩ عن سعيد عن قتادة وعزاه إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « لا يعرف ولا يدرى » ، وفى ت ٢ : « لا أعرف ولا أدرى » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى : ص ، م ، ت١ ، ف : « عن ابن جريج » ، والمثبت هو الصواب ، وهو إسناد دائر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٦) فى ص ، ت ١ : « الأرض شىء » ، وفى م ، ف : « الأرض شيئا » .

(٧) هي قراءة نافع وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٩، والكشف عن وجوه القراءات ٢/٨٦، ٨٧ .

عيسى ، وأنه الذى نادى أمَّه[١] .

ذكرُ مَن قال : الذى نادَاها من تحتِها المَلَكُ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، [٢]قال : سمِعتُ أنَّ[٢] ابنَ عباسٍ قرَأ : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ . يعنى : جبريلُ .

وحدَّثنى[٣] عبدُ اللَّهِ بنُ[٤] أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : أخبَرنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصينٌ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ الأودىِّ ، قال : الذى نادَاها المَلَكُ[٥] .

وحدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، أنه قرَأ : (فخاطَبها مَنْ تحتَها) .

[٦]**قال أبو جعفرٍ** : والصوابُ : ﴿ مِنْ ﴾ ، ولكن كذا قال ابنُ بشَّارٍ : « مَنْ » هنا[٦] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ أنه قرَأ : (فخاطَبها مِن تحتِها)[٧] .

وحدَّثنا الرفاعىُّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن

---

(١) هي قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وأبى بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٨ ، والكشف عن وجوه القراءات ٨٧/٢ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « قال سمعت » ، وفى ت ٢ : « أن » .

(٣) بعده فى م : « أحمد بن » . ينظر الجرح والتعديل ٦/٥ ، والإكمال ١٠١/٦ .

(٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطي فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٧٦ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

علقمةَ أنه قرأها كذلك .

(١) **حدَّثنا** ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جويبرٍ ، عن الضَّحاكِ : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ . قال : جبريلُ (١)(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا (٣)أبو عاصمٍ ، عن(٣) سفيانَ ، عن جويبرٍ ، عن الضَّحاكِ مثلَه .

٦٨/١٦ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ . أى : من تحتِ النخلةِ ، المَلَكُ (٤) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال: ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَنَادَىٰهَا ﴾ جبريلُ (٥) ﴿ مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى ﴾ (٦) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ قال : المَلَكُ (٧) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ يعنى : جبريلُ كان أسفلَ منها .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى [٣٥/ ٥و] أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٢) تفسير سفيان ص ١٨٣ .

(٣ - ٣) فى ت ١ : « أبو عامر قال ثنا أبو عاصم عن » ، وفى ت ٢ : « أبو عاصم عن » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٤٨٣، وذكره ابن كثير فى تفسيره .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٦/٢ .

أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ . قال : ناداها جبريلُ ، ولم يتكلَّمْ عيسى حتى أتت به[1] قومَها[2] .

ذكرُ من قال : الذى[3] ناداها عيسى

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ قال : عيسى ابنُ مريمَ[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ : ابنُها .

---

(١) سقط : م ، ت ١ ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسير ٥/٢١٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤) تفسير الثورى ص ١٨٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٥٥ .

حدَّثنا الحسنُ قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : هو ابنُها[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ : ﴿ فَنَادَىٰهَا ﴾ . عيسى ﴿ مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى ﴾[٢] .

حدَّثنى أبو حميدٍ[٣] أحمدُ بنُ المغيرةِ الحمصىُّ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مهاجرٍ ، عن ثابتِ بنِ عجلانَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ . قال : عيسى ، أما تسمَعُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾[٤] ؟

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ قال : عيسى ناداها : ﴿ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾[٥] .

حُدِّثتُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ الرِّياحىِّ ، عن أبىِّ بنِ كعبٍ قال : الذى خاطَبها هو الذى حمَلتْه فى جوفِها ودخَل مِن فِيها[٦] .

وأولى القولين بالصوابِ فى ذلك عندَنا قول[٧] من قال : الذى ناداها ابنُها

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر التبيان ٧/١٠٥ .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « و » ، وينظر تهذيب الكمال ١/٤٧٢ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢١٨ .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٨ .

(٦) أخرجه الحاكم ٢/٣٢٣، ٣٢٤، ٣٧٣- وعنه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٨٥) - من طريق أبى جعفر به ضمن أثر مطول ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٧، ٢٦٨ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٧) سقط من : الأصل .

عيسى ؛ وذلك أنه مِن كِنايةِ ذكْرِه أقربُ منه مِن ذكْرِ جبريلَ ، فردُّه على الذى هو أقربُ إليه أولى من ردِّه على الذى هو أبعدُ ؛ منه ألا ترى أنَّها فى سياقِ قولِه : ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ . يعنى به : فحمَلتْ عيسى فانتبَذت /به ، ثم قيل : ﴿ فَنَادَىٰهَا ﴾ نسقًا على ذلك من ذكرِ عيسى والخبرِ عنه . ولعلةٍ ٦٩/١٦
أُخْرى ، وهى قولُه : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ [مريم : ٢٩] . ولم تُشِرْ إليه ، إن شاء اللَّهُ إلا وقد علِمتْ أنه ناطقٌ فى حالِه تلك ، وللذى كانت قد عرَفت ووثِقت به منه بمخاطبتِه إياها بقولِه لها : ﴿ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ [٣٥/ظ] سَرِيًّا ﴾ . وما أخبَر اللَّهُ تعالى ذكرُه عنه أنه [٢] قاله لها أشارتْ [٢] للقومِ إليه ، ولو كان ذلك قولًا من جبريلَ لكان خليقًا أن يكونَ فى ظاهرِ الخبرِ مُبيِّنًا أن عيسى سينطقُ ، ويحتجُّ عنها للقومِ ، وأمْرٌ منه لها بأن تُشيرَ إليه للقومِ إذا سألوها عن حالِها وحالِه .

فإذا كان ذلك هو الصوابُ من التأويلِ للذى بيَّنا ، فبيِّنٌ أن كِلْتا القراءتَين ، أعنى : ﴿ مِن تَحْتِهَآ ﴾ بالكسرِ ، و : (مَن تحتَها) بالفتح صوابٌ . وذلك أنه إذا قرئ بالكسرِ ، كان فى قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا ﴾ ذكرٌ من عيسى ، وإذا قرِئ : (مَن تَحتَها) بالفتح ، كان الفعلُ لـ (مَن) . وهو عيسى . فتأويلُ الكلامِ إذنْ : فناداها المولودُ من تحتِها ألَّا تحزَنى يا أُمَّهْ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى ﴾ . قالت : وكيف لا أحزنُ وأنت معى ، لا ذاتُ زوجٍ فأقولَ : مِن زوجٍ . ولا مملوكةٌ فأقولَ : مِن سيدٍ [٣] . أىُّ شىءٍ عذرِى عند الناسِ ؟ ﴿ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ . فقال لها عيسى : أنا

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م ، ف : « قال لها أشيرى » .

(٣) فى م : « سيدى » .

أكفِيكِ الكلامَ[١] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بالسَّرِىِّ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عنى به النهرَ الصغيرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . قال : الجدْوَلُ[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ البراءَ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . قال : الجدْولُ[٣] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . [٤]وهو نهرُ عيسى[٥][٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾[٤] . قال : السَّرِىُّ : النَّهَرُ

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ١٨٥/٦ عن ابن زيد ، وابن كثير فى تفسيره ٢٢٠/٥.

(٢) تفسير الثورى ص ١٨٣، ١٨٤، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٦/٢، ٧، والحاكم ٣٧٣/٢ من طريق الثورى به ، وأخرجه ابن مردويه - كما فى تغليق التعليق ٣٨/٤- وتفسير مجاهد ص ٤٥٥، من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره الحافظ فى الفتح ٤٧٩/٦ عن شعبة به ، وعزاه إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٢١٨/٥ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٨/٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

الذى كان تحتَ مريمَ حينَ ولَدته ، كان يَجرى يسمَّى سَرِيًّا .

حدَّثنى أبو حَصِينٍ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن عمرِو [٣٥/٦و] بنِ ميمونٍ الأَوْدِىِّ ، قال فى هذه الآيةِ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . قال : السَّرِىُّ : نهرٌ يُشربُ منه[(١)] .

حدَّثنا يعقوبُ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ فى قولِه : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . قال : هو الجدولُ[(٢)] .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** ٧٠/١٦
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَرِيًّا ﴾ قال : نهرًا بالسُّريانيةِ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . قال ابنُ جريجٍ : نهرًا إلى جنبِها .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . قال : كان سريًّا . فقال حميدُ بنُ عبد الرحمنِ : إن السَّرِىَّ الجدولُ . فقال : غلَبتنا عليك الأمراءُ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن أبى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢١٨ .

(٢) ذكره الحافظ فى الفتح ٦/٤٧٩ عن حصين به ، وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٥ من طريق ورقاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى عبد بن حميد .

حُصين، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ قال: هو الجدولُ، النهرُ الصغيرُ، وهو بالنَّبطيةِ: سريًّا[١].

حدَّثني أبو حميدٍ الحِمْصيُّ، قال: ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ مهاجرٍ، عن ثابتِ[٢] بنِ عجلانَ، قال: سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن السريِّ، فقال: نهرٌ.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا هشيمٌ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، قال: النهرُ الصغيرُ[٣].

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا مغيرةُ، عن إبراهيمَ، أنه قال: هو النهرُ الصغيرُ. يعنى الجدولَ، يعنى قولَه: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾[٤].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ، عن الضحاكِ، قال: جدولٌ صغيرٌ بالسُّريانيةِ[٥].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ، [٦]قال: أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمِعتُ الضحاكَ[٦] يقولُ فى قولِه: ﴿تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾. الجدولُ الصغيرُ من الأنهارِ[٧].

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢١٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٨، ٢٦٩ إلى ابن أبى حاتم.

(٢) فى الأصل: «ليث». وينظر تهذيب الكمال ٤/٣٦٣.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢١٩.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى عبد بن حميد.

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٩.

(٦ - ٦) سقط من: ت ٢.

(٧) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى عبد بن حميد.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . السَّرىُّ : هو الجدولُ ، تسمِّيه أهلُ الحجازِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ[(٢)] ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، [(٣)]عن قتادةَ[(٣)] فى قولِه : ﴿ سَرِيًّا ﴾ . قال : هو الجدولُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . يعنى ربيعَ الماءِ[(٥)] .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . والسرىُّ : هو النهرُ[(٦)] .

وقال آخرون : بل[(٧)] عنى به عيسى عليه السلام .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . والسرىُّ : يعنى[(٨)] عيسى نفسَه[(٩)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢١٩ .

(٢) فى ت٢ : « الحسين » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/٦ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢١٩ .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٤٨٣ .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٨) سقط من : م .

(٩) ذكره الحافظ فى الفتح ٦/٤٧٩ عن الحسن ، وعزاه إلى المصنف ، وقال : وهذا شاذ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى ابن أبى حاتم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ / تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . يعنى نفسَه . قال : وأىُّ شىءٍ أَسْرى منه ؟ قال : والذين ٧١/١٦
يقولون : السرىُّ هو النهرُ . ليس كذلك النهرُ ، لو كان النهرَ لكان إنما يكونُ إلى جَنْبِها ، ولا يكونُ النهرُ تحتَها[١] .

وأولى القولين فى ذلك عندى بالصوابِ قيلُ مَن قال : عنى به الجدولَ . وذلك أنه أعلَمها ما قد أعطَاها اللَّهُ من الماءِ الذى جعَله عندَها ، وقال لها : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى ﴾ من هذا الرُّطَبِ ، ﴿ وَٱشْرَبِى ﴾ من هذا الماءِ ، ﴿ وَقَرِّى عَيْنًا ﴾ بولدِك ، والسرىُّ معروفٌ من[٢] كلامِ العربِ أنه النهرُ الصغيرُ ، ومنه قولُ لبيدِ بنِ ربيعةَ[٣] :

فتَوسَّطا عُرْضَ السَّرِىِّ وصَدَّعا مَسْجُورةً مُتَجاوِرًا[٤] قُلَّامُها

ويُروى فبيَّتا[٥] مسجُورةً ، ويُروى أيضًا : فغادَرا[٦] .

وقولُه : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ . ذُكِر أن الجِذْعَ كان جِذْعًا يابسًا ، فأمَرها أن تهزَّه ، وذلك فى أيامِ الشتاءِ ، وهزُّها[٧] إياه كان تحريكَه .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ٢ : « فى » .

(٣) شرح ديوانه ص ٣٠٧ .

(٤) فى ت ٢ ، والديوان : « متجاوزا » . وينظر جمهرة أشعار العرب ٣٦٢/١ وشرح القصائد السبع لأبى بكر الأنبارى ص ٥٥٢، وشرح القصائد التسع المشهورات ٣٩٥/١.

(٥) غير منقوطة فى ص ، م ، ف ، وفى ت ١ : « قنينا » ، وفى ت ٢ : « حسا » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « فعاذرا » .

(٧) فى م ، ف : « هزه » .

﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ . قال : حرِّكيها[١] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ . قال : كان جِذْعًا يابسًا ، فقال لها : هُزِّيه ، ﴿ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضِحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، قال : سمِعتُ أبا نَهيكٍ يقولُ : كانت نخلةً يابسةً .

حدَّثني محمدُ بنُ سهلِ بنِ عَسْكَرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ معقلٍ قال : سمِعتُ وهبَ بنَ منبِّهٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ : فكان الرطبُ يتساقطُ عليها ، وذلك فى الشتاءِ[٣] .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ : وكان جِذْعًا منها مقطوعًا فهزَّته ، فإذا هو نخلةٌ ، وأُجْرِى لها فى المحرابِ نهرٌ ، فتساقطتِ النخلةُ رطبًا جنيًّا ، [٣٥/٧و] فقال لها : ﴿ كُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ﴾[٤] .

/وقال آخرون : بل معنى ذلك : وهزِّى إليك بالنخلةِ . ٧٢/١٦

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٨٩ .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٤٨٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، (١قال: قال١) مجاهدٌ فى قولِه: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾. قال: النخلةُ.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سفيانُ، عن عيسى بنِ ميمونٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ قال: العجوةُ[٢].

حدَّثنى يعقوبُ، قال: ثنا هشيمٌ، قال: أخبَرنا حُصينٌ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ، أنه تلا هذه الآيةَ: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾. قال: فقال عمرٌو: ما من شىءٍ خيرٌ للنفساءِ من التمرِ والرطبِ[٣].

وأُدخلت الباءُ فى قولِه: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾. كما يقالُ: زوَّجتُك فلانةَ، وزوَّجتُك بفلانةَ. وكما قال: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠]. بمعنى: تَنْبُتُ الدهنَ. وإنما تفعلُ العربُ ذلك؛ لأن الأفعالَ يُكنَى عنها بالباءِ، فيقالُ إذا كنَيتَ عن: ضربتُ عمرًا: فعلتُ به. وكذلك كلُّ فعلٍ؛ فلذلك تَدخُلُ الباءُ فى الأفعالِ وتَخرجُ، فيكونُ دخولُها وخروجُها بمعنًى، فمعنى الكلامِ: وهُزِّى إليك جذعَ النخلةِ، وقد كان، لو أن المفسرين كانوا فسَّروه كذلك: وهزِّى إليك رطبًا بجذعِ النخلةِ، بمعنى: على جذعِ النخلةِ - وجهًا صحيحًا، ولكن لستُ أحفظُ عن أحدٍ أنه فسَّره كذلك. ومن الشاهدِ على دخولِ الباءِ فى موضعِ دخولِها فيه[٤]

(١ - ١) فى ف: «عن عيسى بن ميمون عن». وهو انتقال نظر.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٧/٢ من طريق حصين به نحوه، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٤ إلى عبد بن حميد.

(٤) سقط من: ص، م، ت ١، ف.

وخروجِها منه سواءٌ ، قولُ الشاعرِ[١] :

بوادٍ يمانٍ يُنبِتُ السِّدرَ صدرُه وأسفلُه بالمَرْخِ والشَّبَهانِ

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ تُسَاقِطْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : (تَسَّاقَطْ) ، بالتاءِ من (تَسَّاقطْ) وتشديدِ السينِ ، بمعنى : تتساقطُ عليك النخلةُ رطبًا جنيًّا ، ثم تُدغَمُ إحدى التاءين فى الأُخرى فتُشدَّدُ ، وكأن الذين قرَءوا ذلك كذلك وجَّهوا معنى الكلامِ إلى : وهزِّى إليك بجذعِ النخلةِ تَسَّاقطِ النخلةُ عليك رطبًا جنيًّا[٢] .

وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفةِ: (تَساقَطْ) بالتاءِ وتخفيفِ السينِ ، ووجَّهوا[٣] معنى /الكلامِ، إلى مثْلِ ما وجَّهه[٤] إليه مشدِّدوها، غيرَ أنهم خالَفوهم فى القراءةِ[٥] . ٧٣/١٦

ورُوى عن البراءِ بنِ عازبٍ أنه قرَأ ذلك : (يَسَّاقطْ) بالياءِ[٦] .

حدَّثنى [٣٥/٧ظ] بذلك أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن أبى إسحاقَ قال : سمِعتُ البراءَ بنَ عازبٍ يقرَؤه كذلك[٧] .

وكأنه وجَّه معنى الكلامِ إلى : وهزِّى إليك بجذعِ النخلةِ[٨] يتساقَطِ الجذعُ عليك رطبًا جنيًّا .

---

(١) هو الأحول اليشكرى ، كما فى لسان (ش ب هـ) .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ف . وينظر الكشف عن وجوه القراءات ٨٧/٢، ٨٨ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « وجه » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « وجه » .

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائى : (تَسَّاقط) ، وقرأ حمزة : (تَساقطْ) ، واختلف عن عاصم ؛ فروى عنه أبو بكر (تَسَّاقطْ) ، وروى عنه حفص : « تُساقِطْ » . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٩ والكشف عن وجوه القراءات ٨٧/٢ .

(٦) هى قراءة شاذة .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد . وينظر مختصر الشواذ ص ٨٧ .

(٨) بعده فى الأصل : « إلى » .

ورُوى عن أبى نَهيكٍ أنه كان يقرَؤه : (تُسْقِطُ) بضمِّ التاءِ وإسقاطِ الألفِ[١] .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، قال : سمِعتُ أبا نَهيكٍ يقرَؤه كذلك[٢] .

وكأنه وجَّه معنى الكلامِ إلى : تُسقِطُ النخلةُ عليكِ رطبًا جنيًّا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إن هذه القراءاتِ الثلاثَ ، أعنى : (تَسَّاقَطْ) بالتاءِ وتشديدِ السينِ ، وبالتاءِ وتخفيفِ السينِ ، وبالياءِ وتشديدِ السينِ ، قراءاتٌ متقارباتُ المعانى ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهنَّ قرأةٌ[٣] أهلُ معرفةٍ[٤] بالقرآنِ ، فبأىِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فيه ، وذلك أن الجذعَ إذا تَساقطَ رطبًا ، وهو ثابتٌ غيرُ مقطوعٍ ، فقد تساقَطتِ النخلةُ رطبًا ، وإذا تساقَطت النخلةُ رطبًا ، فقد تساقَطتِ النخلةُ بأجمَعِها ، جذعُها وغيرُ جذعِها ، وذلك أن النخلةَ ما دامت قائمةً على أصلِها ، فإنما هى جذعٌ وجريدٌ وسعَفٌ ، فإذا قُطِعت صارت جذعًا ، فالجذعُ الذى أُمِرت مريمُ بهزِّه لم يَذْكُرْ أحدٌ نعلمُه أنه كان جذعًا مقطوعًا ، غيرُ السدىِّ ، وقد زعَم أنه عاد بهزِّها إياه نخلةً ، فقد صار معناه ومعنى من قال : كان المتساقطُ عليها رطبًا نخلةً . واحدًا ، فبيِّنةٌ[٥] بذلك صحةُ ما قلنا فيه[٦] .

وقولُه : ﴿ جَنِيًّا ﴾ . يعنى به[٦] : مجنيًّا ، وإنما كان أصلُه مفعولًا[٧] فصُرِف إلى فعيلٍ ، والمَجْنىُّ المأخوذُ طريًّا ، وكلُّ ما أُخِذ من ثمرةٍ أو بَقْلةٍ[٨] مِن موضعِه

---

(١) هى قراءة شاذة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى ت ١ : « من » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « المعرفة » .

(٥) فى م : « فتبين » ، وفى ت ٢ ، ف : « فبين » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٧) فى الأصل ، ت ٢ : « مفعول » .

(٨) فى م : « نقل » .

بطراتِه[١] فقد اجْتُنِى ؛ ولذلك قيل : فلانٌ يجتنِى الكَمْأَةَ ؛ ومنه قولُ ابنِ أختِ جَذِيمةَ[٢] :

هذا جَنايَ وخيارُه فِيهْ إذْ كُلُّ جانٍ يَدُه إلى فِيهْ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه [٨/٣٥] : ﴿ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكُره : فكُلى من الرُّطَبِ الذى تساقَط[٣] عليكِ ، واشْرَبى من ماءِ السَّرِىِّ الذى جعَله ربُّك / تحتَكِ ، و[٤] لا تَخْشَىْ جُوعًا ولا عطَشًا ، ﴿ وَقَرِّى ٧٤/١٦
عَيْنًا ﴾ يقولُ : وطِيبِى نفسًا وافرَحى بولادتِك إيَّاىَ ولا تحزَنى ، ونُصِبتِ العينُ لأنها هى المَوْصُوفةُ بالقَرارِ . وإنَّما معنى الكلامِ : ولتَقَرَّ عينُكِ بولدِكِ ، ثم حُوِّل الفعلُ عن العينِ إلى المرأةِ صاحبةِ العينِ ، فنُصِبتِ العينُ إذ كان الفعلُ لها فى الأصلِ على التَّفسيرِ[٥] ، نظيرَ ما فُعِل بقولِه : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ [النساء : ٤] . وإنما هو : فإن طابت أنفسُهن لكم . وقولُه : ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ [هود : ٧٧] . ومنه قولُه : (يَسَّاقِطْ عليكِ رُطبًا جنيًّا) . إنما هو يَسَّاقطْ عليك رطبُ الجِذعِ ، فحُوِّل الفعلُ إلى الجِذعِ فى قراءةِ مَن قرأَه بالياءِ . وفى قراءةِ مَن قرَأه (تَسَّاقطْ) بالتاءِ ، معناه : تساقطْ[٦] عليكِ رُطَبُ النخلةِ ، ثمَّ حُوِّل الفعلُ إلى النخلةِ[٧] .

---

(١) فى م : « بطراوته » ، وطرُوَ الشىء يطرو وطرِىَ طراوةً وطراءً وطراءةً وطراة مثل حصاة ، فهو طرِىٌّ . اللسان (ط ر و) .

(٢) عمرو بن عدى اللخمى ، ابن أخت جذيمة الأبرش . الأمثال لابن سلام ص ١٧٤.

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يتساقط » ، وفى ت ٢ : « يساقط » .

(٤) سقط من : م .

(٥) التفسير هنا : التمييز . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٢٩ .

(٦) فى م : « يساقط » .

(٧) ينظر معانى القرآن للفراء ١٦٦/٢ .

وقد اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَقَرِّى ﴾ ؛ فأمَّا أهلُ المدينةِ فقرَءوه ﴿ وَقَرِّى ﴾ بفتحِ القافِ على لغةِ مَن قال : قَرِرتُ بالمكانِ أقَرُّ به ، وقرِرتُ به[(١)] عينًا ، أقرُّ به قُرُورًا[(٢)] . وهى لغةُ قريشٍ ، فيما ذُكِر لى ، وعليها القرأةُ[(٣)] ، وأما أهلُ نجدٍ ، فإنها تقولُ : قَرَرتُ به عينًا أقِرُّ به قَرارًا ، وقَرَرتُ بالمكانِ أقِرُّ به . فالقراءةُ على لغتِهم : (وقِرِّى عَيْنًا) بكسرِ القافِ[(٤)] ، والقراءةُ عندَنا على لغةِ قريشٍ بفتحِ القافِ .

وقولُه : ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا ﴾ . يقولُ : فإن رأيتِ مِن بنى آدمَ أحدًا يُكلِّمُكِ أو يسائِلُكِ عن شىءٍ مِن أمرِك وأمرِ ولدِكِ وسببِ ولادتِكِه ، ﴿ فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ . يقولُ : فقولى له[(٥)] : إنى أوجبتُ على نفسى للَّهِ صمتًا[(٦)] ألَّا أُكلِّمَ أحدًا مِن بنى آدمَ اليومَ ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ . وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى الصومِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ . قال : صمتًا[(٦)] .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : أخبَرنا [٨/٣٥ظ] ابنُ جريجٍ ، قال : أخبَرنى المغيرةُ بنُ عثمانَ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « قررا » .

(٣) فى م : « القراءة » .

(٤) هى قراءة شاذة .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « صوما » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٠ .

﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ . قال : صمتًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ . قال : يعنى بالصومِ الصمتَ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، قال : سمِعتُ أنسًا قرَأ : (إِنِّى نَذَرْتُ للرَّحْمَنِ صَوْمًا وَصَمْتًا)[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ : أما قولُه : ﴿ صَوْمًا ﴾ . فإنها صامتْ مِن الطعامِ والشرابِ والكلامِ[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ : [(٤)] يعنى : صمتًا[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾[(٤)] . قال : كان مِن بنى إسرائيلَ مَن إذا اجتَهد صام مِن الكلامِ كما يَصُومُ مِن الطعامِ ، إلا مِن ذكرِ اللَّهِ ، فقال ذلك لها كذلك[(٦)] ، فقالت : إنى أَصُومُ مِن الكلامِ كما أصومُ مِن الطعامِ ، إلا مِن ذكرِ اللَّهِ . / فلمَّا كلَّموها أشارتْ ٧٥/١٦
إليه ، فقالوا : ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ فأجابَهم . فقال : ﴿ قَالَ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥٣٢/١٩ (مخطوط) من طريق الضحاك عن ابن عباس ، ضمن أثر مطول ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه ٢٦٩/٤ .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٧٦ من طريق سليمان التيمى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف وابن مردويه بلفظ : صوما صمتا . وينظر تفسير القرطبى ٩٧/١١، ٩٨ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧/٢ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٠/٥ .

(٦) سقط من : م .

إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾[1] .

واختلفُوا فى السببِ الذى من أجلِه أمرَها بالصومِ عن كلامِ البشرِ ؛ **فقال بعضُهم** : أمرَها بذلك ؛ لأنه لم يكنْ لها حُجةٌ عندَ الناسِ ظاهرةٌ ؛ وذلك أنَّها جاءت ، وهى أيِّمٌ بولدٍ ، فأُمِرَت بالكفِّ عن الكلامِ ليكفيَها الكلامَ ولدُها[2] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هارونُ بنُ إسحاقَ[3] ، قال : ثنا مصعبُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن حارثةَ ، قال : كنتُ عندَ ابنِ مسعودٍ ، [٩/٣٥و] فجاء رجلانِ فسلَّم أحدُهما ولم يسلِّمِ الآخرُ ، فقال : ما شأنُك ؟ فقال أصحابُه : حلَف أن لا يكلِّمَ الناسَ اليومَ . فقال عبدُ اللَّهِ : كلِّمِ الناسَ وسلِّمْ عليهم ، فإنَّ تلك امرأةٌ علِمَت أنَّ أحدًا لا يصدِّقُها أنَّها حمَلت من غيرِ زوجٍ . يعنى بذلك مريمَ[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : لمَّا قال عيسى لمريمَ : لا تَحْزَنِى . قالت : وكيفَ لا أحزَنُ وأنت معى ، لا ذاتُ زوجٍ ولا مملوكةٌ . أىُّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٩ إلى ابن أبى حاتم مختصرًا .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « بولدها » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الهمدانى » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٠ عن أبى إسحاق به ، وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٩ إلى ابن أبى حاتم بنحوه .

شيءٍ عُذرى عندَ الناسِ ﴿ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ . فقال لها عيسى : أنا أكْفيكِ الكلامَ ، ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ . قال : هذا كلُّه كلامُ عيسى لأمِّه[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ مُنبِّهٍ : ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ . فإنى سأكفيكِ الكلامَ[2] .

وقال آخرون : إنما كان ذلك آيةً لمريمَ وابنِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ . قال : فى بعضِ الحروفِ : (صمتًا) . و[3] إنَّك لا[4] تشأُ أن[4] تلقَى امرأةً جاهلةً[5] تقولُ : نذرتُ كما نذرَت مريمُ ؛ ألَّا تكلَّمَ يومًا إلى الليلِ . وإنما جعَل اللَّهُ تلك آيةً لمريمَ ولابنِها ، ولا يحِلُّ لأحدٍ أن يَنذُرَ صمتَ يومٍ إلى الليلِ[6] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقُولِىٓ[7] إِنِّى نَذَرْتُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٥ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢٢٠ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « وذلك » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ف : « جاهلية » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/٧ .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فقرأ » .

لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ . وكانت تُقرأُ فى الحرفِ الأوَّلِ : (صمتًا) ، وإنما كانت آيةً بعثَها اللَّهُ لمريمَ وابنِها .

وقال آخرون : بل[١] كانت صائمةً فى ذلك اليومِ ، والصائمُ فى ذلك الزمانِ كان يصومُ عن الطعامِ والشرابِ وكلامِ الناسِ ، فأُذِن لمريمَ فى قدرِ هذا الكلامِ ذلك اليومَ وهى صائمةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا ﴾ / يُكلِّمُكِ ، ﴿ فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ . فكان مَن صام فى ذلك الزمانِ لم يتكلَّمْ حتى يُمسىَ ، فقال[٢] لها : لا تزيدِى على هذا[٣] . ٧٦/١٦

[٩/٣٥ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فلما قال عيسى ذلك لأمِّه اطمأنَّت نفسُها ، وسلَّمت لأمرِ اللَّهِ ، وحملَته حتى أتَت به قومَها .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهمُ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ رحِمه اللَّهُ ، قال : أنساها ، يعنِى مريمَ ، كرْبُ البلاءِ وخوفُ الناسِ ما

---

(١) ليس فى الأصل .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقيل » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٦٠٠ ، بنفس الإسناد موصولًا عن ابن عباس وابن مسعود ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٠ .

كانت تسمعُ ، [١] يعنى : ما كانت تسمعُ [١] من الملائكةِ مِن البشارةِ بعيسى ، حتى إذا كلَّمها ، يعنى عيسى ، وجاءها مصداقُ ما كان اللَّهُ وعدَها احتمَلَتْه ، ثم أقبلَت به إلى قومِها .

وقال السدىُّ فى ذلك ما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : لما ولَدتْه ذهَب الشيطانُ ، فأخبرَ بنى إسرائيلَ أنَّ مريمَ قد ولدَت ، فأقبلوا يشتدُّون ، فدعَوْها ، ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ﴾ [٢] .

وقولُه : ﴿ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : فلما رأَوْا مريمَ ، ورَأَوْا معَها الولدَ الذى ولدَته ، قالوا لها : يا مريمُ لقد جئتِ بأمرٍ عجيبٍ ، وأحدثْتِ حدَثًا عظيمًا .

وكلُّ عاملٍ عملًا أجادَه وأحسَنه فقد فَرَاه ، كما قال الراجزُ [٣] :

قَدْ أَطْعَمْتِنى دَقَلًا حَجْرِيًّا

قدْ كنتِ تَفْرِينَ به الفَرِيًّا

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عنِ ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٦٠٠، بنفس الإسناد موصولًا عن ابن عباس وابن مسعود .

(٣) هو زرارة بن صعب ، تنظر الأبيات فى اللسان (د و د) (س و س) ، (ف ر ا) .

فى قولِه جلَّ وعزَّ : ﴿ فَرِيًّا ﴾ . قال : عظيمًا[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عنِ ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

٧٧/١٦ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ . قال : عظيمًا[٢] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ . يقولُ[٣] : عظيمًا[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يتَّهمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ ، قال : لما رأَوْها ورأَوْه معها ، قالوا : يا مريمُ ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ : أى الفاحشةَ غيرَ المقاربةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى من أجلِه قيل لها : يا أُختَ هارونَ ، ومَن كان هارونُ هذا الذى ذكرَه اللَّهُ ، وأخبَر أنَّهم نسبُوا مريمَ إلى أنَّها أختُه ؛ **فقال**

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر فتح البارى ٦/٤٧٩ .

(٢) ذكره الحافظ فى الفتح ٦/٤٧٩ من طريق سعيد به ، وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد .

(٣) فى م : « قال » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٦٠٠ ، بنفس الإسناد موصولًا عن ابن عباس وابن مسعود ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٠ .

بعضُهم : قيل لها : ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ ﴾ . نسبةً منهم لها إلى الصلاحِ ؛ لأنَّ أهلَ الصلاحِ فيهم كانوا يُسمَّوْن هارونَ ، وليس بهارونَ أخى موسى .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ ﴾ . قال : كان رجلًا صالحًا فى بنى إسرائيلَ يُسمَّى هارونَ ، فشبَّهوها به ، فقالوا : يا شبيهةَ هارونَ فى الصلاحِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ . قال : كانت من أهلِ بيتٍ يُعرفون بالصلاحِ ، ولا يُعرفون بالفسادِ ، ومن الناسِ من يُعرفُ[(٢)] بالصلاحِ ويتوالدُون به ، وآخرون يُعرفون بالفسادِ ويتوالدُون به ، وكان هارونُ مُصْلِحًا محبَّبًا فى عشيرتِه ، وليس بهارونَ أخى موسى ، ولكنَّه هارونُ آخرُ . قال : وذُكِر لنا أنه شيَّع جِنازتَه يومَ مات أربعون ألفًا ، كلُّهم يُسمَّى[(٣)] هارونَ من بنى إسرائيلَ[(٤)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن سعيدِ بنِ أبى صدَقةَ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : نُبئتُ أنَّ كعبًا قال : إنَّ قولَه : ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ ﴾ . ليس بهارونَ أخى موسى . قال : فقالت له عائشةُ : كذبتَ . قال : يا أمَّ المؤمنين ، إن كان النبىُّ ﷺ قالَه فهو أعلمُ وخيرٌ[(٥)] ، وإلَّا فإنِّى أجدُ بينَهما ستَّمائةِ سنةٍ . قال :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٧ .

(٢) فى م ، ت ١ : « يعرفون » .

(٣) فى م : « يسمون » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٢ نقلًا عن المصنف .

(٥) فى م ١، ت١ ، ت ٢ ، ف : « أخبر » .

فسكتتْ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ ﴾ . قال : اسمٌ واطأَ اسمًا ، كم بينَ هارونَ وبينَها[(٢)] من الأمِ ؛ أمٌ كثيرةٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ المثنى وسفيانُ بنُ[(٣)] وكيعٍ وأبو السائبِ ، قالوا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ الأودىُّ ، قال : سمعتُ أبى يَذْكرُ عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن علقمةَ بنِ وائلٍ ، عن المغيرةِ بنِ شعبةَ ، قال : بعثَنى / رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣٥/١٠ظ] إلى ٧٨/١٦
أهلِ نجرانَ ، فقالوا لى : ألستُم تقرءون ﴿ يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ ﴾ ؟ قلتُ : بلى . وقد علمتُم ما كان بينَ عيسى وموسى ، فرجعتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخبرتُه ، فقال : « ألا أخْبَرتَهم أنهم كانوا يُسمَّون بأنبيائِهم والصالحين قبلَهم »[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن علقمةَ بنِ وائلٍ ، عن المغيرةِ بنِ شعبةَ ، قال : أرسَلنى النبىُّ ﷺ فى بعضِ حوائجِه إلى أهلِ نجرانَ ، فقالوا : أليس نبيُّك يزعُمُ أن هارونَ أخو مريمَ هو أخو موسى ؟ فلم أدرِ ما أردُّ عليهم حتى رجعتُ إلى النبىِّ ﷺ فذكرتُ ذلك له ، فقال : « إنهم كانوا يُسمَّون بأسماءِ مَن كان قبلَهم » .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٢ نقلًا عن المصنف ، وقال : وفى هذا التاريخ نظر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت ٢ : « بينهما » .

(٣) فى م : « وابن » ، وينظر تهذيب الكمال ١١/٢٠٠ .

(٤) أخرجه مسلم (٢١٣٥) ، والترمذى (٣١٥٥) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/٥٥١ ، وأحمد ٣٠/١٤١ (١٨٢٠١) ، ومسلم (٢١٣٥) ، والترمذى (٣١٥٥) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣١٥) ، والبغوى فى تفسيره ٥/٢٢٨ ، ٢٢٩ من طريق عبد الله بن إدريس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

وقال بعضُهم : عُنِى به هارونُ أخو موسى ، ونُسِبتْ مريمُ إلى أنَّها أختُه ؛ لأنَّها مِن ولدِه ، كما[(١)] يقالُ للتميميِّ : يا أخا تميمٍ . وللمُضَرِيِّ : يا أخا مُضَرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ ﴾ . قال : كانت من بنى هارونَ أخى موسى ، وهو كما يقالُ[(٢)] : يا أخا بنى فلانٍ[(٣)] .

وقال آخرون : بل كان ذلك رجلًا منهم فاسقًا مُعْلِنَ الفسقِ ، فنسبُوها إليه .

والصوابُ من القولِ فى ذلك ما جاء به الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى ذكرناه ، وأنَّها نُسبتْ إلى رجلٍ من قومِها [(٤)]يقالُ له : هارونُ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ ﴾ . يقولُ : ما كان أبوكِ رجلَ سوءٍ يأتى الفواحشَ ، ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ . يقولُ : وما كانت أمُّك زانيةً .

كما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ . قال : زانيةً . قال : ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ . ولم يقُلْ : بغيَّةً ؛ لأنَّ ذلك مما يوصَفُ به النساءُ دونَ الرجالِ ، فجرَى مَجْرَى : امرأةٌ حائضٌ وطالقٌ . وقد كان بعضُهم يُشبِّه ذلك بقولِهم : مِلْحَفةٌ جديدٌ[(٥)] ، وامرأةٌ قتيلٌ .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٢) فى م ، ت١ : « تقول » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٦٠٠ بإسناده إلى السدى بإسناده المعروف ، وتقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٥) فى م : « جديدة » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا قال قومُها ذلك لها قالت لهم ما أمرَها عيسى بقيلِه لهم ، ثم أشارتْ [٣٥/١١و] لهم إلى عيسى أنْ كلِّموه .

كما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : لما قالوا لها : ﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ . قالت لهم ما أمرَها اللَّهُ به ، فلمَّا أرادُوها بعدَ ذلك على[(١)] الكلامِ ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ ؛ إلى عيسى .

٧٩/١٦ **/حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ . [(٢)]قال : أمرَتْهم بكلامِه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾[(٢)] . يقولُ : أشارتْ إليه أن كلِّموه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ أن كلِّموه[(٤)] .

وقولُه : ﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه ، قال قومُها لها : كيف نُكلِّمُ من وُجِد فى المهدِ صبيًّا[(٥)] ؟ و﴿ كَانَ ﴾ فى قولِه : ﴿ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ ﴾ . معناها التمامُ ، لا التى تقتضى الخبرَ ، وذلك شبيهُ المعنى

---

(١) فى الأصل : « عن » .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى ابن المنذر .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

بـ « كان » التى فى قولِه : ﴿ هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء : ٩٣] . وإنَّما معنى ذلك : هل أنا إلَّا بشرٌ رسولٌ ؟ وهل وُجِدتُ أو[1] بُعِثتُ ؛ وكما قال زهيرُ بنُ أبى سُلْمَى[2] :

زَجَرْتُ عَلَيْهِ حُرَّةً أَرْحَبِيَّةً وَقَدْ كانَ لَوْنُ اللَّيْلِ مِثْلَ الأَرَنْدَجِ[3]

بمعنى : وقد صار أو وُجد .

وقيل : إنه عنَى بالمهدِ فى هذا الموضعِ حِجرَ أمِّه[4] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ . والمهدُ : الحِجْرُ[5] .

وقد بيَّنا معنَى المهدِ فيما مضَى بشواهدِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[6] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾ .

---

(١) فى ت١ ، ف : « إذ » .

(٢) شرح ديوانه ص ٣٢٣ .

(٣) فى الديوان : « اليرندج » ، وهما بمعنى وهو جلد أسود تصنع منه الأحذية . الوسيط (أرندج) .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/١٦٧ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى ابن أبى حاتم .

(٦) تقدم فى ٥/٤١٢ .

يقولُ تعالى ذكرُه: فلما قال قومُ مريمَ لها: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾. وظنُّوا أنَّ ذلك منها استهزاءٌ بهم، قال عيسى لهم متكلِّمًا عن أمِّه: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾.

وكانوا حينَ أشارتْ لهم إلى عيسى فيما ذُكِرَ عنهم غضِبوا.

كما **حدَّثني** موسى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السدِّيِّ، قال: لما أشارَتْ لهم إلى عيسى غضِبوا، وقالوا: لَسُخريتُها بنا حينَ تأمُرُنا أن نُكلِّمَ هذا الصبيَّ أشدُّ علينا من زِناها... ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾[1].

٨٠/١٦ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلَمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، عمن لا يَتَّهِمُ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾. فأجابَهم عيسى عنها فقال: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ الآية.

[٣٥/١١ظ] **حدَّثني** يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾: فقال لهم: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾. فقرأ حتَّى بلَغ: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾. فقالوا: إنَّ هذا لأمرٌ[2] عظيمٌ.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ﴾. لم يتكلمْ عيسى إلَّا عندَ ذلك حينَ ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾.

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٦٠٠، بإسناده إلى السدى بإسناده المعروف، وتقدم أوله في ص ٤٨٣.

(٢) في ت٢: «الأمر».

وقولُه : ﴿ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . يقولُ القائلُ : أوَ آتاه الكتابَ والوحىَ قبلَ أن يُخلقَ أو[١] فى بطنِ أمِّه ؟ فإنَّ معنى ذلك بخلافِ ما يظُنُّ ، وإنَّما معناه : وقضَى يومَ قضَى أمورَ خلقِه لى[٢] أن يؤتيَنى الكتابَ .

كما **حدَّثنى** بشرُ بنُ آدمَ ، قال : ثنا الضحاكُ ، [٣]يعنى ابنَ مَخْلدٍ[٣] ، عن سفيانَ ، عن سِمَاكٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . قال : قضَى أن يؤتيَنى الكتابَ فيما قَضَى[٤] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبرَنا سفيانُ ، عن سِمَاكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . قال : القضاءَ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن إسرائيلَ ، عن سِمَاكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . قال : قضَى أن يؤتيَنى الكتابَ[٥] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴾ . وقد بيَّنتُ معنى النبىِّ واختلافَ المختلِفين فيه ، والصحيحَ من القولِ فيه عندَنا بشواهدِه فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه[٦] .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى معنى النبىِّ وحدَه ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، و**حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ

---

(١) سقط من : م ، ف .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « إلى » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ف .

(٤) فى م ، ت١ ، ف : « مضى » . والأثر فى تفسير سفيان ص ١٨٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/٩ .

(٦) تقدم فى ٢/٣٠ ، ٣١ .

جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : النبىُّ وحدَه[١] الذى يُكلَّمُ ويُنزَّلُ عليه الوحىُ[٢] ولا يُرسَلُ[٣] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا ﴾ . **اختلفَ أهلُ التأويلِ** فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وجعَلنى نفَّاعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ حمادٍ الطَّلْحىُّ ، قال : ثنا العلاءُ ، عن عائشةَ امرأةِ ليثٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا ﴾ . قال : نفَّاعًا[٤] .

وقال آخرون : كانت بركتُه الأمرَ بالمعروفِ والنهىَ عن المنكرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبَّارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ بنِ خُنيسٍ المخزومىُّ ، قال : سمعتُ وُهيبَ بنَ / الوردِ مولى بنى مخزومٍ ، قال : لَقِىَ عالمٌ عالمًا[٥] هو [١٢/٣٥و] فوقَه فى العلمِ ، فقال له : يرحمُك اللَّهُ ، ما الذى أُعلنُ من عملى[٦] ؟ قال : الأمرَ بالمعروفِ والنهىَ عن المنكرِ ، فإنَّه دينُ اللَّهِ الذى بعَث بهِ أنبياءَه إلى عبادِه . وقدِ اجتمعَ الفقهاءُ على قولِ اللَّهِ : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ . ٨١/١٦

---

(١) كذا فى النسخ . ولعله انتقال نظر من الناسخ الأول .

(٢) سقط من : الأصل ، ت١ ، ت٢ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٦ .

(٤) أخرجه البيهقى فى الشعب (٧٦٦١) - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٣/١٤ (مخطوط) - من طريق ليث به .

(٥) بعده فى م : « لما » .

(٦) فى م : « علمى » .

وقيل: ما بركتُه؟ قال: الأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكرِ أينما كان[١].

وقال آخرون: معنى ذلك: جعَلنى معلِّمَ الخيرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا سفيانُ فى قولِه: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾. قال: معلِّمَ الخيرِ[٢].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾. قال: معلِّمًا للخيرِ حيثُما كنتُ[٣].

وقولُه: ﴿وَأَوْصَنِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ﴾. يقولُ: وقضَى أن يوصيَنى بالصلاةِ والزكاةِ. يعنى: بالمحافظةِ على حدودِ الصلاةِ وإقامتِها على ما فرَضها علىَّ. وفى الزكاةِ معنيان: أحدُهما؛ زكاةُ الأموالِ أن يؤدِّيَها. والآخرُ: تطهيرُ الجسدِ من دنسِ الذنوبِ؛ فيكونُ معناه: وأوصانى بتركِ الذنوبِ واجتنابِ المعاصى.

وقولُه: ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾. يقولُ: ما كنتُ حيًّا فى الدنيا موجودًا، وهذا يُبِينُ عن أن معنى الزكاةِ فى هذا الموضعِ تطهيرُ البدنِ من الذنوبِ؛ لأنَّ الذى يوصفُ به عيسى صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه أنه كان لا يدَّخِرُ شيئًا لغدٍ، فتجبَ عليه زكاةُ المالِ، إلَّا أن تكونَ الزكاةُ التى كانت فُرِضَت عليه الصدقةَ بكلِّ ما فضَل عن قُوتِه، فيكونُ ذلك وجهًا صحيحًا.

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٣ نقلا عن المصنف.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٠، ٢٧١ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : مُخْبِرًا عن قيلِ عيسى للقومِ : وجعَلنى مباركًا وبَرًّا . (١أى جعَلنى بَرًّا١) بوالدتى . والبَرُّ هو البارُّ ، يُقالُ : هو بَرٌّ بوالدِه ، وبارٌّ به . وبفتحِ الباءِ قَرأتْ هذا الحرفَ قرَأةُ الأمصارِ .

ورُوى عن أبى نَهيكٍ (١ما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، عن أبى نَهيكٍ١) أنه قرَأ : (وبِرًّا بِوَالِدَتى) من قولِ عيسى ، عليه السلامُ ، قال أبو نَهيكٍ : أوصانى بالصلاةِ والزكاةِ ، والبِرِّ بوالدتى[٢] ، كما أوصانى بذلك[٣] .

فكأنَّ أبا نَهيكٍ وجَّه تأويلَ الكلامِ إلى أنَّ قولَه : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي ﴾ . من خبرِ عيسى عن وصيَّةِ اللَّهِ إيَّاه (١به ، كما[٤] قولَه : ﴿ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ ﴾ مِن خبرِه عن وصيةِ اللَّهِ إيَّاه١) بذلك . فعلى هذا القولِ يجبُ أن يكونَ نصبُ البَرِّ بمعنى عملِ الوصيةِ فيه ؛ لأنَّ الصلاةَ والزكاةَ وإن كانتا مخفوضتين فى اللفظِ[٥] ، فإنهما بمعنى النصبِ من أجلِ أنهما[٦] مفعولٌ بهما .

٨٢/١٦ /وقولُه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ . يقولُ : ولم يجعَلْنى مستكبرًا على

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بالوالدين » .

(٣) ذكره ابن خالويه فى مختصر الشواذ ص ٨٧ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٧٧/٦ .

(٤) بعده فى م : « أن » .

(٥) فى ت٢ : « اللغة » .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « أنه » .

اللهِ فيما أمَرنى به ونهانى عنه ، شقيًّا ، ولكن ذلَّلنى لطاعتِه ، وجعَلنى متواضعًا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أنه - يعنى عيسى - كان يقولُ : سلُونى ، فإنَّ قلبى ليِّنٌ ، وإنى صغيرٌ فى نفسى . مما أعطاه اللهُ من التواضعِ[1] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ : ذُكِر لنا أنَّ امرأةً رأتِ ابنَ مريمَ يُحيى الموتَى ، ويُبرئُ الأكْمَهَ والأبرصَ ، فى آياتٍ سلَّطه اللهُ عليهنَّ ، وأذِن له فيهنَّ ، فقالت : طوبَى للبطنِ الذى حملَك ، والثديِ الذى أُرضِعتَ به . فقال نبيُّ اللهِ ابنُ مريمَ يجيبُها : طوبَى لمن تلا كتابَ اللهِ ، واتَّبع ما فيه ، ولم يَكُنْ جَبَّارًا شقيًا[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ واقدٍ أبى رجاءٍ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، قال : لا تجدُ[3] عاقًّا إلا وجَدته جبارًا شقيًّا . ثم قرَأ : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ . قال : ولا تجدُ[4] سيئَ المَلَكةِ إلا وجدتَه مختالًا فخورًا ، ثم قرَأ : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾[5] [النساء: ٣٦] .

وقولُه : ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ . يقولُ : والأَمَنَةُ منَ اللهِ علىَّ مِن الشيطانِ وجندِه يومَ ولدتُ ؛ أن ينالُوا منى ما ينالون ممن يُولد

---

(١) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٥٨، ٥٩ بسنده عن قتادة به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٤ عن قتادة .

(٣) فى الأصل، ص : « تجده » .

(٤) فى ص ، ف ، ت ١ : « تجده » .

(٥) تقدم تخريجه فى ٧/ ٢١.

عندَ الولادةِ من الطعنِ فيه ، ويومَ أموتُ من هولِ المُطَّلَعِ ، ويومَ أُبعثُ حيًّا يومَ القيامةِ ؛ أن ينالنى الفزعُ الذى ينالُ الناسَ بمعاينتِهم أهوالَ ذلك اليومِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يتهمُ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ رحمه اللهُ : ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ . قال : يُخبرهم فى قَصِّهِ خبرَه عن نفسِه ، أنَّه لا أبَ له وأنَّه سيموتُ ثم يُبعث حيًّا ، يقولُ تبارك وتعالى : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : هذا الذى [1] وصفتُ لكم أيُّها الناسُ [1] صفتَه ، وأخبرتُكم خبرَه من أمرِ الغلامِ الذى حمَلته مريمُ ، [١٣/٣٥و] هو عيسى ابنُ مريمَ ، وهذه الصفةُ صفتُه ، وهذا الخبرُ خبرُه ، وهو ﴿ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ﴾ . يعنى أن هذا الخبرَ الذى قصصْتُه عليكم [2] ، والكلامَ الذى تلوتُه عليكم قولُ اللهِ [3] وكلامُه [3] وخبرُه ، لا خبرُ غيرِه الذى قد يقعُ فيه الوهمُ والشكُّ والزيادةُ والنقصانُ على ما كان يقولُ تعالى ذِكرُه ، فقولوا فى عيسى أيُّها الناسُ هذا القولَ الذى أخبَركم اللهُ به عنه ، لا ما قالته اليهودُ الذين زعَموا أنَّه لغيرِ رِشْدَةٍ [4] ، وأنه كان ساحرًا كذَّابًا . ولا ما قالته النصارى من أنه

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « بينت لكم » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « قول الحق » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤) يقال : هذا ولد رِشدة . إذا كان لنكاح صحيح ، ويقال فى ضده : ولد زِنْية ، وقال الأزهرى : كلام العرب المعروف : فلان ابن زَنية وابن رَشدة . والفتح أفصح اللغتين . ينظر النهاية ٢/ ٢٢٥ .

كان للهِ ولدًا، فإنَّ[1] اللهَ لم يتخذْ ولدًا، ولا ينبغى ذلك له.

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ. ٨٣/١٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريج، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾. قال: اللهُ الحقُّ[2].

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعودىُّ، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن جدِّه، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، قال: كانوا يقولون فى هذا الحرفِ فى قراءةِ عبدِ اللهِ: (قالُ اللهِ[3] الذى فيه يمترُون). قال: كلمةُ اللهِ.

ولو وُجِّه تأويلُ ذلك إلى: ذلك عيسى ابنُ مريمَ القولُ الحقُّ، بمعنى: ذلك القولُ الحقُّ، ثم حُذفت الألفُ واللامُ من القولِ، وأُضيف إلى الحقِّ، كما قيل: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥]. وكما قيل: ﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف: ١٦]. كان تأويلًا صحيحًا.

وقد اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك؛ فقرأته عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ: (قَوْلُ الحَقِّ) برفعِ القولِ[4] على ما وصَفتُ لك[5] من المعنَى، وجعلوه فى إعرابِه تابعًا

---

(١) فى ص، م، ت ١، ف: «وإن»، وفى ت ٢: «قال».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) ليس فى: ص، م، ت ١، ف. وقراءة عبد الله شاذة، وهى فى معانى القرآن للفراء ٢/١٦٧ - وفيه: «قالُ اللهِ الحقُّ» - فى المصاحف لابن أبى داود ص ٦٤، ٦٥ - وفيه: «قال الحق» - ومختصر الشواذ ص ٧٨. وفيه: «قال الحق»، و «قال الله».

(٤) قرأ بالرفع ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائى. السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٩.

(٥) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ف.

لعيسى كالنعتِ له ، وليس الأمرُ فى إعرابِه عندِى على ما قاله الذين زعمُوا أنه رُفِع على النعتِ لعيسى ، إلا أن يكونَ معنى القولِ الكلمةَ ؛ على ما ذكرنا عن إبراهيمَ من تأويلِه ذلك كذلك ، فيصحَّ حينئذٍ أن يكونَ نعتًا لعيسى ، وإلا فرفعُه عندِى بمضمرٍ ، وهو : هذا قولُ الحقِّ . على الابتداءِ ، وذلك أن الخبرَ قد تناهى عن قصةِ عيسى وأمِّه عندَ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ ثم ابتُدئَ[1] الخبرُ بأنّ الحقَّ فيما فيه تمترِى الأممُ من أمرِ عيسى هو هذا القولُ الذى أخبَر اللهُ به عنه عبادَه دونَ غيرِه .

وقرأ ذلك عاصمُ بنُ أبى النجودِ وعبدُ اللهِ بنُ عامرٍ بالنصبِ[2] ، وكأنهما أرادا بذلك المصدرَ : ذلك عيسى ابنُ مريمَ قولًا حقًّا . ثم أُدخِلت فيه الألفُ واللامُ .

وأما ما ذُكر عن ابنِ مسعودٍ فى قراءتِه : (ذلك عيسى ابنُ مريمَ قالُ الحقِّ[3]) . فإنه بمعنى قولِ الحقِّ ، مثلُ العابِ والعيبِ ، والذامِ والذَّيْمِ .

[١٣/٣٥ظ] **والصوابُ من القراءةِ في ذلك** عندَنا الرفعُ[4] ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

وأما قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ . فإنه يعنى : الذى فيه يَختصِمون ويَختلِفون ، من قولِهم : ماريتُ فلانًا . إذا جادلتَه وخاصمتَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادَة قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ابتدأ » .

(٢) السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٩ .

(٣) فى الأصل : « الله » .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

﴿ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ : امترت فيه اليهودُ والنصارى ؛ فأما اليهودُ فزعَموا أنه ساحرٌ كذَّابٌ ، وأما النصارى فزعَموا أنه ابنُ اللهِ ، وثالثُ ثلاثةٍ ، وإلهٌ ، وكذَبوا كلُّهم ، ولكنه عبدُ اللهِ ورسولُه وكلمتُه وروحُه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ . قال : اختَلفوا ؛ فقالت فرقةٌ : هو عبدُ اللهِ ونبيُّه ، فآمِنوا به . وقالت فرقةٌ : بل هو اللهُ . وقالت فرقةٌ : هو ابنُ اللهِ : تبارك وتعالى عما يقولون علوًّا كبيرًا . قال : فذلك قولُه : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ ﴾ [مريم : ٣٧] ./ والتى فى ٨٤/١٦
« الزخرفِ »[(٢)] ، قال : دَقْيوسُ ونُسْطُورُ ومارِ يعقوبَ . قال أحدُهم حينَ رُفِع[(٣)] عيسى : هو اللهُ . وقال الآخرُ : ابنُ اللهِ . وقال الآخرُ : كلمةُ اللهِ وعبدُه . قال المفترِيان : إنَّ قولى هو أشبَهُ بقولِك ، وقولُك بقولى من قولِ هذا ، فهلمَّ فلنقاتِلْهم . فقاتلُوهم وأوطَئوهم [(٤)]وغلبوهم حتى خرج النبىُّ ﷺ ، وهم مُسلمةُ أهلِ الكتابِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ . قال : اجتَمع بنو[(٤)] إسرائيلَ ، فأخرَجوا منهم أربعةَ نفرٍ ، أخرَج كلُّ قومٍ عالِمَهم ، فامتَرَوْا فى عيسى حينَ رُفِع ؛ فقال أحدُهم : هو اللهُ هبَط إلى الأرضِ فأحيا من أحيا ، وأمات من أمات ، ثم صعِد إلى السماءِ . وهم اليعقوبيةُ ، فقال الثلاثةُ : كذَبت . ثم قال اثنان

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٢٥.

(٢) يشير إلى الآية : ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم ﴾ .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الله » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

منهم للثالثِ : قُل أنت فيه . قال : هو ابنُ اللهِ . وهم النُّسْطُوريَّةُ ، فقال الاثنانِ : كذَبْت . ثم قال أحدُ الاثنينِ للآخرِ : قلْ فيه . قال : هو ثالثُ ثلاثةٍ : اللهُ إلهٌ ، وهو إلهٌ ، وأمُّه إلهٌ . وهم الإسرائيليةُ [٣٥/١٤و] ملوكُ النصارى ، قال الرابعُ : كَذَبْت ، هو عبدُ اللهِ ورسولُه وروحُه وكلمتُه . وهم المسلمون ، فكان لكلِّ رجلٍ منهم أتباعٌ على ما قال ، فاقتتلوا ، فظُهِر على المسلمين ، وذلك قولُ اللهِ جلّ وعزّ : ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ٢١] . قال قتادةُ : وهم الذين قال اللهُ : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ [مريم : ٣٧] . اختلفُوا فيه فصاروا أحزابًا[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : لقد كذَب[(٢)] الذين قالوا : إنَّ عيسى ابنُ اللهِ ، وأعظموا الفِرْيةَ عليه ، فما ينبغى للهِ أن يتخذَ ولدًا ، ولا يصلُحُ ذلك له ولا يكونُ ، بل كلُّ شىءٍ دونَه فخلقُه ، وذلك نظيرُ قولِ عمرِو بنِ أحمرَ[(٣)] :

فى رأسِ خَلْقاءَ[(٤)] مِن عَنْقاءَ مُشْرِفَةٍ (٥ ما يَنْبغِى ٥) دُونها سَهْلٌ وَلا جَبَلُ

و﴿ أَن ﴾ من قولِه : ﴿ أَن يَتَّخِذَ ﴾ فى موضعِ رفعٍ بـ﴿ كَانَ ﴾ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٨، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٢٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧١ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف ، م : « كفرت » .

(٣) البيت فى التبيان ٧/ ١٣٦، واللسان (ع ن ق) .

(٤) خلقاء : الصخرة ليس فيها وصم ولا كسر ، ينظر التاج .

(٥ - ٥) فى م ، واللسان : « لا يبتغى » .

وقولُه : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥٓ ﴾ . يقولُ : تنزيهًا للهِ وتبرئةً له أن يكونَ له ما أَضافَ إليه الكافرون القائلون : عيسى ابنُ اللهِ .

وقولُه : ﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : إنما ابتدأَ اللهُ خلقَ عيسى ابتداءً ، وأنشأه إنشاءً ، من غيرِ فحلٍ افتحلَ أمَّه ، ولكنَّه قال له : كُنْ . فكان[1] ؛ لأنَّه كذلك يبتدِعُ الأشياءَ ويخترِعُها ، إنما يقولُ إذا قضَى خلقَ شيءٍ أو إنشاءه : كُن . فيكونُ ، موجودًا حادثًا ، لا يعظُمُ عليه خلقُه ؛ لأنَّه لا يخلُقُه بمعاناةٍ وكُلفةٍ ، ولا ينشئُه بمعالجةٍ وشدَّةٍ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ . **اختلفتِ القرّأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأته عامَّةُ قرّأةِ أهلِ المدينةِ و البصرةِ[2] : (وَأَنَّ اللهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ).

واختلف أهلُ العربيةِ فى وجه فتحِ « أنَّ » إذا فُتحت ؛/ فقال بعضُ نحوِيِّى ٨٥/١٦
الكوفةِ[1] : فُتِحت ردًّا على عيسى وعطفًا عليه ، بمعنى : ذلك عيسى ابنُ مريمَ ، وذلك أنَّ اللهَ ربِّى وربُّكم ، وإذا كان كذلك كانت « أن » رفعًا . قال[3] : وتكونُ بتأويلِ خفضٍ ، كما قال : ﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام : ١٣١] . قال : ولو فُتحت على قولِه : ﴿ وَأَوْصَٰنِى ﴾ بأنَّ اللهَ ، كان وجهًا [٣٥/١٤ظ] .

وكان بعضُ البصريين[4] يقولُ - وذُكر ذلك أيضًا عن أبى عمرِو بنِ العلاءِ ، وكان ممن يقرؤُه بالفتحِ - : إنما فُتحت « أنَّ » بتأويلِ : قَضَى أنَّ اللهَ ربِّى وربُّكم.

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف ، م : « فيكون » .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤١٠ .

(٣) هو قول الفراء فى معانى القرآن ٢/ ١٦٨ .

(٤) حكاه أبو حيان عن أبى عبيدةَ عن أبى عمرو ، ينظر البحر المحيط ٦/ ١٩٠ .

وكانت عامةُ قرأةِ الكوفيين[١] يقرءونه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ ﴾ بكسرِ « إن » بمعنى النسَقِ على قولِه : ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ ﴾ .

ورُوى عن أُبيِّ بنِ كعبٍ أنه كان يقرؤُه : (فإنما يقول له كن فيكون إن الله ربى وربكم) بغيرِ واوٍ[٢] .

والقراءةُ التى نختارُ فى ذلك : الكسرُ على الابتداءِ . وإذا قُرِئَ كذلك لم يكنْ لها موضعٌ ، وقد يجوزُ أن تكون عطفًا على « إن » التى مع قولِه : ﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ - ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ ﴾ . ولو قال قائلٌ ، ممن قرأ ذلك نصبًا : نُصِبَ على العطفِ على « الكتابِ » بمعنى : آتانىَ الكتابَ ، وآتانىَ أنَّ اللهَ ربِّى وربُّكم ، كان وجهًا حسنًا .

ومعنى الكلامِ : وإنى وأنتم أيُّها القومُ جميعًا للهِ عبيدٌ ، فإيَّاه فاعبدُوا دونَ غيرِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك :

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ ، قال : عهِد إليهم حينَ أخبرَهم عن نفسِه ومولدِه وموتِه وبعثِه : (أنَّ اللهَ ربِى وربُّكم فاعبدُوهُ هذا صراطٌ مُستقيم) ، أى : إنِّى وإيَّاكم عبيدُ اللهِ ، فاعبُدوه ولا تعبُدُوا غيرَه .

---

(١) وهى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤١٠ .

(٢) هى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٦/ ١٨٩ .

وقولُه : ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ . يقولُ : هذا الذى أوصيتُكم به ، وأخبرتُكم أنَّ اللهَ أمَرنى به هو الطريقُ المستقيمُ ، الذى من سلكه نجا ، ومن ركِبه اهتدى ؛ لأنَّه دينُ اللهِ الذى أمرَ به أنبياءَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾

يقولُ تعالى ذِكرُه : فاختلفَ المختلفون فى عيسى ، فصاروا أحزابًا متفرِّقين[1] من بينِ قومِه .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾ . قال : أهلُ الكتابِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[2] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾ : ذُكر لنا أنه لما رُفع ابنُ مريمَ [٣٥/١٥و] انتخبَت بنو إسرائيلَ أربعةً من فقهائهم ، فقالوا للأوَّلِ : ما تقولُ / فى عيسى ؟ قال : هو اللهُ هبَط إلى الأرضِ ، ٨٦/١٦
فخلَق ما خلَق ، وأحيا ما أحيا ، ثم صَعِد إلى السماءِ . فتابعه على ذلك ناسٌ من الناسِ ، فكانت اليعقوبيةَ من النصارى ، وقال الثلاثةُ الآخرون : نشهَدُ أنك كاذبٌ . فقالوا للثانى : ما تقولُ فى عيسى ؟ قال : هو ابنُ اللهِ . قال : فتابعه على ذلك ناسٌ من

---

(١) فى الأصل : « مفترقين » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

الناسِ ، فكانت النُّسْطورية من النصارى ، وقال الاثنانِ الآخرانِ : نشهدُ أنَّك كاذبٌ . وقالوا للثالثِ : ما تقولُ فى عيسى ؟ قال : هو إلهٌ ، وأمُّه إلهٌ ، واللهُ إلهٌ . فتابَعه على ذلك ناسٌ من الناسِ ، فكانت الإسرائيلية من النصارى ، فقال الرابعُ : أشهدُ أنَّك كاذبٌ ، ولكنه عبدُ اللهِ ورسولُه ، هو كلمةُ اللهِ ورُوحُه . فاختصَم القومُ ، فقال المرءُ المسلمُ : أنشُدُكم اللهَ هل تعلمون أنَّ عيسى كان يَطعَمُ الطعامَ ، وأن اللهَ تبارك وتعالى لا يَطعَمُ الطعامَ . قالوا : اللهمَّ نعم . قال : هل تعلمون أنَّ عيسى كان ينامُ ؟ قالوا : اللهمَّ نعم . قال : فخصَمهم المسلمُ . قال : فاقتتلَ القومُ . قال : فذُكر لنا أن اليعقوبية ظهَرت يومئذٍ وأُصيب المسلمون ، فأنزَل اللهُ فى ذلك القرآنَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [آل عمران : ٢١] .

وحدَّثنا الحسنُ[1] ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ : اختلفوا فيه فصاروا أحزابًا[2] .

وقولُه : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : فوادى جهنَّمَ الذى يُدعى ويلًا للذين كفَروا باللهِ ، من الزاعمِين أنَّ عيسى للهِ ولدٌ ، وغيرِهم من أهلِ الكفرِ به ، مِن شهودِهم يومًا عظيمًا شأنُه ، وذلك يومُ القيامةِ .

وكان قتادةُ يقولُ فى تأويلِ ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال اللهُ : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ : شهِدوا هَوْلًا[3] إذًا عظيمًا .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ف ، م : « قال : أخبرنا إسحاق » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٣٨ .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قولًا » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن حالِ الكافرين به، الجاعلين له أندادًا، والزاعمين أنَّ له ولدًا، يومَ ورودِهم عليه فى الآخرةِ، لئن كانوا فى الدنيا عُميًا عن إبصارِ الحقِّ، والنظرِ إلى حججِ اللهِ التى تدلُّ على وحدانيتِه صُمًّا عن سماعِ آيِ كتابِه، وما دعتهم إليه رسلُ اللهِ فيها من الإقرارِ بتوحيدِه، [٣٥/١٥ظ] وما بعَث به أنبياءه، فما أسمعَهم يومَ قدومِهم على ربِّهم فى الآخرةِ، وأبصَرَهم يومئذٍ حينَ لا ينفعُهم الإبصارُ والسماعُ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ من قال ذلك:

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾: ذاك واللهِ يومَ القيامةِ، سمِعوا حينَ لم[(١)] ينفعْهم السمعُ، وأبصَروا حينَ لم[(٢)] ينفعْهم البصرُ[(٣)].

/**حدَّثنا** الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾. قال: أسمَعُ قومٍ وأبصرُه[(٤)]. ٨٧/١٦

وحدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا أبو سفيانَ، عن معمرٍ، عن

---

(١) فى ص، ت ١، ف، م: «لا».

(٢) فى ف، م: «لا».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى ابن أبى حاتم.

(٤) فى م: «أبصرهم».

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٨/٢ مطولًا، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى ابن المنذر.

قتادةَ، قال: (١أسمعُ قومٍ وأبصرُه١)، ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾؛ يوم القيامة.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن أبى جعفرٍ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ، عن أبى العاليةِ، قال: ﴿أَسْمِعْ﴾ بحديثِهم اليومَ، ﴿وَأَبْصِرْ﴾ كيفَ نَصنعُ بهم ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾. قال: هذا يومُ القيامةِ، فأمَّا الدنيا فلا، كانت على أبصارِهم غشاوةٌ وفى آذانِهم وقرٌ فى الدنيا، فلما كان يومُ القيامةِ أبصَروا وسمِعوا فلم ينتفِعوا، وقرَأ: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾(٢) [السجدة: ١٢].

وقولُه: ﴿لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤه: لكنِ الكافرون الذين أضافُوا إليه ما ليس من صفتِه، وافترَوْا عليه الكذبَ ﴿الْيَوْمَ﴾ فى الدنيا ﴿فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾. يقولُ: فى ذَهابٍ عن سبيلِ الحقِّ، وأخذٍ على غيرِ استقامةٍ، ﴿مُبِينٍ﴾: أنَّه جائرٌ عن طريقِ الرشدِ والهُدَى لمن تأمَّله وفكَّر فيه فهُدِىَ لرشدِه.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: وأنذِر يا محمدُ هؤلاءِ المشركين باللهِ يومَ حسرتِهم وندمِهم، على ما فرَّطوا فى جنبِ اللهِ، وأَورثتُ مساكنَهم من الجنةِ أهلَ الإيمانِ باللهِ والطاعةِ له، وأُدخِلُوا هم مساكنَ أهلِ الإيمانِ باللهِ من النارِ، وأيقَنَ

(١ - ١) فى ص، م، ت ١، ف: «أسمع بهم وأبصر».

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٨ مختصرًا.

الفريقانِ بالخلودِ الدائمِ ، والحياةِ التى لا موتَ بعدَها ، فيالها حسرةً وندامةً .

[١٦/٣٥و] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، قال : ثنا أبو الزَّعْراءِ ، عن عبدِ اللهِ فى قصةِ ذكرِها ، قال : فليس[(١)] نفسٌ إلا وهى تنظرُ إلى بيتٍ فى الجنةِ ، وبيتٍ فى النارِ ، وهو يومُ الحسرةِ ، فيرَى أهلُ النارِ البيتَ الذى [(٢)]فى الجنةِ[(٢)] فيقالُ لهم : لو عمِلتُم[(٣)] . فتأخُذُهم الحسرةُ . قال : ويَرى أهلُ الجنةِ البيتَ الذى فى النارِ ، فيقالُ لهم : لولا أنْ منَّ اللهُ عليكم[(٤)] .

وحدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « يُجاءُ بالموتِ يومَ القيامةِ فيُوقَفُ بينَ الجنَّةِ والنَّارِ كأنَّه كبشٌ / أملَحُ . قال : « فيُقالُ : يا أهلَ الجنَّةِ هل تعرِفون هذا ؟ ٨٨/١٦
فَيَشْرَئبُّون وينظرون ، فيقولُون : نعم ، هذا الموتُ » . قال : « فيقولُ : يا أهلَ النَّارِ هل تعرِفون هذا ؟ فيشرئبُّون وينظُرون ، فيقُولون : نعم ، هذا الموتُ . ثُمَّ يُؤمرُ به فيُذبحُ » . قال : « فيقُولُ : يا أهلَ الجنَّةِ خُلُودٌ فلا موتَ ، ويا أهلَ النَّارِ خُلُودٌ فلا موتَ » . قال : ثم قرَأ رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۘ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . وأشارَ بيدِه فى الدنيا[(٥)] .

---

(١) فى م : « مامن » .

(٢ - ٢) فى م : « كان قد أعده الله لهم لو آمنوا » .

(٣) فى م : « آمنتم وعملتم صالحًا كان لكم هذا الذى ترونه فى الجنة » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٨ من طريق سفيان به .

(٥) أخرجه أحمد ١٧/٢٠ (١١٠٦٦) ، ومسلم (٢٨٤٩/٤٠) ، والآجرى فى الشريعة (٩٤٢) ، = (تفسير الطبرى ١٥/٣٥)

حدَّثنى عبيدُ بنُ أسباطَ بنِ محمدٍ، قال: ثنا أبى، عن الأعمشِ، عن أبى صالحٍ، عن أبى هريرةَ، عن النبىِّ ﷺ فى هذه الآيةِ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾. قال: «يُنادَى: يا أهلَ الجنَّةِ، فيشرئبُّون، فينظُرون، ثمَّ يُنادَى: يا أهلَ النَّارِ فيشْرئبُّون فينظُرُون». قال: «فيُقالُ: هل تعرِفون الموتَ؟» قال: «فيقُولُون: لا[1]». قال: فيُجاءُ بالموتِ فى صورةِ كَبْشٍ أملحَ، فيُقالُ: هذا الموتُ. ثُمَّ يُؤخَذُ فيُذبحُ». قال: «ثمَّ يُنادَى يا أهلَ الجنةِ، خُلُودٌ ولا موتَ، ويا أهلَ النارِ، خُلُودٌ ولا موتَ». قال: ثم قرأ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنى الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ فى قولِه: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾. قال: يصوِّرُ اللهُ الموتَ [3]فى صورةِ[3] كبشٍ أملحَ، فيُذبحُ. قال: فييأسُ أهلُ النارِ من الموتِ فلا يرجُونه [٣٥/١٦ظ]، فتأخذُهم الحسرةُ من أجلِ الخلودِ فى النارِ، وفيها أيضًا الفزعُ الأكبرُ، ويأمنُ أهلُ الجنةِ الموتَ فلا يخشَوْنه، وأمِنُوا الموتَ وهو الفزعُ الأكبرُ؛ لأنَّهم يُخلدون فى الجنةِ. قال ابنُ جريجٍ: يُحشرُ أهلُ النارِ حينَ يُذبحُ

= والبيهقى فى البعث (٦٤٠)، وغيرهم من طرق عن أبى معاوية به، وأخرجه البخارى (٤٧٣٠)، والنسائى فى الكبرى (١١٣١٦)، والترمذى (٣١٥٦)، وأبو يعلى (١١٢٠، ١١٧٥، ١٢٢٤) أربعتهم من طرق عن الأعمش به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه.

(١) فى مصادر التخريج: «نعم».

(٢) أخرجه النسائي فى الكبرى (١١٣١٧)، وابن الأعرابى فى معجمه (٢٠٧٣) من طريق أسباط عن الأعمش عن أبى صالح به، وأخرجه أحمد ١٤/ ٤٨٣، ١٥/ ٢٦٦، ١٦/ ٣٨٤ (٨٩٠٧، ٩٤٤٩، ١٠٦٥٧)، والدارمى ٢/ ٣٢٩، والآجرى فى الشريعة (٩٤١) من طرق عن أبى صالح به، وقال الدارقطنى عقبه: والصحيح حديث أبى سعيد، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٢ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه.

(٣ - ٣) فى الأصل، ت ٢: «كأنه».

الموتُ والفريقان ينظرون، فذلك قولُه: ﴿إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾. قال: ذبْحُ الموتِ. ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن أبيه، أنَّه أخبَره أنَّه سمِع عبيدَ بنَ عميرٍ فى قَصصِه يقولُ: يُؤْتَى بالموتِ كأنَّه دابةٌ، فيُذبحُ والناسُ ينظرون[2].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾. قال: يومَ القيامةِ. وقرَأ: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[3] [الزمر: ٥٦].

وحدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾: من أسماءِ يومِ القيامةِ؛ عظَّمه اللهُ، وحذَّره عبادَه[4].

وقولُه: ﴿إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾. يقولُ: إذ فُرِغ من الحكمِ لأهلِ النارِ بالخلودِ فيها، ولأهلِ الجنةِ بمقامِ الأبدِ فيها بذبحِ الموتِ.

وقولُه: ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾. يقولُ: وهؤلاء المشركون فى غفلةٍ عما اللهُ فاعلٌ بهم يومَ يأتونَه خارجين إليه من قبورِهم، من تخليدِه إيَّاهم فى جهنمَ، وتوريثِه مساكنَهم من الجنةِ غيرَهم، ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وهم لا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٢٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٢ إلى قوله: «الخلود فى النار» إلى المصنف.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٢٨ عن ابن جريج به.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٢٨ عن عبد الرحمن بن زيد به.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٢٨ عن على بن أبى طلحة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٢ إلى المصنف.

يُصدِّقون بالقيامةِ والبعثِ، ومجازاةِ اللهِ إيَّاهم على سيِّئِ أعمالِهم بما[1] أخبَر أنَّه مجازيهم به.

٨٩/١٦ /القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّهِ محمدٍ ﷺ: لا يحزنْك تكذيبُ هؤلاء المشركين يا محمدُ لك، فيما أتيتَهم بهِ من الحقِّ، فإنَّ إلينا مرجِعَهم ومصيرَهم ومرجعَ[2] جميعِ الخلقِ غيرِهم، ونحنُ وارثو الأرضِ ومَن عليها من الناسِ بفَنائهم منها، وبَقائها لا مالكَ لها غيرُنا، ثم علينا جزاءُ كلِّ عاملٍ منهم بعملِه، عندَ مرجعِه إلينا، المحسنُ منهم بإحسانِه، والمسيءُ منهم بإساءتِه.

[١٧/٣٥و] القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿وَٱذْكُرْ﴾ يا محمدُ فى كتابِ اللهِ ﴿إِبْرَٰهِيمَ ۚ﴾ خليلَ الرحمنِ، فاقصُص على هؤلاء المشركين قَصصَه وقَصصَ أبيهِ، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا﴾. يقولُ: [3]إنَّ إبراهيمَ كان ﴿صِدِّيقًا﴾. يقولُ[3]: كان من أهلِ الصدقِ فى حديثِه وأخبارِه ومواعيدِه لا يكذبُ. والصدِّيقُ هو الفِعِّيلُ من الصدقِ. وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى قبلُ بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضع[4].

---

(١) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ف: «ما».

(٢) فى م: «مصير».

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) تقدم فى ٧/ ٢١١، ٢١٢.

﴿ نَبِيًّا ﴾ يقولُ : كان اللهُ قد نبَّأه وأوحَى إليه . وقولُه : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ ﴾ . يقولُ : اذكرْه حينَ قال لأبيه : ﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ . يقولُ : ما تصنعُ بعبادةِ الوَثَنِ الذى ﴿ لَا يَسْمَعُ ﴾ صوتًا[1] ، ﴿ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ شيئًا ، ﴿ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : ولا يدفعُ عنك ضُرَّ شىءٍ ، إنما هو صورةٌ مصوَّرةٌ لا تضرُّ ولا تنفعُ . يقولُ : ما تصنعُ بعبادةِ ما هذه صفتُه ، اعبدِ الذى إذا دعوتَه سمِع دعاءَك ، وإذا أُحيط بك أبصَرك فنصَرك ، وإذا نزَل بك ضرٌّ دفَع عنك .

واختلفَ أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ الهاءِ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾ . فكان بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ يقولُ : إذا وقفتَ عليها قلتَ : يا أَبَهْ ، وهى هاءٌ زيدت نحوَ قولِك : يا أمَّهْ . ثم يقالُ : يا أمَّ . إذا وصَل ، ولكنه لما كان الأبُ على حرفين ، كان كأنّه قد أُخِلَّ بهِ ، فصارت الهاءُ لازمةً ، وصارت الياءُ كأنَّها بعدَها ، فلذلك قالوا : يا أبتِ أقبِلْ ، وجَعل التاءَ للتأنيثِ . ويجوزُ الترخيمُ من يا أبُ أقبِلْ ؛ لأنَّه يجوزُ أن تدعوَ ما تُضيفُه إلى نفسِك فى المعنى مضمومًا ، نحوُ قولِ العربِ : يا ربُّ ، اغفِر لى ، وتقِفُ فى القرآنِ : يا أبتْ ، [2]فى الكتابِ[2] . وقد يقِفُ بعضُ العربِ على الهاءِ بالتاءِ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : الهاءُ مع « أبةِ » و « أمَّةِ » هاءُ وقفٍ ، كثُرت فى كلامِهم حتى صارت كهاءِ التأنيثِ ، وأدخلُوا عليها الإضافةَ ، فمَن طلَب الإضافةَ ، فهى بالتاءِ لا غيرُ ؛ لأنَّك تطلُب بعدَها الياءَ ، ولا تكونُ الهاءُ حينئذٍ [١٧/٣٥ظ] إلا تاءً ، كقولك : يا أبتِ . لا غيرُ ، ومن قال : يا أبَهْ . فهو الذى يقِفُ بالهاءِ ؛ لأنَّه لا

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ف ، م .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ . وفى الصحاح واللسان : « اتباعًا للكتاب » . والمعنى اتباعًا لرسم المصحف .

يطلبُ بعدَها ياءً ؛ ومن قال : يا أَبَةَ[١] . فإنه يقِفُ عليها بالتاءِ ، ويجوزُ بالهاءِ ؛ فأمَّا / بالتاءِ فلطلبِ ألفِ النُّدبةِ ، فصارتِ الهاءُ تاءً لذلك ، والوقفُ بالهاءِ بعيدٌ إلا فيمَن قال : ٩٠/١٦

* يا أميمةَ ناصِبِ[٢] *

فجعَل هذه الفتحةَ من فتحةِ الترخيمِ ، وكأنَّ هذا طرَفُ الاسمِ ، قال : وهذا بعيدٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال إبراهيمُ لأبيه : يا أبتِ ، إنِّى قد آتانىَ اللهُ من العلمِ به ما لم يُؤتِك ﴿ فَٱتَّبِعْنِيٓ ﴾ . يقولُ : فاقبلْ منِّى نصيحتى ﴿ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴾ . يقولُ : أُبصِّرْك هدى الطريقِ المستوِى الذى لا تضلُّ فيه إن لزِمتَه ، وهو دينُ اللهِ الذى لا اعوجاجَ فيه.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : يا أبتِ ، لا تعبُدِ الشيطانَ إنَّ الشيطانَ كان للهِ عصيًّا[٣] ، والعَصِىُّ هو ذو العصيانِ ، كما العليمُ ذو العلمِ . وقد قال قومٌ من أهلِ العربيةِ :

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٣٢.

(٢) جزء بيت للنابغة الذبيانى ، وتمامه :

كلينى لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطىء الكواكبِ

وقد تقدم ١٤/ ٤٤ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « عاصيا » .

العصيُّ : هو العاصِى ، والعليمُ هو العالمُ ، والعريفُ هو العارفُ ، واستشهدُوا لقولِهم ذلك بقولِ طَريفِ بنِ تميمٍ العَنبرىِّ[(١)] :

أوَ كُلَّما وَرَدَتْ عُكاظَ قَبِيلَةٌ بَعَثتْ[(٢)] إلىَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ

وقالوا : قال : عريفَهم . وهو يريدُ : عارفَهم ، واللهُ أعلمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ : يا أبتِ ، إنِّى أعلمُ أنَّك إن متَّ على عبادةِ الشيطانِ أنَّه يمسُّك عذابٌ من عذابِ اللهِ ﴿ فَتَكُونَ [١٨/٣٥و] لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴾ . يقولُ : تكونُ له وليًّا دونَ اللهِ ، ويتبرَّأُ اللهُ منك ، فتهلِكَ .

والخوفُ فى هذا الموضعِ بمعنى العِلمِ ، كما الخشيةُ بمعنى العلمِ ، فى قولِه : ﴿ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ﴾ [الكهف : ٨٠] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال أبو إبراهيمَ لإبراهيمَ حينَ دعاه إبراهيمُ إلى عبادةِ اللهِ وترْكِ عبادةِ الشيطانِ ، والبراءةِ من الأوثانِ والأصنامِ : ﴿ أَرَاغِبٌ أَنتَ ﴾ يا إبراهيمُ ﴿ عَنۡ ﴾ عبادةِ ﴿ ءَالِهَتِي ﴾ ﴿ لَئِن ﴾ أنتَ ﴿ لَّمۡ تَنتَهِ ﴾ عن ذكرِها بسوءٍ ﴿ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ ﴾ . يقولُ : لأرجُمنَّك بالكلامِ . وذلك السبُّ والقولُ القبيحُ .

/وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٩١/١٦

(١) البيت فى اللسان (ضرب) ونسبه لطريف بن مالك العنبرى ، وفى (عرف) لطريف بن مالك العنبرى ، وقيل : طريف بن عمرو .

(٢) فى م ، اللسان : « بعثوا » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا موسى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ بالشتيمةِ والقولِ[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، قال: قال ابنُ جريجٍ فى قولِه: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾. قال: بالقولِ؛ لأشتُمنَّك[1].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ، يقولُ: أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾. يعنى: رجْمَ القولِ[2].

وأمَّا قولُه: ﴿وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾. **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلفُوا فى تأويلِه؛ فقال بعضُهم**: معنى ذلك: واهجُرنى حينًا طويلًا ودهرًا. ووجَّهوا معنى المليِّ إلى المِلاوةِ من الزمانِ، وهو الطويلُ منه.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ [3]قال: ثنا سفيانُ، عن أبى حَصينٍ، عن عكرمةَ: ﴿وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا﴾. قال: دهرًا[4].

وحدَّثنا ابنُ بشارٍ[3]، قال: ثنا أبو داودَ، قال: ثنا محمدُ بنُ أبى الوضَّاحِ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠، وأبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ١٩٥.

(٢) تفسير البغوى ٥/ ٢٣٤، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠ بنحوه.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت١، ف.

(٤) تفسير سفيان الثورى ص١٨٥ (٥٧٣)، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠ عن عكرمة.

عبدِ الكريمِ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيًّا ﴾. قال: دهرًا[١].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ مَلِيًّا ﴾. قال: حينًا[٢].

وحدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، [١٨/٣٥ظ] عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن الحسنِ: ﴿ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيًّا ﴾. قال: طويلًا.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن الحسنِ فى قولِه: ﴿ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيًّا ﴾. قال: زمانًا طويلًا[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ: ﴿ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيًّا ﴾. يقولُ: دهرًا، والدهرُ الملىُّ[٤].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا إسرائيلُ، عن أبى حَصينٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ﴿ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيًّا ﴾. قال: دهرًا[٥].

وحدَّثنا موسى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ: ﴿ وَٱهۡجُرۡنِي

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠ عن مجاهد به، وذكره القرطبى فى تفسيره ١١/ ١١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٦، والبغوى ٥/ ٢٣٤ من طريق ابن أبى نجيح به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٢ إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٨.

(٤) ذكره ابن كثير ٥/ ٢٣٠ عن ابن إسحاق به.

(٥) تفسير البغوى ٥/ ٢٣٤، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠.

مَلِيًّا ﴾ . قال : أبدًا[١] .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : واهجُرنى سويًّا سالمًا من عقوبتى إيَّاك . ووجَّهُوا معنى المليِّ إلى قولِ الناسِ : فلانٌ مليٌّ بهذا الأمرِ : إذا كان مضطَلِعًا به غنيًّا منه[٢] . وكأنَّ معنى الكلامِ كان عندَهم : واهجُرنى وعِرضُكَ وافرٌ من عقوبتى ، وجسمُك معافًى من أذاىَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ . يقولُ : اجتنِبنى سَوِيًّا[٣] .

٩٢/١٦ /**وحدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ . قال : اجتَنبنى سالمًا قبلَ أن يُصيبَك منِّى عقوبةٌ[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ . قال : سالمًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[٥] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٣٠ عن السدى به .

(٢) فى م : « فيه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٢ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ كثيرِ بنِ درهمٍ أبو غسَّانَ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، عن عطيةَ الجَدَليِّ : ﴿ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴾ . قال : سالماً[1] .

وحُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴾ : اجتنِبنى سالماً لا يصيبُك منِّى معرَّةٌ[2] .

وأولَى القولينِ[3] **بتأويلِ الآيةِ** عندِى قولُ من قال : معنى ذلك : واهجُرنى سويًّا ، سليمًا من عقوبتِى ؛ لأنَّه عَقيبُ قولِه : ﴿ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ ﴾ . وذلك وعيدٌ منه له إن لم ينتهِ عن ذكرِ آلهتِه بالسوءِ ، أن يرجُمَه بالقولِ السيِّئِ ، والذى هو أولَى أن يَتبَعَ ذلك التقدُّمُ إليه بالانتهاءِ عنه قبلَ أن تنالَه العقوبةُ ، فأمَّا الأمرُ بطولِ هجرِه فلا وجهَ له .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال إبراهيمُ لأبيه حينَ توعَّده على نصيحتِه إيَّاه ودعائِه إلى اللهِ ، بالقولِ السَّيِّئِ والعقوبةِ : سلامٌ عليك يا أبتِ ، يقولُ : أمَنةٌ منِّى لك أن أُعاودَك فيما كرِهتَ ، ولِدُعائك إلى ما توعَّدتنى عليه بالعقوبةِ ، ولكنِّى ﴿ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ ﴾ . يقولُ : ولكنِّى سأسألُ ربى أن يستُرَ عليك ذنوبَك بعفوِه إيَّاك عن عقوبتِك

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠ به .

(٣) فى الأصل ، ت ٢: « التأويلين » .

عليها، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾. يقولُ: إنَّ ربِّى عهِدته بى[(١)] لطيفًا يُجيبُ دعائى إذا دَعَوتُه. يُقال منه: تحفَّى بى فلانٌ. وقد بيَّنتُ ذلك بشواهدِه فيما مضَى، بما أغنى عن إعادتِه ههنا[(٢)].

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾. يقولُ: لطيفًا[(٣)].

وحدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾. قال: إنَّه كان بى لطيفًا، الحفىُّ اللطيفُ.

وقولُه: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾. يقولُ: وأجتنِبُكم وعبادةَ ما تدعُون من دونِ اللهِ / منَ الأوثانِ والأصنامِ، ﴿وَأَدْعُوا۟ رَبِّى﴾. [(٤)]يقولُ: وأدعُو ربِّى[(٤)] بإخلاصِ العبادةِ له، وإفرادِه بالربوبيةِ؛ ﴿عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا﴾. يقولُ: عسَى أن لا أشقَى بدعاءِ ربِّى، ولكن يُجيبُ دعائى ويُعطينى ما أسألُه. ٩٣/١٦

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: فلمَّا اعتزَل إبراهيمُ قومَه وعبادةَ ما كانوا يعبُدون من دونِ الله

---

(١) سقط من: ص، ت ١، ف.

(٢) تقدم فى ١٠/٦١١ - ٦١٤.

(٣) تقدم تخريجه فى ١٠/ ٦١٤.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

من الأوثانِ آنَسْنا وحشتَه من فراقِهم ، وأبدَلناه منهم مَن[1] هو خيرٌ منهم وأكرمُ على اللهِ منهم ، فوهَبنا له ابنَه إسحاقَ ، وابنَ ابنِه يعقوبَ بنَ إسحاقَ ، ﴿ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ . يقولُ : وجعَلناهم كلَّهم - يعنى بالكلِّ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ - أنبياءَ . وقال تعالَى ذِكرُه : ﴿ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ . فوحَّد ولم يقلْ : أنبياءَ . لتوحيدِ لفظِ كلٍّ [١٩/٣٥ظ] ، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : ورزَقنا جميعَهم - يعنى إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ - من رحمتِنا . وكان الذى وهَب لهم من رحمتِه ما بسَط لهم فى عاجلِ الدنيا من سَعةِ رزقِه ، وأغناهم بفضلِه .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ورزَقناهم الثناءَ الحسنَ ، والذكرَ الجميلَ من الناسِ .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ . يقولُ : الثناءُ الحسنُ[2] .

وإنَّما وصَف جلَّ ثناؤه اللسانَ الذى جعَل لهم بالعلوِّ ؛ لأنَّ جميعَ أهلِ الملَلِ تُحسِنُ الثناءَ عليهم ، والعربُ تقولُ : قد جاءنى لسانُ فلانٍ . تعنى ثناءَه أو ذمَّه ، ومنه قولُ عامرِ بنِ الحارثِ[3] :

إنِّى أتَتْنِى لِسانٌ لا أُسَرُّ بِهَا ... مِنْ عَلْوَ لا عَجَبٌ مِنْها وَلا سَخَرُ

ويُروَى : لا كَذِبٌ فيها ولا سَخَرُ .

---

(١) فى الأصل ، م : « بمن » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) البيت الأول فى التعازى والمراثى ص ١٤ ، و جمهرة أشعار العرب ٢/ ٧١٤ ، وأمالى المرتضى ٢/ ٢٠ ، واللسان (ل س ن) . وهو فى الأصمعيات ص ٨٨ ، وأمالى اليزيدى ص١٣ برواية تسقط الاستشهاد به . والثانى فى الأصمعيات ص ٨٨ ، وجمهرة أشعار العرب ٢/ ٧١٤ ، وأمالى المرتضى ٢/ ٢٠ ، وأمالى اليزيدى ص١٤ بروايات مختلفة .

جاءَتْ مُرجَّمةً قد كُنْتُ أحْذَرُها لَوْ كانَ يَنْفَعُنِى الإشْفاقُ والحَذَرُ

مرجمةً : يُظَنُّ بها .

٩٤/١٦ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه :** ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكرْ يا محمدُ فى كتابِنا الذى أنزلْنا إليك ، موسى بنَ عمرانَ ، واقصُص على قومِك نبأه ؛ ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا ﴾ .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : (إِنَّهُ كانَ مُخْلِصًا) . بكسرِ اللامِ من المُخْلِصِ ، بمعنى : إنَّه كان يُخلِص للهِ العبادةَ ويُفرِدُه بالألوهةِ من غيرِ أن يَجعلَ له فيها شريكًا ، وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ خلا عاصمٍ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا ﴾ . بفتحِ اللامِ من مُخْلَصٍ ، بمعنى أنَّ موسى كان اللهُ قد أخلَصه واصطفاهُ لرسالتِه ، وجعَله نبيًّا مرسلًا[1] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندِى أنَّه كان ﷺ مخلِصًا عبادةَ اللهِ ، مُخْلَصًا للرسالةِ والنبوّةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ .

﴿ وَكَانَ رَسُولًا ﴾ . يقولُ : وكان للهِ رسولًا إلى قومِه مِن بنى إسرائيلَ ، ومَن أرسَله إليه نبيًّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ

---

(١) قرأ عاصم وحمزة والكسائى : ﴿ مخلصًا ﴾ بفتح اللام . وقرأ الباقون بكسرها .

أما قول المصنف : « خلا عاصم » . ففى كتب القراءات أن عاصمًا قرأ بفتح اللام . وينظر التيسير ص ١٢١ ، والحجة ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، والنشر ٢/ ٢٢١ . على أن ابن مجاهد قد ذكر أن عاصمًا قرأ بكسر اللام فى رواية أبى بكر عنه وأنه قرأ بفتحها فى رواية حفص عنه . وينظر السبعة ص ٤١٠ .

نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وناديناه موسى من ناحيةِ الجبلِ ، ويعنى بالأيمنِ يمينَ موسى ؛ لأنَّ الجبلَ لا يمينَ له ولا شِمالَ ، وإنَّما ذلك كما يقالُ : قام عن يمينِ القبلةِ وعن شمالِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ . (١ قال : من جانبِ الجبلِ الأيمنِ ١)(٢) .

وقد بيَّنا معنى الطورِ واختلافَ المختلِفين فيه ، ودلَّلنا على الصوابِ من القولِ فيهِ فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٣) .

وقولُه : ﴿ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وأدنيناه مُناجيًا . كما يقالُ : فلانٌ نديمُ فلانٍ ومنادمُه ، وجليسُ فلانٍ ومجالسُه ، وذُكر أنَّ اللهَ تبارك وتعالى أدناه حتَّى سمِع صريفَ القلمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ . قال : أُدْنِىَ حتى سمِع صريفَ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٢ لابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تقدم فى ٢/ ٤٨ - ٥١.

القلمِ[(١)].

٩٥/١٦ /وحدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسِيُّ، قال: ثنا يحيى بنُ أبى بُكيرٍ[(٢)]، قال: ثنا شبلٌ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، قال: أُراه عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾. قال: بينَ السماءِ الرابعةِ - أو قال: السابعةِ - وبينَ العرشِ سبعون ألفَ حجابٍ؛ حجابُ نورٍ وحجابُ ظلمةٍ وحجابُ نورٍ وحجابُ ظلمةٍ. وقال: فما زال يُقرِّبُ موسى حتى كان بينَه وبينَه حجابٌ، وسمِع صريفَ القلمِ؛ ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾[(٣)] [الأعراف: ١٤٣].

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ، قال: ثنا حجاجٌ، عن أبى جعفرٍ، عن الربيعِ، عن أبى العاليةِ، قال: قرَّبه منه حتى سمِع صريفَ القلمِ[(٤)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، عن ميسرةَ: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾. قال: أُدْنِىَ حتى سمِع صريفَ القلمِ فى الألواحِ[(٥)]. وقال سعيدٌ[(٦)]: أردَفه جبريلُ عليه السلامُ[(٧)].

---

(١) تفسير الثورى ص ١٨٦ (٥٧٤)، ومن طريقه ابن أبى شيبة ١١/٥٣٣ (١١٨٩٤)، والحاكم فى المستدرك ٢/ ٣٧٣، وعبد بن حميد فى السنة ٢/٥٣٢ (١٢٣١)، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٣ إلى الفريابى وهناد فى الزهد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) فى ص، م، ت ١، ف: «بكر».

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٢٨٢) من طريق يحيى به، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨٥٥) من طريق شبل به.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٣ إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الله فى السنه (٥١٢، ٥٧٢) من طريق عطاء به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٢، ٢٧٣ إلى ابن أبى شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٦) فى ص، م، ت ١، ف: «شعبة». وينظر مصدر التخريج.

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٣ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم.

وقال قتادةُ فى ذلك ما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ . قال : نجا بصدقِه[(١)] .

وقولُه : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾ . يقولُ : ووهَبنا لموسى رحمةً منا أخاه هارونَ نبيًّا . يقولُ : أيَّدناه بنبوَّتِه ، وأعنَّاه بها .

كما **حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾ . قال : كان هارونُ أكبرَ من موسى ، ولكنْ أراد ، وهَبَ له نبوَّتَه[(٢)] .

[٢١/٣٥] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه ﷺ : واذكُرْ يا محمدُ فى هذا الكتابِ إسماعيلَ بنَ إبراهيمَ ، فاقْصصْ خبرَه ، إنه كان لا يكذِبُ وعدَه ولا يُخلِفُ ، ولكنَّه كان إذا وعَد ربَّه أو عبدًا من عبادِه وعدًا ، وفَّى بِه .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ ﴾ . قال : لم يعِدْ ربَّه عِدَةً إلا أنجَزها له[(٣)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ ، أنَّ سهلَ بنَ عقيلٍ ، حدَّثه أنَّ إسماعيلَ النبىَّ ﷺ وعَد رجلًا مكانًا أن يأتيَه ، فجاء ونسِىَ الرجلُ ، فظلَّ بِهِ إسماعيلُ ، وبات حتى جاء الرجلُ من الغدِ فقال : ما برحتَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٩/٢ ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٣٣.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣٣/٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ف .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٤ إلى ابن المنذر .

من ههنا ؟ قال : لا . قال : إنِّى نسيتُ . فقال : لم أكنْ لأبرَحَ حتى تأتىَ . فبذلك كان [١] صادقَ الوعدِ [١] .

٩٦/١٦ **/القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه :** ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وكان يأمُرُ أهلَه بإقامةِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ ، وكان عندَ ربِّه مرضيًّا عملُه ، محمودًا فيما كلَّفه ربُّه غيرَ مقصِّرٍ فى طاعتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكُرْ يا محمدُ فى كتابِنا هذا إدريسَ ، [٢] فاقصُصْ خبرَه [٢] ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا ﴾ لا يقولُ الكذبَ ، ﴿ نَّبِيًّا ﴾ نوحِى إليه من أمْرِنا ما نشاءُ ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . ذُكِر أنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه رفعَه وهو حىٌّ إلى السماءِ الرابعةِ ، فذلك معنى قولِه : ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . يعنى به : إلى مكانٍ ذى علوٍّ وارتفاعٍ .

وقال بعضُهم : رُفِع إلى السماءِ السادسةِ [٣] .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى جريرُ بنُ حازمٍ ، عن سليمانَ الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، قال : سأل

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « صادقا » .
والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٣٣ عن المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « وقال آخرون : الرابعة » .

ابنُ عباسٍ كعبًا وأنا حاضرُه[(١)] ، فقال له : ما قولُ اللَّهِ لإدريسَ : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . فقال كعبٌ : أمَّا إدريسُ ، فإنَّ اللَّهَ أوحَى إليه : إنِّى أرفعُ[(٢)] لك فى كلِّ يومٍ مثلَ جميعِ عملِ بنى آدمَ . فأحَبَّ [٢١/٣٥و] أنْ يزدادَ عملًا ، فأتاه خليلٌ له من الملائكةِ ، فقال : إنَّ اللَّهَ أوحَى إلىَّ كذا وكذا ، فكلِّمْ لى ملَكَ الموتِ فليؤخِّرْنى حتى أزدادَ عملًا . فحمَله بينَ جناحَيهِ ، ثم صعِد به إلى السماءِ ؛ فلما كان فى السماءِ الرابعةِ ، تلقَّاهم ملَكُ الموتِ منحدِرًا ، [(٣)] فكلَّمه ، وكلَّمه[(٣)] ملَكُ الموتِ فى الذى كلَّمه فيه إدريسُ ؟ فقال : وأينَ إدريسُ . قال : هو ذا هو[(٤)] على ظهرِى . قال ملَكُ الموتِ : فالعجبُ ، بعِثتُ [(٥)] وقِيلَ لى [(٥)] : اقبضْ رُوحَ إدريسَ فى السماءِ الرابعةِ . فجَعلتُ أقولُ : كيف أقبضُ رُوحَه فى السماءِ الرابعةِ وهو فى الأرضِ ؟ فقبَض رُوحَه هناك ، فذلك قولُ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾[(٦)] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : إدريسُ رُفع فلم يَمُتْ ، كما رُفع عيسى[(٧)] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

(١) فى م : « حاضر » .

(٢) فى م : « رافع » .

(٣ - ٣) فى م : « فكلم » .

(٤) سقط من : م ، ت ٢ ، ف .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢ .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٤٩، ٥٥٠ عن عكرمة عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٧) تفسير مجاهد ص٤٥٦ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مجاهدٍ مثلَه ، إلَّا أنَّه قال : ولم يَمُتْ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : رفع إلى السماءِ السادسةِ ، فمات فيها[١] .

٩٧/١٦ /**وحدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ : إدريسُ أدرَكه الموتُ فى السماءِ السادسةِ[٢] .

وحدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : السماءَ الرابعةَ[٣] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن أبى هارونَ العبدىِّ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : فى السماءِ الرابعةِ[٤] .

وحدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ[٥] ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ الرياحىِّ ، عن أبى هريرةَ أو غيرِه - شكَّ أبو جعفرٍ الرازىُّ - قال : لمَّا أُسْرِى بالنبىِّ ﷺ صعِد به جبريلُ ﷺ إلى السماءِ الرابعةِ ،

---

(١) أخرجه ابن مردويه كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣٢٨/٢ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١١/ ١١٧، والبداية والنهاية ١/ ٢٣٦.

(٣) تفسير الثورى ص١٨٦ ، ومن طريقه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٥١/١١ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٤ إلى ابن مردويه .

(٥) فى م : « سهيل » .

فاستفتحَ فقيل : مَن هذا ؟ قال : جبريلُ . قالوا : ومَن معَك[1] ؟ قال : محمدٌ . قالوا : وَقَد أُرسل إليه ؟ قال : نعم . قالوا : حيَّاه اللَّهُ مِن أخٍ ومِنْ خليفةٍ ، فنعمَ الأخُ ونعمَ الخليفةُ ، ونعمَ المجيءُ جاء . قال : فدخَل فإذا هو برجلٍ ، قال : هذا إدريسُ ، رفَعَه اللَّهُ مكانًا عليًّا[2] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ أنَّ نبىَّ اللَّهِ ﷺ حدَّث ، أنَّه لما عُرج به إلى السماءِ قال : أتيتُ على إدريسَ فى السماءِ الرابعةِ[3] .

[٣٥/٢١ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : هؤلاء الذين اقتصصتُ عليك أنباءَهم فى هذه السورةِ يا محمدُ ، ﴿ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ بتوفيقِه ، فهداهم لطريقِ الرشدِ من الأنبياءِ ﴿ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ ﴾ ، ومن ذرِّيةِ من حمَلنا مع نوحٍ فى الفُلكِ ، ومن ذرِّيةِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ ، ومن ذرِّيةِ إسرائيلَ ، ﴿ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا ﴾ للإيمانِ باللَّهِ والعملِ بطاعتِه ﴿ وَٱجْتَبَيْنَآ ﴾ . يقولُ : وممن اصطفَينا واخترنا لرسالتِنا ووحينا ، فالذى عنَى به من ذريَّةِ آدمَ إدريسُ ، والذى عنَى بهِ من ذريَّةِ من حملَنا مع نوحٍ إبراهيمُ ، والذى عنَى به مِن ذريَّةِ إبراهيمَ إسحاقُ ويعقوبُ وإسماعيلُ ، والذى عنَى بهِ من ذريَّةِ

---

(١) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ف : « معه » .

(٢) جزء من أثر طويل تقدم تخريجه فى ١٤/ ٤٣٥ .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٢٩١٤) من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ٢١/ ٢٧٩ ، ٢٨٠ (١٣٧٣٩) ، والترمذى (٣١٥٧) من طريق آخر عن قتادة وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

إسرائيلَ موسى وهارونُ وزكريَّا وعيسى وأمُّه مريمُ ، ولذلك فرَّق تعالى ذكرُه أنسابَهم وإن كان يجمَعُ جميعَهم آدمُ ﷺ ؛ لأنَّ فيهم مَن ليس من ولدِ من كان مع نوحٍ فى السفينةِ ، وهو إدريسُ ، وإدريسُ جدُّ نوحٍ .

وقولُه تعالى ذكرُه : ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . يقولُ : إذا تُتلى على هؤلاء الذين أنعمَ اللَّهُ عليهم من النبيين أدلةُ اللَّهِ تعالى ذكرُه ، وحججُه التى أنزَلها اللَّهُ[1] عليهم فى كتبِه ، خرُّوا للَّهِ سجدًا ، استكانةً له وتذلُّلًا وخضوعًا / لأمرِه ٩٨/١٦
وانقيادًا له[1] : ﴿وَبُكِيًّا﴾ . يقولُ : خرُّوا سجدًا وهم باكون ، والبُكِيُّ : جمعُ باكٍ ، كما العُتِيُّ جمعُ عاتٍ ، والجُثِيُّ : جمعُ جاثٍ ، فجُمِع وهو فاعلٌ على فُعولٍ ، كما يُجمعُ القاعدُ « قُعُودٌ » ، والجالسُ « جُلُوسٌ » ، وكان القياسُ أن يكونَ : بُكويًا[2] وعُتوًّا ، ولكن كُرهتِ الواوُ بعدَ الضمةِ فقُلبت الواوُ[3] ياءً ، كما قيل فى جمعِ دلوٍ : أدلٍ . وفى جمعِ البهوِ : أبهٍ . وأصلُ ذلك أفْعُلٌ ؛ أَدْلُو وأَبْهُو ، فقلِبت الواوُ ياءً لمجيئِها بعدَ الضمةِ استثقالًا ، وفى ذلك لغتانِ مستفيضتانِ ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ علماءُ من القرأةِ بالقرآنِ (بُكيًّا) و (عُتوًّا) بالضمِّ ، (وبِكيًّا) و (عِتيًّا) بالكسرِ[4] .

وقد يجوزُ أن يكونَ البُكِيُّ هو البكاءُ بعينِه .

وقد **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، [٢٢/٣٥و] قال : ثنا سفيانُ ، عن

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) فى الأصل : « وبكويا » ، وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وبكوا » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر ، بضم أوائل هذه الحروف ، وقرأ حمزة والكسائى بكسر أوائل هذه الحروف كلها ، وقرأ حفص عن عاصم بكسر أوائل هذه الحروف كلها إلا ﴿ بُكيا ﴾ ، فإنه يضم أوله . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٧ .

الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، [١]عن أبى معمرٍ[١] ، قال : قرَأ عمرُ بنُ الخطابِ رحِمه اللَّهُ سورةَ « مريمَ » فسجدَ فيها فقال : هذا السجودُ ، فأين البُكِيُّ ؟ يريدُ : فأين البكاءُ[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فحدَث من بعدِ هؤلاء الذين ذكرْتُ من الأنبياءِ الذين أنعمتُ عليهم ، ووصفتُ صفتَهم فى هذه السورةِ ، خلْفُ سَوءٍ خلَفوهم فى الأرضِ أضاعُوا الصلاةَ .

ثم **اختلفَ أهلُ التأويلِ** فى صفةِ إضاعتِهم الصلاةَ ؛ **فقال بعضُهم** : كانت إضاعتُهموها تأخيرَهم إيَّاها عن مواقيتِها ، وتَضْييعَهم أوقاتَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدٍ[٣] الكندىُّ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن الأوزاعىِّ ، عن موسى بنِ سليمانَ ، عن القاسمِ بنِ مخيمرةَ فى قولِه : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . قال : إنَّما أضاعوا المواقيتَ ، ولو كان تركًا كان كفرًا[٤] .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ زيدٍ الخطابىُّ ، قال : ثنا الفريابىُّ ، عن الأوزاعىِّ ، عن القاسمِ

(١ - ١) سقط من النسخ ، ونص ابن كثير على سقوطه ، وينظر مصادر التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الرقة والبكاء (٤٢٣) ١٢٣، ١٢٤ والبيهقى فى شعب الإيمان (٢٠٥٩) من طريق عبد الرحمن بزيادة أبى معمر عن عمر بن الخطاب ، وعزاه ابن كثير ٥/٢٣٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم من طريق سفيان به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « سعد » . وهو على بن سعيد بن مسروق الكندى . ينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٥٠.

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٦/ ٨٠، من طريق الأوزاعى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

ابنِ مخيمرةَ بنحوِه[(١)] .

حدَّثنا عبدُ الكريمِ بنُ أبى عميرٍ ، قال : ثنى الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن أبى عمرٍو ، عن القاسمِ بنِ مُخَيمرةَ ، قال : أضاعوا المواقيتَ ، ولو تركوها لصاروا بتركِها كفارًا .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن الأوزاعىِّ ، عن القاسمِ [(٢)] بنِ مخيمرةَ فى قولِه : ﴿ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَٰتِ ﴾ . قال : لم يتركوا الصلواتِ ، ولو ترَكوها لصاروا[(٣)] كفارًا ، ولكنَّهم أضاعوا المواقيتَ وصلَّوا الصلواتِ لغيرِ وقتِها[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى ، عن الأوزاعىِّ ، عن إبراهيمَ ابنِ يزيدَ ، أنَّ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ بعَث رجلًا إلى مصرَ [(٤)] فى أمرِ عجلةٍ[(٤)] للمسلمين ، فخرَج إلى حرسِه ، وقد كان تقدَّم إليهم أن لا يقوموا إذا رأَوْه ، قال : فأوسعُوا له ، فَجَلَس بينَهم فقال : أيُّكم يعرِفُ الرجلَ الذى بعثناه إلى مصرَ ؟ قالوا : كلُّنا نعرفُه . قال : فليقُمْ أحدَثُكم سنًّا ، فليدعُه . فأتاه الرسولُ فقال : لا تعجِّلْنى ، أشدُّ علىَّ ثيابى . فأتاه فقال له : إنَّ اليومَ الجمُعةُ ، فلا تبرحنَّ حتى تصلىَ ، وإنَّا قد بعَثْناك فى أمرِ عجِلةٍ للمسلمين ، فلا يُعْجِلَنَّك ما بعَثْناك له أن تؤخِّرَ الصلاةَ عن ميقاتِها ، فإنَّك مصليها لا محالةَ ، ثم قرَأ : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ /أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . ثم قال : لم يكنْ إضاعتُهم [٢٢/٣٥ظ] تركَها ، ولكن أضاعوا الوقتَ[(٥)] . ٩٩/١٦

---

(١) تفسير الثورى ص ١٨٦.

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « نحوه » .

(٣) بعده فى ت ٢ : « بتركها » .

(٤ - ٤) فى م : « لأمر أعجله » .

(٥) أخرجه الخطيب فى المتفق والمفترق ١/ ١٩٧، ١٩٨ من طريق الأوزاعى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٧ إلى ابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبى، عن المسعوديِّ، عن القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ والحسنِ بنِ سعدٍ[(١)]، عن ابنِ مسعودٍ، أنه قيل له: إنَّ اللَّهَ جلَّ وعزَّ يُكثِرُ ذكرَ الصلاةِ فى القرآن: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥]. و﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ [المعارج: ٢٣]. و﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المعارج: ٣٤]. فقال ابنُ مسعودٍ: على مواقيتِها. قالوا: ما كنا نرَى ذلك إلا على التركِ. قال: ذاك الكفرُ[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا عمرٌ أبو حفصٍ الأبَّارُ، عن منصورِ ابنِ المعتمرِ، قال: قال مسروقٌ: لا يحافظُ أحدٌ على الصلاةِ الخمسِ فيُكتبَ من الغافلين، وفى إفراطِهنَّ الهلكةُ، وإفراطُهنَّ إضاعتُهنَّ عن وقتِهنَّ[(٣)].

وقال آخرون: بل كانت إضاعتُهموها تركَها.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرنا أبو صخرٍ، عن القرظىِّ، أنه قال فى هذه الآيةِ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾. يقولُ: تركُوا الصلاةَ[(٤)].

وأولى التأويلين فى ذلك عندى بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال: كانت[(٥)] إضاعتُهموها تركَهم إيَّاها لدلالةِ قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه بعدُ على أن ذلك كذلك، وذلك قولُه: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾. فلو كان الذين وصَفهم بأنَّهم

---

(١) فى م، ت ١، ف: «مسعود» وينظر تهذيب الكمال ٦/ ١٦٣.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٤١، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٨.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٨.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٧ إلى ابن أبى حاتم.

(٥) سقط من: م، ت ٢.

ضيَّعوها مؤمنين لم يستثنِ منهم من آمنَ ، وهم مؤمنون ، ولكنَّهم كانوا كفارًا لا يُصلُّون للَّهِ ، ولا يؤدُّون إليه[١] فريضةً ، فسقةً قد آثروا شهواتِ أنفسِهم على طاعةِ اللَّهِ .

وقد قيل : إنَّ الذين وصفَهم اللَّهُ بهذه الصفةِ قومٌ من هذه الأمةِ يكونون فى آخرِ الزمانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ . قال : عندَ قيامِ الساعةِ ، وذَهابِ صالحى أمةِ محمدٍ ﷺ ينزُو بعضُهم على بعضٍ فى الأزقَّةِ . قال محمدُ بنُ عمرٍو : زِنًى . وقال الحارثُ : زُناةً[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، وقال : زنًى كما قال ابنُ عمرٍو[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ومجاهدٍ وعطاءِ بنِ أبى رباحٍ : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ ﴾ . الآية . قال : هم أمةُ محمدٍ[٤] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « له » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٧ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/ ١٢١ ، ١٢٢ ، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٩ .

(٤) تفسير الثورى ص١٨٦ من طريق جابر عن مجاهد بنحوه ، وذكره ابن كثير ٥/٢٣٩ عن طريق جابر به .

[٢٣/٣٥و] حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ الأشيبُ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن إبراهيمَ [(١)] بنِ مهاجرٍ ، [(٢)] عن مجاهدٍ [(٢)] فى قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ . قال : هم فى هذه الأمةِ يتراكَبُون تراكُبَ الأنعامِ [(٣)] فى الطرقِ ، لا يخافون اللَّهَ فى السماءِ ، ولا يستحيُون من [(٤)] الناسِ فى الأرضِ [(٥)] .

/وأمَّا قولُه : ﴿ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ ؛ فإنَّه يعنى : أنَّ هؤلاءِ الخَلْفَ الذين خلفُوا ١٦/١٠٠ بعدَ أولئك الذين أنعمَ اللَّهُ عليهم من النبيين سيدخُلون غيًّا ، وهو اسمُ وادٍ من أوديةِ جهنمَ ، أو اسمُ بئرٍ من آبارِها .

كما حدَّثني عباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيادِ بنِ زبَّارٍ [(٦)] ، قال : ثنا شرْقيُّ بنُ قُطاميٍّ ، عن لقمانَ بنِ عامرٍ الخزاعيِّ ، قال : جئتُ أبا أمامةَ صُدَىَّ بنَ عجلانَ الباهليَّ ، فقلتُ : حدِّثْنا حديثًا سمِعتَه من رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : فدعا بطعامٍ ، ثم قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو أنَّ صخرةً زِنةَ عشْرِ عشراواتٍ [(٧)] قُذِفَ بِها مِن شَفيرِ جهنَّمَ ما بلَغتْ قَعْرَها خمسينَ خَريفًا ، ثمَّ تنتَهى إلى غَيٍّ وأثامٍ » . قال :

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « أبى تميم » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٢١١ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف . وينظر مصادر التخريج .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « والحمر » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) تفسير الثورى ص١٨٦ من طريق إبراهيم عن مجاهد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٧ إلى عبد بن حميد .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « زبان » ، وفى م : « رزان » وفى ت ٢ : « زران » وينظر المؤتلف والمختلف للدارقطنى ٢/ ١٠٨٧ .

(٧) فى م : « أواقٍ » والمثبت موافق لما فى صفة النار . والعشراوات : جمع عشراء وهى الناقة التى أتى على حملها عشرة أشهر . ينظر النهاية ٣/ ٢٤٠ .

قلتُ : وما غَيٌّ وما أثامٌ ؟ قال : بئران فى أسفلِ جهنَّمَ يسيلُ فيهما صديدُ أهلِ النَّارِ ، وهُما اللَّتانِ ذكَرَ اللَّهُ فى كتابِه ﴿ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ ، وقولُه فى « الفرقان » : ﴿ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، ثنى عمرُو بنُ عاصمٍ قال : ثنا المعتمر بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . قال : واديًا فى جهنَّمَ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . قال : واديًا فى النارِ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ أنَّه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . قال : نهرٌ فى جهنَّمَ خبيثُ الطعمِ بعيدُ القعرِ[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبيدةَ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٠ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى (٧٧٣١) من طريق العباس بن أبى طالب به ، وأخرجه محمد بن نصر فى كتاب الصلاة (٣٦) ، والبيهقى فى البعث (٥٢٢) من طريق محمد بن زياد به ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٧) من طريق شرقى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٨ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره فى البحر المحيط ٦/٢٠١ عن عبد الله بن عمرو .

(٣) تفسير الثورى ص١٨٧ ، ومن طريقه الطبرانى فى الكبير (٩١١٠) ، وأخرجه الطبرانى (٩١٠٦، ٩١٠٧) من طريق أبى إسحاق به .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤/٢٠٦ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الحاكم ٢/٣٧٤ ، والطبرانى فى الكبير (٩١١١) ، والبيهقى فى البعث (٥١٨) من طريق شعبة به .

﴿ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . قال : الغيُّ : نهرُ جهنمَ فى النارِ ، يعذَّبُ فيه الذين اتَّبعوا الشهواتِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ[(٢)] ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ[(٣)] ، عن عبدِ اللَّهِ ﴿ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . قال : نهرٌ فى النارِ [٢٣/٣٥ظ] يُقذفُ[(٤)] فيه الذين اتبعوا الشهواتِ[(٥)] .

وقال آخرون : بل عنَى بالغىِّ فى هذا الموضعِ الخسرانَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . يقولُ : خسرانًا[(٦)] .

/ **وقال آخرون** : بل عنَى به الشرَّ . ١٠١/١٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَسَوْفَ

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٩١٠٨) ، والبيهقى فى البعث (٥١٩) من طريق أبى الأحوص به .
وبعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو الأحوص عن أبى إسحاق عن أبى عبيدة عن أبيه قوله : ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ﴾ قال : الغى نهر جهنم فى النار يعذب فيه الذين اتبعوا الشهوات » .

(٢) أبو الأحوص : سلام بن سليم ينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ١٦.

(٣) فى م :« عبيدة » . وهو أبو الأحوص الجشمى ؛ عوف بن مالك . ينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ١٦.

(٤) فى الأصل : « يعذب » . والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج .

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٣٨) من طريق أبى الأحوص به .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٤٠ عن على بن عباس به .

يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . قال : الغيُّ الشرُّ[(١)] .

ومنه قولُ الشاعرِ[(٢)] :

فمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يحْمَدِ الناسُ أمْرَه ومَن يَغْوَ لا يَعْدَمْ على الغَيِّ لائمَا

وكلُّ هذه الأقوالِ مُتقارباتُ المعنى[(٣)] ، وذلك أن مَن وَرَد البِئرَيْنِ اللَّتَين ذكَرهما النبيُّ ﷺ ، والوادِيَ الذى ذكَره ابنُ مسعودٍ فى جَهَنَّمَ ، فدخَل ذلك ، فقَد لَاقَى خُسْرانًا وشرًّا ؛ حَسْبُه به شرًّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فسوف يَلْقَى هؤلاءِ الخَلَفُ السوءُ الذين وصَف صفتَهم غَيًّا ، إلا الذين تابوا منهم[(٤)] فراجَعوا أمرَ اللَّهِ ، والإيمانَ بهِ وبرسولِه ، ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : وأطاع اللَّهَ فيما أمرَه ونهاه عنه ، وأدَّى فرائضَه ، واجْتَنَب محارِمَه ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ . يقولُ : فإن أولئك منهم خاصةً يَدْخُلون الجنةَ دونَ مَن هلَك منهم على كُفْرِه ، وإضاعتِه الصلاةَ واتباعِه الشَّهواتِ .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : ولا يُبْخَسُون من جزاءِ أعمالِهم شيئًا ، ولا يُجْمَعُ بينَهم وبينَ الذين هَلَكوا من الخَلَفِ السوءِ مِنهم قبلَ توبتِهم مِن ضلالتِهم[(٥)] ، وقبلَ إنابتِهم إلى طاعةِ ربِّهم فى جَهَنَّمَ ، ولكِنَّهم يدخُلُون مُدخَلَ أهلِ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٢٥/٥ ، وينظر التبيان ٧/ ١٢١.

(٢) البيت للمرقش الأصغر فى المفضليات ص ٢٤٧، والأغانى ٦/ ١٣٩، ومعجم الشعراء للمرزبانى ص ٥.

(٣) فى م : « المعنى » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ف .

(٥) فى ص ، م ، ف : « ضلالهم » .

الإيمانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فأولئك يَدْخُلون الجنةَ[1] ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ .

وقولُه : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ نُصِبَ [٣٥/٢٤و] ترجمةً عن الجنةِ . ويعنى بقولِه : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ . بساتينَ إقامَةٍ . وقد بيَّنتُ ذلك فيما مضَى قبلُ بشواهدِه المُغْنيةِ عن إعادتِه[2] .

وقولُه : ﴿ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ ﴾ . يقولُ : هذه الجناتُ هى الجناتُ التى وعَد الرحمنُ عبادَه المؤمنين أن يدخُلُوها بالغَيْبِ ؛ لأنَّهم لم يَرَوْها ولم يُعاينوها ، فهى غيبٌ لهم .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه : إن اللَّهَ كان وَعَدَه ، ووَعْدُه فى هذا الموضِعِ مَوْعودُه ، وهو الجنةُ ، ﴿ مَأْتِيًّا ﴾ يأْتِيهِ أولياؤُه وأهلُ طاعتِه الذين يُدْخِلُهمُوها اللَّهُ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[3] : خرَج الخبرُ على أن الوعدَ هو المأتىُّ ، ومعناه : أنه هو الذى يأتى ، ولم يَقُلْ : وكان وَعْدُه آتِيًا . لأنَّ كلَّ ما أتاك فأنتَ تأتِيه/ ، وقال : ألا ١٠٢/١٦
تَرَى أنَّك تقولُ : أتَيْتُ على خمسين سنةً ، وأتَتْ علىَّ خمسون سنةً . وكلٌّ ذلك صوابٌ . وقد بيَّنتُ القولَ فيه .

---

(١) بعده فى الأصل : « ولا يظلمون » .

(٢) تقدم فى ١١/٥٥٩ وما بعدها .

(٣) الفراء فى معانى القرآن ٢/ ١٧٠ .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ . مِن ذِكْرِ الرَّحمنِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : لا يسمعُ هؤلاءِ الذين يدْخُلُون الجنَّةَ فيها لَغْوًا ؛ وهو الهَذْرُ[(١)] والباطلُ مِن القولِ والكلامِ ، ﴿ إِلَّا سَلَٰمًا ۖ ﴾ . وهذا من الاسْتِثْناءِ المُنْقَطِعِ ، ومعناه : ولكِنْ يسْمَعون سلامًا . وهو تحيةُ الملائكةِ إيَّاهم .

وقولُه : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . يقولُ : ولهم طَعامُهم وما يَشْتَهون من المَطاعِمِ والمشارِبِ فى قَدْرِ وقْتِ البُكرةِ مِن[(٢)] وقْتِ العَشِيِّ من نَهارِ أيامِ الدُّنيا ، [(٣)]وفى قدرِ وقتِ العشيِّ مِن وقتِ البُكْرةِ مِن نهارِ أيامِ الدنيا[(٣)] . وإنَّما يعنى أن الذى بينَ غَدائِهم وعَشَائِهم فى الجَنَّةِ قَدْرُ ما بينَ غداءِ أحَدِنا فى الدُّنيا وعشائِه ، وكذلك ما بينَ العَشاءِ والغَداءِ ؛ وذلك لأنَّه لا لَيْلَ فى الجنَّةِ ولا نهارَ ، وذلك كقولِه : ﴿ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ [فصلت : ٨] . و ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [الأعراف : ٥٤] . يعنى به : من أيامِ الدُّنيا[(٤)] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : سألتُ زُهَيرَ بنَ محمدٍ عن قولِ اللَّهِ جلّ وعزّ : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . قال : ليس فى الجنَّةِ لَيْلٌ ، هم فى نورٍ أبدًا ، ولهم مقدارُ اللَّيلِ والنهارِ ، يَعْرِفون مِقْدَارَ الليلِ بإرخاءِ الحُجُبِ وإغلاقِ الأبوابِ ، ويَعْرِفون مِقْدارَ النَّهارِ برَفْعِ [٢٤/٣٥ظ] الحُجُبِ ، وفَتْحِ

---

(١) فى م : « الهدى » .

(٢) فى م : « و » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كما » .

الأبوابِ[١] .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا الوليدُ ، عن[٢] خُلَيدٍ ، عن الحسنِ ، وذكَرَ أبوابَ الجنَّةِ ، فقال : أبوابٌ[٣] يُرَى ظاهرُها من باطنِها ، فَتَكَلَّمُ وتُكَلَّمُ ، فتَفْهَمُهم[٤] : انْفَتِحِى انْغَلِقى . فتفعلُ[٥] .

حدَّثنى ابنُ حربٍ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا عامرُ بنُ يِسَافٍ ، عن يحيى ، قال : كانت العربُ فى زمانِهم مَن وجَد مِنهم عَشاءً وغَداءً ، فذاك النَّاعِمُ فى أنفسِهم ، فأنزَلَ اللَّهُ جل وعز : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ : قدرَ ما بينَ غَدائِكم فى الدُّنيا إلى عشائِكم[٦] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . قال : كانتِ العربُ إذا أصاب أحدُهم الغداءَ والعشاءَ عُجِبَ له ، فأخبَرَهم اللَّهُ أن لهم[٧] فى الجنَّةِ بُكْرةً وعَشِيًّا قدرَ ذلك الغَداءِ والعَشاءِ[٨] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ليس بكرةٌ ولا عَشِيٌّ ، ولكن يُؤْتَون به على ما كانوا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « بن » .

(٣) بعده فى الأصل : « الجنة » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ف ، وفى م ، وتفسير ابن كثير : « فتهمهم » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٨ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر فيض القدير ١/ ٣٧.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٨ إلى ابن المنذر .

(٧) بعده فى تفسير عبد الرزاق : « رزقهم » .

(٨) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٩.

يَشْتَهون فى الدُّنيا[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ : فيها ساعتان ؛ بُكْرَةٌ وعَشِيٌّ[٢] ، فإن[٣] ذلك لهم ، ليس ثَمَّ ليلٌ ، إنما هو ضَوْءٌ ونورٌ[٤] .

١٠٣/١٦ **/القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه :** ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : هذه الجنةُ التى وصَفْتُ لكم أيُّها الناسُ صِفَتَها ، هى الجنةُ التى نُورِثُها . يقولُ : نُورِثُ مساكِنَ أهلِ النارِ فيها من عِبادِنا ﴿ مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ . يقولُ : من كان ذا اتِّقاءِ عقابَ[٥] اللَّهِ بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصِيهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ ﴾ .

ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت مِن أجلِ اسْتِبْطاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ جبريلَ عليه السلامُ بالوَحْيِ ، وقد ذكَرنا بعضَ الرِّوايةِ بذلك[٦] ، ونَذْكُرُ إن شاء اللَّهُ باقىَ ما حضَرنا ذِكْرُه ممَّا لم نَذْكُرْه قبلُ .

---

(١) تفسير الثورى ص ١٨٧ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٩ ، وهناد فى الزهد (٥٩) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « عشيا » .

(٣) فى ت ٢ : « قال » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٢ عن قتادة .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عذاب » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . وينظر ماتقدم فى ١٥/١٤٤ .

[٢٥/٣٥و] ذِكْرُ (١) بعضِ الروايةِ بذلك (١)

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ (٢) بنُ أبانٍ العِجليُّ وقبيصةُ ووكيعٌ، **وحدَّثنا** سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، جميعًا، عن عمرَ بنِ ذرٍّ، قال: سمِعتُ أبي يَذْكُرُ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، أن محمدًا قال لجبريلَ: «ما يمنَعُك أن تَزُورَنا أكثرَ ممَّا تَزُورُنا؟». قال (٣): فنزَلت هذه الآيةُ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾. قال: هذا الجوابُ لمحمدٍ ﷺ (٤).

حدَّثني محمدُ بنُ معمرٍ، قال: ثنا عبدُ الملكِ بنُ عمرٍو، قال: ثنا عمرُ بنُ ذرٍّ، قال: ثني أبي، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ أن النبيَّ ﷺ قال لجبريلَ: «ما يمنَعُكَ أن تَزُورَنا أكثرَ ممَّا تَزُورُنا؟». قال (٣): فنزَلت (٥) هذه الآيةُ (٥): ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ (٦).

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن

(١ - ١) في الأصل، ص، م، ت ١، ف: «من قال ذلك».

(٢) بعده في م: «قال: ثنا عبد الله». وينظر الجرح والتعديل ٥/ ١٠.

(٣) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ف.

(٤) أخرجه أحمد ٣/ ٥٠٢ (٢٠٧٨)، والبخاري (٣٢١٨)، والترمذي (٣١٥٨) من طريق وكيع به - دون آخره - وأخرجه أحمد ٥/ ٣٦٣ (٣٣٦٥)، والبخاري (٧٤٥٥) من طريق عمر بن ذر به، وبالزيادة في آخره عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، ودون الزيادة عزاه إلى عبد بن حميد وابن مردويه.

(٥ - ٥) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ف.

(٦) أخرجه أحمد ٣/ ٤٨١، ٤٨٢ (٢٠٤٣)، والبخاري (٣٢١٨، ٤٧٣١)، وفي خلق أفعال العباد (٥٧٤)، والترمذي (٣١٥٨)، والنسائي في الكبرى (١١٣١٩)، والطبراني (١٢٣٨٥)، والحاكم ٢/ ٦١١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٦٢٥)، وفي الدلائل ٧/ ٦٠، والواحدي في أسباب النزول ص ٢٠٣، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٩٨، والبغوي في تفسيره ٥/ ٢٤٣ من طرق عن عمر بن ذر به.

أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ إلى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾. قال: احتبس جبريلُ عن النبيِّ ﷺ، فوَجَد رسولُ اللَّهِ ﷺ من ذلك وحَزِن، فأتاه جبريلُ فقال: يا محمدُ ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[1].

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ، قال: لَبِث جبريلُ عن النبيِّ ﷺ، فكأنَّ النبيَّ ﷺ اسْتَبْطَأه، فلمَّا أتاه قال له جبريلُ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ [2] لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[2].

١٠٤/١٦ /**حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾. قال: هذا قولُ جبريلَ، احتَبس جبريلُ فى بعضِ الوحى، فقال نبيُّ اللَّهِ ﷺ: «ما جِئْتَ حتى اشْتَقتُ إليك». فقال له جبريلُ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾[3].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه جل وعز: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾. قال: قولُ الملائكةِ حينَ اسْتَراثَهم[4] محمدٌ ﷺ، كالتى فى «الضُّحَى»[5].

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٤ عن العوفى به.

(٢ - ٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «الآية».

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠.

(٣) ينظر تفسير البغوى ٥/ ٢٤٣.

(٤) فى تفسير مجاهد: «استزارهم». واستراثهم: استبطأهم. ينظر التاج (ر ى ث).

(٥) تفسيرمجاهد ص ٤٥٧.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريج، عن مجاهدٍ، قال: لَبِث جبريلُ عن محمدٍ اثْنَتَى عشْرةَ ليلةً، ويقولون: قُلِيَ[(١)]. فلمَّا جاءه قال: «أىْ جبريلُ، لقد [٣٥/٢٥ظ] رِثْتَ عَلَىَّ؛ حتى[(٢)] ظنَّ المشرِكُون كُلَّ ظَنٍّ». فنزَلت: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾. إلى قولِه: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[(٣)].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾: جبريلُ[(٤)] احتَبَسَ عن نبىِّ اللَّهِ ﷺ حتى تكلَّم فى ذلك المشركون، واشْتَدَّ ذلك على نبىِّ اللَّهِ ﷺ فأتاه جبريلُ، فقال: اشْتَدَّ عليك احْتِبَاسُنا عنك، وتَكلَّم فى ذلك المشركون، وإنما أنا عبدُ اللَّهِ ورسولُه، إذا أمرَنى بأمرٍ أطعْتُه: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾. يقولُ: بقولِ ربِّك[(٥)].

[(٦)]**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، قال: استَبطأ النبىُّ جبريلَ، فقال: «ما حَبَسَك»؟. فقال: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[(٦)][(٧)].

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه: ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾؛ **فقال بعضُهم**: يعنى بقولِه: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾: من الدُّنيا، وبقولِه:

---

(١) فى الأصل، ص، ت ١: «أقل»، وفى ت ٢، ف: «أقلى».

(٢) بعده فى م: «لقد».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٩ إلى المصنف.

(٤) سقط من: ص، م، ت ١، ف.

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٢٤٣.

(٦ - ٦) سقط من: ص، م، ت ١، ف. وينظر التبيان ٧/ ١٢٤.

(٧) ينظر تفسير البغوى ٥/٢٤٣.

﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ ، الآخِرَةِ ، ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ : النَّفخَتَين .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ . يعنى : الدُّنيا ، ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ : الآخرةَ ، ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ : بينَ[1] النَّفخَتَين[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ : من الدنيا ، ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ : من أمْرِ[3] الآخرةِ ، ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ : ما بينَ النَّفْخَتَين[4] .

وقال آخرون : ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ : الآخرةِ ، ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ : الدُّنيا ، ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ : ما بينَ الدنيا والآخِرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ : الآخرةِ ، ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ : من الدُّنيا[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ : مِن أمْرِ الآخرةِ ، ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ : مِن أمْرِ الدُّنيا ، ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ : ما

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٥.

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (٣١٩) من طريق أبى جعفر به مقتصرا على آخره ، وعزا آخره أيضًا السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٧٩ إلى ابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٥.

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٥.

بينَ الدُّنيا والآخرةِ ، ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ .

/ **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ١٠٥/١٦
قتادةَ : ﴿ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ . (١ يقولُ : ما بينَ أيدينا ١) من الآخرةِ ، ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ : من الدنيا ، ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ : ما بينَ النَّفْخَتَين (٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : [٣٥/٢٦و] ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ : مِن الآخِرَةِ ، ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ : من الدُّنيا (٣) .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ . قال : ما مضَى أمامَنا من الدُّنيا . ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ : ما يكونُ بعدَنا من الدنيا والآخِرةِ . ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ . قال : ما بينَ ما مضَى أمامَهم ، وبينَ ما يكونُ بعدَهم .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يتأوَّلُ ذلك : ﴿ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ : قبلَ أن نُخْلَقَ ، ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ : بعدَ الفناءِ ، ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ : حينَ كُنَّا .

وأولَى الأقوالِ فى ذلك بالصَّوابِ قولُ مَن قال : معناه : ﴿ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ : مِن أمرِ الآخِرةِ ؛ لأنَّ ذلك لم يَجِئْ وهو جاءٍ ، فهو بينَ أيْدِيهم ، (٤ وأنَّ ٤) الأغلبَ فى استعمالِ الناسِ إذا قالوا : هذا الأمْرُ بينَ يَدَيْك . أنَّهم يعنون به ما لم يجِئْ وأنَّه جاءٍ ، فلذلك قلنا : ذلك أولى بالصَّوابِ . ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ : مِن أمرِ الدُّنيا ،

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٥ .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فإن » .

وذلك ما قد خَلَّفوه فمضَى ، فصار خَلْفَهم بتَخْلِيفِهم إيَّاه . وكذلك تقولُ العربُ لِمَا قد جاوَزَه المرءُ وخَلَّفه خلْفَه[1] : هو خَلْفَه ووَراءَه . ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ : ما بينَ ما لم يمضِ مِن أمرِ الدُّنيا إلى الآخِرةِ ؛ لأنَّ ذلك هو الذى بينَ ذَيْنِك الوَقتَين .

وإنما قُلنا : ذلك أولى التأويلاتِ به ؛ لأنَّ ذلك هو الظاهرُ الأغلبُ ، وإنما يُحمَلُ تأويلُ القرآنِ على الأغلبِ من معانِيه ، ما لم يَمنَعْ من ذلك ما يجبُ التسليمُ له .

فتأويلُ الكلامِ إذنْ : فلا تَسْتَبطِئْنا يا محمدُ فى تَخَلُّفِنا عنك ، فإنَّا[2] لا نَتنزَّلُ من السماءِ إلى الأرضِ إلا بأمْرِ ربِّك لنا بالنُّزولِ إليها ، للَّهِ ما هو حادثٌ مِنْ أمورِ الآخرةِ التى لم تأتِ وهى آتيةٌ ، وما قد مضَى فخَلَّفْناه مِن أمرِ الدُّنيا ، وما بينَ وقْتِنا هذا إلى قيامِ الساعةِ ، بيدِه ذلك كلُّه ، وهو مالكُه ومصرِّفُه ، لا يملكُ ذلك غيرُه ، فليس لنا أن نُحْدِثَ فى سُلْطانِه أمرًا إلا بأمْرِه إيَّانا به ، ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ . يقولُ : ولم يكنْ ربُّك ذا نِسْيانٍ ، فيتأخَّرَ نُزولى إليكَ بنِسيانِه إيَّاك ، بل هو الذى لا يَعْزُبُ عنه شىءٌ فى السماءِ ولا فى الأرضِ ، [٢٦/٣٥ظ] ولكنّه أعلمُ بما يُدبِّرُ ويقْضِى فى خلْقِه جلَّ ثناؤُه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ . قال : ما نَسِيَكَ ربُّكَ[3] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) فى ت ١ ، ف : « فإنه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٥ عن مجاهد .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ .

/ يقولُ تعالى ذِكْرُه : لم يكنْ ربُّك يا محمدُ ربُّ السماواتِ والأرضِ وما ١٠٦/١٦ بينَهما نَسِيًّا ؛ لأنَّه لو كان نَسِيًّا لم يَسْتَقِمْ ذلك ، ولَهلَك لولا حِفْظُه إيَّاه .

فالربُّ مرفوعٌ ردًّا على قولِه[1] : ﴿رَبُّكَ﴾ .

وقولُه : ﴿فَٱعْبُدْهُ﴾ . يقولُ : فالزمْ طاعتَه ، وذِلَّ لأمْرِه ونَهْيِه ، ﴿وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾ . يقولُ : واصبِرْ نَفْسَك على النفوذِ لأمْرِه ونَهْيِه ، والعملِ بطاعتِه ، تَفُزْ برضاه عنك ، فإنَّه الإلهُ الذى لا مِثْلَ له ولا عِدْلَ ولا شَبيهَ فى جودِه وكَرَمِه وفَضْلِه . ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ . يقولُ : هل تعلمُ يا محمدُ لربِّك هذا الذى أمَرْناك بعبادَتِه ، والصَّبرِ على طاعتِه مِثْلًا فى كَرَمِه وجُودِه ، فتعبدَه رجاءَ فَضْلِه وطَوْلِه دونَه ؟ كَلَّا ، ما ذلك بموجودٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ . يقولُ : هل تعلمُ للربِّ مِثْلًا أو[2] شَبَهًا[3] .

حدَّثنى سعيدُ بنُ عثمانَ التَّنوخِىُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ مَهدِىٍّ ، عن عبَّادِ بنِ

---

(١) فى الأصل : « قولك » .

(٢) فى ت ٢ : « و » .

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (١٢٢) من طريق عبد الله به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

عوَّامٍ ، عن شُعبةَ ، عن الحسنِ بنِ[١] عُمارةَ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ . قال : شَبَهًا .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعودىُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ . قال : هل تعلمُ له شبهًا ، هل تعلمُ له مِثْلًا[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : [٢٧/٣٥و] ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ : لا سَمِىَّ للَّهِ ولا عَدْلَ له ، كلُّ خَلْقِه [٣]يُقِرُّ له[٣] ، ويعرِفُ[٤] أنَّه خالِقُه ، ويعرفُ ذلك . ثم يقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [الزخرف : ٨٧] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ . يقولُ : لا شريكَ له ولا مِثْلَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ الإنسانُ الكافرُ الذى لا يصدِّقُ بالبعثِ بعدَ الموتِ : أُخْرَجُ حَيًّا فأُبْعثُ بعدَ المماتِ وبعدَ البِلَى والفناءِ ! إنكارًا منه ذلك ، يقولُ اللَّهُ تعالى ذِكرُه : أوَ لا يَذْكُرُ الإنسانُ المتعجِّبُ من ذلك ، المنكِرُ قدرةَ اللَّهِ على إحْيائِه بعدَ فَنائِه وإيجادِه بعدَ عَدَمِه فى خلقِ نفْسِه ، أن اللَّهَ خلَقه من قبلِ مماتِه ، فأنْشَأَه بشَرًا سَوِيًّا من

---

(١) فى الأصل ، ف : « عن » .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٥.

(٣ - ٣) فى ت ٢، ف : « يقوله » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ف : « يعترف » .

غيرِ شيءٍ ، ولم يكنْ من قبلِ إنْشَائِه إيَّاه ﴿ شَيْـًٔا ﴾ فيَعْتَبِرَ بذلك ويَعْلَمَ أن مَن أنْشَأَه مِن غيرِ شيءٍ لا يَعْجِزُ عن إحيائِه بعدَ مماتِه وإيجادِه بعدَ فنائِه .

/ **وقد اختلَف القرأةُ فى قراءةِ قولِه** : ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ ؛ فقرَأه بعضُ ١٠٧/١٦ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ أَوَلَا يَذَّكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ . بتخفيفِ الذالِ[١] . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ والحجازِ : (أوَلا يَذَّكَّرُ الإنسانُ) . بتشديدِ الذالِ والكافِ[٢] ، بمعنى : أو لا يتذكَّرُ . والتَّشديدُ أعجبُ إلىَّ وإن كانت الأخرى جائزةً ؛ لأن معنى ذلك : أوَ لا يتفكَّرُ فيعْتَبِرَ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : فوربِّك يا محمدُ لنَحشُرَنَّ هؤلاءِ القائلين : أئذا مِتْنا لَسوف [٢٧/٣٥ظ] نُخرَجُ أحياءً يومَ القيامةِ من قبورِهم ، مُقَرَّنين بأوليائِهم من الشياطين ، ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ والجِثِيُّ جمعُ الجاثى .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ . يعنى : القعودَ ، وهو مثلُ قولِه : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾[٣] [الجاثية : ٢٨] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ﴾ .

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٠ .

(٢) وهى قراءة ابن كثيرو أبى عمرو وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٦ عن العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٩ إلى ابن أبى حاتم .

يقولُ تعالى ذكرُه: ثم لنأخُذنَّ من كلِّ جماعةٍ منهم أشدَّهم على اللَّهِ عُتُوًّا، وتمرُّدًا، فلَنَبْدأنَّ بهم.

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن علىٍّ بنِ الأقْمَرِ، عن أبى الأحوصِ: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾. قال: نبدأُ بالأكابرِ فالأكابرِ جُرْمًا[1].

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾. يقولُ: أيُّهم[2] أشدُّ للرحمنِ[3] معصيةً، وهى معصيتُه[4] فى الشِّركِ[5].

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾. يقولُ: عِصيًّا[6].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ

---

(١) تفسير الثورى ص ١٨٨، ومن طريقه هناد فى الزهد ص ٢٥٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) سقط من: الأصل، ت ١.

(٣) فى ت٢: «على الرحمن».

(٤) فى الأصل، ص: «معصية».

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٩ إلى ابن أبى حاتم مختصرًا.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٩ إلى المصنف.

قولَه : ﴿ مِن كُلِّ شِيعَةٍ ﴾ . قال أمةٍ . وقولَه : ﴿ عِتِيًّا ﴾ . قال : كُفرًا[١] .

/ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ١٠٨/١٦ مجاهدٍ مثلَه ، وزادَ فيه : قال ابنُ جريجٍ : فلَنَبْدَأَنَّ بهم[٢] .

والشِّيعَةُ هم الجماعةُ المُتعاونون على الأمرِ مِن الأمورِ ، يقالُ مِن ذلك : تَشايعَ القومُ . إذا تَعاونوا ، ومنه قولُهم للرجلِ الشجاعِ : إنه لمُشَيَّعٌ . أى : هو[٣] مُعانٌ .

فمعنى الكلامِ : ثم لَنَنْزِعنَّ مِن كلِّ جماعةٍ تَشايعت على الكفرِ باللَّهِ ، أشدَّهم على اللَّهِ عُتُوًّا ، فلَنَبْدَأَنَّ بإصْلائِه جهنمَ . [٢٨/٣٥و] والتَّشايُعُ فى غيرِ هذا الموضعِ التفرُّقُ ، ومنه قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾ . [الأنعام : ١٥٩، والروم : ٣٢] يعنى بها[٤] فِرَقًا . ومنه قولُ ابنِ مسعودٍ أو سعدٍ[٥] : إنى أكرَهُ أن آتىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فيقولَ : شَيَّعْتَ بينَ أمتى . بمعنى : فَرَّقْتَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم لنحن أعلمُ مِن هؤلاء الذين نَنْزِعُهم مِن كلِّ شيعةٍ أَوْلَاهم بشِدَّةِ العذابِ ، وأَحَقُّهم بعظيمِ العقوبةِ .

وذُكِر عن ابنِ جريجٍ أنه كان يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٠ إلى أبى عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٠ إلى ابن المنذر .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : م ، ت ٢، ف .

(٥) فى ص ، ت ١، ف : « أسعد » .

بِهَا صِلِيًّا ﴾ . قال : أَوْلَى بالخلودِ فى جهنمَ[١] .

وهذا الذى قاله ابنُ جريج قولٌ لا معنَى له ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ أن الذين ينزعُهم مِن كلِّ شيعةٍ مِن الكَفَرةِ أشدُّهم كفرًا ، ولا شكَّ أنه لا كافرَ باللَّهِ إلا مُخَلَّدٌ فى النارِ ، فلا وَجْهَ ، وجميعُهم مُخَلَّدون فى جهنمَ ، لأن يقالَ : ثم لنحن أعلمُ بالذين هم[٢] أحقُّ بالخلودِ مِن هؤلاء المُخَلَّدين . ولكن المعنى فى ذلك ما ذكرنا .

وقد يحتمِلُ أن يكونَ معناه : ثم لنحن أعلمُ بالذين هم أَوْلَى ببعضِ طبقاتِ جهنمَ صِلِيًّا .

« والصِّلِيُّ » مصدرُ : صَلَيْتَ تَصْلِى صِلِيًّا . و« الصِّلِيُّ » فعولٌ ، ولكنَّ واوَها انقلبَت ياءً فاندَغمت[٣] فى الياءِ التى بعدَها التى هى لامُ الفعلِ ، فصارت ياءً مشدَّدَةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن منكم أيُّها الناسُ إلا واردٌ جهنمَ ، كان على ربِّك يا محمدُ ، إيرادُهموها قضاءً مَقْضِيًّا ، قد قَضَى ذلك وأوْجَبَه فى أمِّ الكتابِ .

واختلَفَ أهلُ العلمِ فى معنى « الورودِ » الذى ذكَره اللَّهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو الدخولُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عيينةَ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٠ إلى ابن المنذر .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى م : « فأدغمت » .

عمرِو بنِ دينارٍ، قال: أخبرَنى مَن سمِع ابنَ عباسٍ يُخاصِمُ نافعَ بنَ الأزرقِ، قال: فقال ابنُ عباسٍ: الوُرُودُ الدُّخُولُ. وقال نافعٌ: لا. قال: فقرَأ / ابنُ عباسٍ: ١٠٩/١٦
﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]. أوُرُودٌ هو أم لا؟ وقال: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [هود: ٩٨]. أوُرُودٌ هو أم لا؟ أمَّا أنا وأنت فسندخُلُها، فانظُرْ هل نخرُجُ منها أم لا؟ وما أرى اللَّهَ مُخْرِجَك منها [٣٥/٢٨ظ] بتَكْذيبِك. قال: فضَحِكَ نافعٌ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ، قال: قال أبو راشدٍ الحَرُورىُّ: ذكَروا هذا، فقال الحَرُورىُّ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾. [الأنبياء: ١٠٢]. قال ابنُ عباسٍ: وَيْلَك أمجنونٌ[(٢)] أنت؟ أين قولُه: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾؟ [(٣)]وقولُه[(٣)]: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾؟ قال[(٤)]: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ واللَّهِ؛ إن كان دعاءُ مَن مَضَى: اللهمَّ أخرِجْنى مِن النارِ سالمًا، وأدخِلْنى الجنةَ غانمًا[(٥)].

قال ابنُ جريجٍ: يقولُ[(٦)]: الورودُ الذى ذكَره اللَّهُ فى القرآنِ الدُّخولُ، لَيَرِدَنَّها

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١١، وأخرجه هناد فى الزهد (٢٢٩) من طريق ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس بأخصر من هذا، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى البعث عن مجاهد، عن ابن عباس، وتقدم أوله فى ١٢/ ٥٦٣.

(٢) فى الأصل: «مجنون».

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) فى م، ف: «وقوله».

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٤٨ عن ابن جريج به، وذكره ابن عبد البر فى التمهيد ٦/ ٣٥٤ عن عطاء به.

(٦) فى الأصل: «نقول».

كلُّ بَرٍّ وفاجرٍ، فى القرآنِ أربعةُ أورادٍ: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾، ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾، ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾.

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾: يعنى البَرَّ والفاجرَ، ألم تسمَعْ إلى قولِ اللَّهِ لفرعونَ: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾؟ قال: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾، فسَمَّى الوِرْدَ[1] فى النارِ دُخُولًا، وليس بصادرٍ[2].

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ، قال: ثنا مروانُ بنُ معاويةَ، عن بَكَّارِ بنِ أبى مروانَ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ، قال: قال أهلُ الجنةِ بعدَ ما دَخَلوا الجنةَ: ألم يَعِدْنا ربُّنا الورودَ على النارِ؟ قال: قد مَرَرْتُم عليها وهى خامدةٌ[3]. قال ابنُ عرفةَ، قال: مروانُ، قال بَكَّارُ بنُ أبى مروانَ، أو قال: جَامدةٌ[4].

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا مرحومُ بنُ عبدِ العزيزِ، قال: ثنى أبو عمرانَ

---

(١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «الورود».

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٨ عن العوفى به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٠، ٢٨١ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

(٣) فى الأصل: «جامدة».

والأثر أخرجه أبو عبيد فى غريب الحديث ٤/٣٤٦ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب عقب الأثر (٣٧٣) - عن مروان بن معاوية به. وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٤٠٧)، وأبو عبيد فى ٤/ ٣٤٧، وابن أبى شيبة ١٣/ ٥٦١، وهناد فى الزهد (٢٣١)، وأبو نعيم فى الحلية ٥/٢١٢ من طريق سفيان، عن ثور - وعند ابن المبارك: رجل - عن خالد. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨١ إلى عبد بن حميد والحكيم وابن الأنبارى فى المصاحف.

(٤) فى الأصل: «خامدة».

الجَوْنيُّ ، عن أبى الجَلْدِ[١] قال : تكونُ الأرضُ يومًا نارًا ، فماذا[٢] أعددتُم لها ؟ قال : فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[٣] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن الجُريرىِّ ، عن أبى السَّلِيلِ ، عن غنيمِ[٤] بنِ قيسٍ ، قال : ذَكَروا ورودَ النارِ ، فقال كعبٌ : تُمْسَكُ النارُ للناسِ كأنها متنُ إهالةٍ[٥] ، حتى يستوىَ عليها أقدامُ الخلائقِ ، بَرُّهم وفاجرِهم ، ثم يُناديها مُنادٍ : أن أمْسِكى أصحابَك ، ودَعِى أصحابى . قال : فيُخْسَفُ بكلِّ وليٍّ لها ، ولَهِىَ أعلمُ بهم مِن الرجلِ بولدِه ، ويخرُجُ المؤمنون نَدِيَّةً ثيابُهم[٦] . قال : وقال كعبٌ : ما بينَ مَنْكِبَىِ الخازنِ مِن خَزَنَتِها مسيرةُ سنةٍ ، مع كلِّ واحدٍ منهم عمودٌ [٧]له شُعْبَتان[٧] ، يَدْفَعُ به الدَّفْعةَ ، فيَصرعُ به فى النارِ سبعَمائةِ ألفٍ[٨] .

/ **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ[٩] يَمانٍ ، [٢٩/٣٥و] عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ ، عن ١١٠/١٦

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « خالد » . وتقدم فى ٣٦٠/١ وما بعدها .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ٢ : « فما » .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٥٥/٦ من طريق مرحوم بن عبد العزيز به .

(٤) فى ت ١ ، ف : « تميم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١٢٠.

(٥) الإهالة : كل شىء من الأدهان مما يؤتدم به مثل الزيت ودهن السمسم ، وقيل : ما أذيب من الألية والشحم . ومتن الإهالة : ظهرها إذا سكنت فى الإناء . ينظر غريب الحديث لأبى عبيد ٤/ ٣٤٦.

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « أبدانهم » .

(٧ - ٧) فى الأصل ، ت ٢ : « ذو شعبتين » .

(٨) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٦٧/٥ من طريق الجريرى به دون آخره ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٤٠٥) وأبو عبيد فى غريب الحديث ٤/ ٣٤٦، وابن أبى شيبة ١٣/ ١٦٩، وأبو نعيم فى الحلية ٣٦٩/٥ من طريق الجريرى ، عن أبى السليل ، عن غنيم بن قيس ، عن أبى العوام به مطولًا ومختصرًا . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٤ عن أبى العوام ، عن كعب وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٩) فى ص ، ت ١ ، ف : « أبو » .

أبى إسحاقَ ، قال : كان أبو مَيْسرةَ إذا أَوَى إلى فراشِه ، قال : يا ليتَ أمى لم تَلِدْنى . ثم يَبْكى ، فقيل : وما يُبْكِيك يا أبا مَيْسرةَ ؟ قال : أُخْبِرنا أنَّا واردُوها ، ولم نُخْبَرْ[1] أنَّا صادرون عنها[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن إسماعيلَ ، عن قيسٍ ، قال : بَكَى عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ فى مرضِه ، فبَكَتِ امرأتُه ، فقال لها[3] :ما يُبْكِيكِ ؟ قالت : رأيتُك [4]تَبْكى فبكيتُ[4] . قال ابنُ رواحةَ : إنى قد علمتُ أنى واردٌ النارَ ، فما أدرى أناجٍ منها أنا أم لا[5] ؟

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو عمرٍو داودُ بنُ الزِّبْرِقانِ ، قال : سمِعتُ السُّدِّىَّ يذكُرُ عن مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ . قال : داخِلُها[6] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قال : يَدْخُلُها[7] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، عن إسماعيلَ

---

(١) فى م ، ف : « يخبرنا » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٤١٣ من طريق ابن يمان به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١٢) ، وهناد فى الزهد (٢٢٨) ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/١٤١ ، ١٤٢ من طريق مالك بن مغول به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ت ٢ : « بكيت » .

(٥) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١٠) ، وابن أبى شيبة ١٣/٣٥٧ ، وهناد فى الزهد (٢٢٧) ، وأحمد فى الزهد ص ٢٠٠ ، والحاكم ٤/٥٨٨ ، وابن عساكر فى تاريخه ٢٨/١٠٦ من طريق إسماعيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقى فى الشعب .

(٦) أخرجه الحاكم ٤/٥٨٧ من طريق مرة به .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧١ إلى البيهقى فى البعث .

ابنِ أبى خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ ، قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ واضعًا رأسَه فى حجرِ امرأتِه ، فبَكَى ، فبَكَتِ امرأتُه ، فقال : ما يُبْكِيكِ ؟ قالت : رأيتُك تَبْكى فبَكَيتُ . قال : إنى ذكرتُ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ فلا أدْرِى أَننجو[1] منها أم لا[2] ؟ .

وقال آخرون : بل هو المَمَرُّ[3] عليها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ : يعنى جهنمَ ، مَرُّ الناسِ عليها .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ قال : هو المَمرُّ عليها[4] .

حدَّثنا خلادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبَرنا النضرُ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، قال : أخبَرنا أبو إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ . قال : الصراطُ على جهنمَ مثلُ حَدِّ السيفِ ، فتَمُرُّ الطبقةُ الأولى كالبرقِ ، والثانيةُ كالريحِ ، والثالثةُ كأجودِ الخيلِ ، والرابعةُ كأجْودِ البهائمِ ، ثم يَمُرُّون والملائكةُ يقولون : اللهمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ[5] .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أنجو » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠ .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « المر » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠ .

(٥) أخرجه الطبرانى ٩/ ٢٥٤ ، ٢٦١ مختصرًا ، والحاكم ٢/ ٣٧٥ من طريق إسرائيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨١ إلى ابن أبى شيبة وابن حميد وابن المنذر .

وقال آخرون : [(١] بل الورودُ هو [١)] الدُّخُولُ ، [(٢] ولكنه عنى [٢)] الكفارَ دونَ المؤمنين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ السائبِ ، عن رجلٍ سَمِع ابنَ عباسٍ يقرؤُها : (وَإِن منهم [(٣)] إِلَّا وَارِدُهَا) : يعنى الكفارَ . قال : لا يَرِدُها مؤمنٌ [(٤)] .

/ **حدَّثنا** محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال ثنا عمرُ [(٥)] بنُ الوليدِ الشَّنِّىُّ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقرأُ [(٦)] : (وَإِن منهم [(٧)] إلا وَارِدُها) : يعنى الكفارَ [(٨)] . ١١١/١٦

وقال آخرون : بل الوُرُودُ عامٌّ لكلِّ [(٩)] مؤمنٍ وكافرٍ ، غيرَ أن ورودَ المؤمنِ المرورُ ، وورودَ الكافرِ الدخولُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

(١ - ١) فى ت ٢: « الورود من » .

(٢ - ٢) فى ت ٢: « ولكن عنى به » .

(٣) فى الأصل ، م ، ت ٢: « منكم » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٨ عن أبى داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن الأنبارى والبيهقى فى البعث وينظر البحر المحيط ٦/٢١٠ وقراءة ابن عباس ذكرها ابن خالويه فى مختصر الشواذ ص ٨٩.

(٥) فى م : « عمرو » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ف : « يقول » .

(٧) فى م ، ت ٢: « منكم » .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٨ عن عمر بن الوليد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٢ إلى ابن أبى حاتم ، كلاهما بلفظ : الظَّلَمة ، بدلا من الكفار ، وقراءة عكرمة ذكرها ابن خالويه فى مختصر الشواذ ص ٨٩.

(٩) بعده فى الأصل : « كافر » .

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ . قال : ورودُ المسلمين المرورُ على الجسرِ بينَ ظَهْرَيْها ، وورودُ المشركين أن يَدْخلوها . قال : وقال النبيُّ ﷺ : « الزَّالُّونَ والزَّالَّاتُ يومَئذٍ كثيرٌ ، وقد أحاطَ بالجِسْرِ سِماطانِ مِن الملائكةِ ، دَعْواهم[1] يومَئذٍ : يا أللهُ سَلِّمْ سَلِّمْ »[2] .

وقال آخرون : ورودُ المؤمنِ[3] ما يُصِيبُه فى الدنيا مِن حُمَّى ومرضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن عثمانَ بنِ الأسْودِ ، عن مجاهدٍ ، قال : الحُمَّى حَظُّ كلِّ مؤمنٍ مِن النارِ . ثم قرأ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾[4] .

حدَّثنى عمرانُ بنُ بَكَّارٍ الكَلَاعِيُّ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ يزيدَ بنِ تميم ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبيدِ اللَّهِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ يعودُ رجلًا مِن أصحابِه (٥ وَعِكًا ٥) وأنا معه ، ثم قال : « إن اللَّهَ يقولُ : هى نَارِى أُسَلِّطُها على عبدى المؤمنِ ، لتكونَ حَظَّه مِن النارِ فى الآخرةِ »[6] .

---

(١) فى ت ٢: « دعاؤهم » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٥١ عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨١ إلى ابن أبى حاتم موقوفًا كله على ابن زيد دون أول المرفوع منه ، وينظر فى المرفوع ما أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٦٧) من حديث أنس .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « المؤمنين » .

(٤) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٦/ ٣٥٨ ، والبيهقى فى الشعب (٣٧٤) من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٢ إلى ابن المنذر .

(٥ - ٥) فى م : « وبه وعك » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٥٠ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (١٠) من طريق أبى المغيرة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣/٢٢٩ - ومن طريق ابن ماجه (٣٤٧٠) - وأحمد ١٥/٤٢٢=

وقال آخرون : يَرِدُها الجميعُ ثم يَصْدُرُ عنها المؤمنون بأعمالِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، قال : ثنى السدىُّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ . قال : يَرِدُونها ثم يَصْدُرون عنها بأعمالِهم[١] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن السدىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنحوِه[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن عبدِ الملكِ ، عن[٣] عبيدِ اللَّهِ ، عن مجاهدٍ ، قال : كنتُ عندَ ابنِ عباسٍ ، فأتاه رجلٌ يقالُ له : أبو راشدٍ ، وهو نافعُ بنُ الأزرقِ ، فقال له : يا بنَ عباسٍ ، أرأيتَ قولَ اللَّهِ جل وعز : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ

= (٩٦٧٦) - ومن طريق ابن أبى شيبة وأحمد أخرجه الطبرانى فى مسند الشاميين (٥٦١) - وهناد فى الزهد (٣٩١) ، والترمذى (٢٠٨٨) وأبو نعيم فى الحلية ٦/ ٨٦، وابن عبد البر فى التمهيد ٦/٣٥٩ - وسقط منه ذكر أبى صالح - والحاكم ١/ ٣٤٥، والبيهقى فى الشعب (٩٨٤٤) من طريق أبى أسامة ، عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر ، عن إسماعيل به . قال أبو داود - كما فى سؤالات الآجرى (٣٢٧) - عن عبد الرحمن بن يزيد بن تميم : منكر الحديث ، حدث عنه أبو أسامة وغلط فى اسمه فقال : نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر السلمى ، وكل ما جاء عن أبى أسامة : حدثنا عبد الرحمن بن يزيد . فهو ابن تميم . وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤٨٢، ١٨/ ٥.

(١) أخرجه الترمذى (٣١٦٠) من طريق يحيى بن سعيد ، وأخرجه الحاكم ٤/٥٨٧ من طريق شعبة به ، وعزاه ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٩ إلى ابن أبى حاتم .

ورواه إسرائيل ، عن السدى ، عن مرة ، عن عبد الله مرفوعا ، أخرجه أحمد ٧/٢٠٦ (٤١٤١) ، وأبو يعلى (٥٢٨٢، ٥٠٨٩) ، والدارمى ٢/ ٣٢٩، والترمذى (٣١٥٩) ، والحاكم ٢/ ٣٧٥.

(٢) أخرجه الحاكم ٤/٥٨٧ من طريق ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٧/١٩٦ (٤١٢٨) ، والترمذى (٣١٦٠) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

(٣) بعده فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٧٨.

إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ ؟ فقال : أما أنا وأنت يا أبا راشدٍ فسَنَرِدُها ، فانظُرْ هل نَصْدُرُ عنها أم لا[(١)] ؟!

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ[(٢)] ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، قال : أخبرَنى أبو الزبيرِ ، أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يُسْأَلُ [٣٠/٣٥و] عن الورودِ ، فقال : نحن يومَ القيامةِ على [(٣)]كوى أو كُدًى[(٣)] ، فوقَ الناسِ ، فتُدْعَى الأممُ / بأوْثانِها وما كانت تعبُدُ ، الأولُ ١١٢/١٦
فالأولُ ، فينطلِقُ بهم ويَتَّبِعونه . قال : ويُعْطَى كلُّ إنسانٍ منافقٍ ومؤمنٍ نورًا ، وتَغْشَى ظلمةٌ ، ثم يَتَّبِعونه ، وعلى جِسْرِ جهنمَ [(٤)]حَسَكٌ و[(٤)] كَلَالِيبُ تأخُذُ مَن شاء اللَّهُ ، فيُطْفَأُ نورُ المنافقِ ، ويَنْجو المؤمنون ، فتَنْجو أولُ زمرةٍ كالقمرِ ليلةَ البدرِ ، وسبعون ألفًا لا حسابَ عليهم ، ثم الذين يَلُونهم كأَضْوَأِ نَجْمٍ فى السماءِ ، ثم كذلك ، ثم تَحِلُّ الشَّفاعةُ ، فيَشْفَعون ، ويخرجُ مِن النارِ مَن قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ . ممن فى قلبِه وزنُ شَعيرةٍ مِن خيرٍ ، ثم يُلْقَون تلقاءَ الجنةِ ، ويُهَرِيقُ عليهم أهلُ الجنةِ الماءَ ، فيَنْبُتون نباتَ الشيءِ فى السَّيْلِ ، ثم يسألون ، فيُجْعَلُ لهم الدنيا وعَشَرَةُ أمثالِها[(٥)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٨ عن المصنف ، وذكره ابن عبد البر فى التمهيد ٦/٣٥٤ عن مجاهد به ، وفيه زيادة .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عامر » . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢٨١.

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كوى أو كرى » ، والذى فى مصادر التخريج : كذا - وفى رواية لابن منده : كوا - وكذا - أو كذا - انظر أى ذلك . هذه صورة الحديث فى جميع النسخ ، وفيه تغيير كثير وتصحيف . قال : وقال القاضى عياض : وصوابه : نجىء يوم القيامة على كوم ... فهذا كله يبين ما تغير من الحديث وأنه كان أظلم هذا الحرف على الرواى ، أو امحى فعبر عنه بكذا وكذا وفسره بقوله : أى : فوق الناس . وكتب عليه : انظر . تنبيها ، فجمع النقلة الكل ونسقوه على أنه من متن الحديث كما تراه . ينظر صحيح مسلم بشرح النووى ٣/ ٤٧.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف . والحسك جمع حسكة ، وهى شوكة صلبة . النهاية ١/ ٣٨٦.

(٥) أخرجه أبو عوانة فى مسنده ١/ ١٣٩ ، والطبرانى فى السنة - كما فى التخويف من النار (ص٢٥٤) - وابن منده فى الإيمان (٨٥١) من طريق أبى عاصم به . وأخرجه أحمد ٢٣/٣٢٨ (١٥١١٥) ، =

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن المباركِ[(١)]، عن الحسنِ، قال: قال رجلٌ لأخيه: هل أتاك بأنك واردٌ النارَ؟ قال: نعم. قال: فهل أتاك أنك صادرٌ عنها؟ قال: لا. قال: ففِيمَ الضَّحِكُ؟ قال: فما رُئى ضاحكًا حتى لَحِقَ باللَّهِ[(٢)].

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبرَنى ابنُ وهبٍ، قال: أخبرَنى عمرُو بنُ الحارثِ، أن بُكَيرًا حَدَّثه أنه قال لبُسْرِ[(٣)] بنِ سعيدٍ: إن فلانًا يقولُ: إن [(٤)]ورودَ النارِ[(٤)] القيامُ عليها. قال بُسْرٌ: أمَّا أبو هريرةَ فسمعتُه يقولُ: إذا كان يومُ القيامةِ فيجتمعُ الناسُ، نادَى مُنادٍ: ليلحَقْ كلُّ أناسٍ[(٥)] بما كانوا يعبدون. فيقومُ هذا إلى الحَجَرِ، وهذا إلى القوسِ[(٦)]، وهذا إلى الخشبةِ، حتى يبقى الذين يعبدون اللَّهَ، فيأتيهم اللَّهُ تبارك وتعالى، فإذا رَأَوه قاموا إليه، فيُذهبُ بهم فيُسْلَكُ بهم على الصِّراطِ، وفيه عُلَّيْقٌ[(٧)]، فعندَ ذلك يؤذنُ بالشفاعةِ، فيَمُرُّ الناسُ والنبيون يقولون: اللهمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ. قال بكيرٌ: فكان ابنُ عَميرةَ[(٨)] يقولُ: فَنَاجٍ

= ومسلم ٣١٦/ ١٩١، وعبد الله فى السنة (٤٥٧)، وأبو عوانة ١/ ١٣٩، ١٤٠، وابن منده فى الإيمان (٨٥٠) من طريق ابن جريج به. وقال الإمام النووى فى شرح مسلم ٣/ ٤٨: وهو موقوف على جابر، وليس هذا على شرط مسلم، إذ ليس فيه ذكر النبى ﷺ، وإنما ذكره مسلم وأدخله فى المسند لأنه روى مسندا من غير هذا الطريق.

(١) فى م، ف: «ابن المبارك». وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١٨٠.

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١١)، وابن أبى شيبة ١٣/ ٥٠٠ من طرق عن الحسن.

(٣) فى الأصل، ص، ف: «لبشر».

(٤ - ٤) فى ص، ت ١، ف: «الورود».

(٥) فى الأصل: «إنسان».

(٦) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «الفرس».

(٧) العليق: شجر من شجر الشوك لا يعظم، وإذا نشب فيه شىء لم يكد يتخلص من كثرة شوكه، وشوكه حُجَز شداد. اللسان (ع ل ق).

(٨) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «عمير».

مُسَلَّمٌ، ومُكدَّسٌ[١] فى جهنمَ، ومَخْدوشٌ ثم ناجٍ.

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: يَرِدُها الجميعُ ثم يصدُرُ عنها المؤمنون فيُنَجِّيهم اللَّهُ، ويَهْوِى فيها الكفارُ. وورودُهموها هو ما تَظاهرتْ به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مرورِهم بها[٢] على الصِّراطِ المنصوبِ على مَتْنِ جهنمَ، فناجٍ مُسَلَّمٌ، ومُكَدَّسٌ فيها.

ذكرُ الأخبارِ المَرْوِيَّةِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ إدريسَ، عن الأعمشِ، عن أبى سفيانَ، عن جابرٍ، عن أمِّ مبشرٍ امرأةِ [٣٠/٣٥ظ] زيدِ بنِ حارثةَ، قالت: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو فى بيتِ حفصةَ: «لا يَدْخُلُ النارَ أحدٌ شَهِدَ بَدْرًا والحديبيةَ». قالت[٢]: فقالت حفصةُ: يا رسولَ اللَّهِ، أليس اللَّهُ يقولُ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «فمَهْ[٣] [٤] ﴿ثُمَّ نُنَجِّى [٤] ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾»[٥].

حدَّثنا الحسنُ بنُ مدركٍ، قال: ثنا يحيى بنُ حمادٍ، قال: ثنا أبو عَوانةَ، عن الأعمشِ، عن أبى سفيانَ، عن جابرٍ، عن أمِّ مبشرٍ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بمثلِه[٦].

---

(١) فى ص: «فحدس»، وفى م، ت ٢: «منكوس»، وفى ت ١: «مخدش»، وفى ف: «فخدس». وتكدس الإنسان إذا دفع من ورائه فسقط، ويروى بالشين المعجمة، من الكدش، وهو السوق الشديد، والكدش: الطرد والجرح أيضا. النهاية ٤/ ١٥٥.

(٢) سقط من: ص، م، ت ١، ف.

(٣) سقط من: ت ٢. وفى الأصل: «قال».

(٤ - ٤) فى الأصل، م: «ينجى الله».

(٥) أخرجه أحمد ٦/٣٦٢ (الميمنية)، وابن أبى عاصم فى السنة (٨٦١)، والطبرانى ٢٥/١٠٢ (٢٦٦) من طريق ابن إدريس به. وأخرجه ابن سعد ٢/ ١٠١، ٨/٤٥٨ من طريق أبى الزبير، عن جابر. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى وابن مردويه.

(٦) أخرجه الطبرانى ٢٥/١٠٢ (٢٦٥) من طريق يحيى بن حماد به.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن أبى سفيانَ، عن جابرٍ، عن أمِّ مبشرٍ، عن حفصةَ، قالت: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنى لأَرْجو ألا يَدْخُلَ النارَ (١إن شاء اللَّهُ١) أحدٌ شَهِدَ بدرًا والحُدَيْبِيةَ». قالت: فقلتُ(٢): أليس اللَّهُ يقولُ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾؟ قال: «فلم تَسْمَعِيه يقولُ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾»(٣).

١١٣/١٦ /حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، قال: ثنى عبيدُ اللَّهِ بنُ المغيرةِ بنِ مُعَيْقيبٍ(٤)، عن سليمانَ بنِ عمرِو بنِ عبدِ العُتْوارِىِّ، (٥أحدُ بنى٥) ليثٍ، وكان فى حَجْرِ أبى سعيدٍ، قال: سمعتُ أبا سعيدٍ الخدرىَّ يقولُ: سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «يُوضَعُ الصِّرَاطُ بينَ ظَهْرَىْ جَهَنَّمَ، عليه حَسَكٌ كَحَسَكِ السَّعْدانِ(٦)، ثم يَسْتَجِيزُ الناسُ، فناجٍ مُسَلَّمٌ، ومَجْروحٌ به، ثم ناجٍ ومُحْتَبَسٌ ومُكَدَّسٌ فيها، حتى إذا فَرَغَ اللَّهُ مِن القضاءِ بينَ العبادِ(٧) تَفَقَّدَ المؤمنون رجالًا كانوا معهم فى الدنيا؛ يُصَلُّون صلاتَهم، ويُزَكُّون زكاتَهم، ويَصومون صِيامَهم، ويَحُجُّون حَجَّهم، ويَغْزُون غَزْوَهم، فيقولون: أىْ ربَّنا، عبادٌ مِن عبادِك كانوا معنا فى الدنيا؛ يُصَلُّون صلاتَنا، ويُزَكُّون زكاتَنا،

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت ١، ف.

(٢) بعده فى ص، م، ت ١، ف: «يا رسول الله».

(٣) أخرجه أحمد ٦/ ٢٨٥، وهناد فى الزهد (٢٣٠)، وابن ماجه (٤٢٨١)، وابن أبى عاصم فى السنة (٨٦٠)، وأبو يعلى (٧٠٤٤)، والبغوى فى تفسيره ٥/ ٢٥٢، وفى السنة ٤/ ١٩٣، والطبرانى ٢٣/ ٣٥٨ من طريق أبى معاوية به.

(٤) فى م: «معيقب».

(٥ - ٥) فى ص، ت ١، ف: «حدثنى».

(٦) السعدان: نبت ذو شوك. النهاية ٢/ ٣٦٧.

(٧) فى ت ١: «الناس».

ويَصُومون صِيامَنا، ويَحُجُّون حَجَّنا، ويَغْزُون غَزْوَنا لا نَرَاهم ؟! فيقولُ: اذْهَبوا إلى النارِ، فمَن وَجَدْتُم[(١)] فيها منهم فأخْرِجوه[(٢)]. فيَجِدُونهم قد أخَذَتْهم النارُ على قَدْرِ أعمالِهم؛ فمنهم مَن أخَذَتْه النارُ إلى قَدَمَيْه، ومنهم مَن أخَذَتْه إلى نصفِ ساقَيْه، ومنهم مَن أخَذَتْه إلى رُكْبَتَيْهِ، [(٣)]ومنهم من أزَرَتْه[(٣)]، ومِنهم مَن أخَذَتْه إلى ثَدْيَيْهِ[(٤)]، ومنهم مَن أخَذَتْه إلى عُنُقِه، ولم تَغْشَ الوُجُوهَ، فيَسْتَخْرِجُونهم منها، فيَطْرَحُونَهم [٣١/٣٥و] فى ماءِ الحياةِ». قيل: وما ماءُ الحياةِ يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «غُسْلُ أهلِ الجنةِ». قال[(٥)]: «فيَنْبُتُون كما تَنْبُتُ الزَّرْعةُ فى غُثَاءِ السَّيْلِ، ثم تَشْفَعُ الأنبياءُ فى كلِّ مَن كان يَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ مُخْلِصًا، فيَسْتَخْرِجونهم منها[(٦)]، ثم يَتَحَنَّنُ اللَّهُ برحمتِه على مَن فيها، فما يَتْرُكُ فيها عبدًا فى قلبِه مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِن الإيمانِ إلا أخْرَجَه منها»[(٧)].

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ، قال: ثنا أبى وشعيبُ بنُ الليثِ، عن الليثِ، [(٨)]عن خالدِ بنِ يزيدَ، عن[(٨)] ابنِ أبى هلالٍ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، عن أبى سعيدٍ الخُدرىِّ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «يُؤْتَى بالجِسْرِ - يعنى يومَ القيامةِ - فيُجْعَلُ بينَ ظَهْرَىْ جهنمَ». قلنا: يا رسولَ اللَّهِ، وما الجِسْرُ؟ قال:

---

(١) بعده فى الأصل: «منهم».

(٢) فى الأصل، ت ٢: «فأخرجوهم»، وفى ص، ت ١، ف: «فأخرجوهم».

(٣ - ٣) سقط من: م، ت ٢، وفى ص، ت ١، ف: «أردته».

(٤) فى الأصل: «ثديه».

(٥) سقط من: م.

(٦) فى م، ف: «منهم».

(٧) أخرجه الحسين المروزى فى زوائد الزهد (١٢٦٨) من طريق يعقوب بن إبراهيم به. وأخرجه أحمد ١٤١/١٧ (١١٠٨١)، وابن خزيمة فى التوحيد ص٢١١ من طريق ابن علية به. وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٧٦، ١٧٧، وابن ماجه (٤٢٨٠)، والحاكم ٤/ ٥٨٥، ٥٨٦ من طريق محمد بن إسحاق به.

(٨ - ٨) فى ص، م، ت ١، ف: «بن خالد عن يزيد».

« مَدْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ ، عليه خَطاطِيفُ وكَلَالِيبُ ، وحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لها شَوْكَةٌ عَقِيفاءُ[١] تكونُ بِنَجْدٍ ، يقالُ لها : السَّعْدانُ . يَمُرُّ المؤمنون عليها كالطَّرْفِ وكالبَرْقِ وكالرِّيحِ ، وكأجَاوِيدِ الخيلِ والرِّكَابِ[٢] ، فَناجٍ مُسَلَّمٌ ، ومَخْدُوشٌ مُسَلَّمٌ ، ومَكْدُوسٌ[٣] فى جهنمَ ، ثم يَمُرُّ آخِرُهم يُسْحَبُ سَحْبًا ، فما أنتم بأشَدَّ مُناشَدَةً لى فى الحقِّ ، قد تَبَيَّنَ لكم مِن المؤمنين يومَئذٍ للجبَّارِ تبارك وتعالى ، إذا رَأَوهم قد نَجَوْا وبَقِيَ إخوانُهم »[٤] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عيسى ، قال : ثنا سعيدُ بنُ كثيرِ بنِ عُفَيرٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعةَ ، عن أبى الزبيرِ ، قال : سألتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ عن الوُرُودِ ، فقال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « هو الدُّخولُ ، يَرِدُون النارَ حتى يَخْرُجوا منها ، فآخِرُ مَن يَبْقَى رجلٌ على الصِّراطِ يَزْحَفُ ، فيَرْفَعُ اللَّهُ تبارك وتعالى /له شَجَرَةً ، قال : فيقولُ : أىْ ربِّ ، أَدْنِنى منها . قال : فيُدْنِيه اللَّهُ ، تبارك وتعالى منها ، قال : ثم يقولُ : أىْ ربِّ ، أَدْخِلْنى الجنةَ . قال : [٥]فيُدْخِلُه الجنةَ . قال :[٥] فيقولُ : سَلْ . قال : فيسألُ . فيقولُ : ذلك لك وعَشَرَةُ أضْعافِه ، أو نحوها . قال : فيقولُ : يا ربِّ ، تَسْتَهْزِئُ بى ؟ قال : فيَضْحَكُ حتى تَبْدوَ لَهَواتُه وأضْراسُه »[٦] . ١١٤/١٦

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى يحيى بنُ أيوبَ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيدٍ ، عن رِشْدينَ ، جميعًا عن زَبّانَ[٧] بنِ فائدٍ ، عن

---

(١) أى : ملوية كالصنارة . النهاية ٣/ ٢٧٦.

(٢) فى ت ٢: « الركبان » .

(٣) فى ت ١: مكدوش . وينظر ص ١١٢.

(٤) أخرجه البخارى (٧٤٣٩) ، ومسلم عقب ح (٣٠٢/١٨٣) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٢٠١، وأبو عوانة فى مسنده ١/ ١٦٩، وابن حبان (٧٣٧٧) ، والآجرى فى الشريعة (٦٠٠) مختصرًا ، وابن منده فى الإيمان (٨١٧) ، وفى الرد على الجهمية (٢) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٤٥) جميعًا من طريق الليث به .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١، ف .

(٦) أخرجه أبو عوانة ١/ ١٣٩، وابن منده فى الإيمان (٨٥٠) من طريق أبى الزبير به .

(٧) فى م : « زياد » . ينظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٨١.

سهلِ بنِ معاذٍ ، عن أبيه ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « مَنْ حَرَسَ وراءَ المسلمين فى سبيلِ اللَّهِ مُتَطَوِّعًا ، لا يأخُذُه سُلطانٌ بحرسٍ ، لم يَرَ النارَ بعَيْنِه إلا تَحِلَّةَ القَسَمِ ، [٣١/٣٥ظ] فإن اللَّهَ جلّ وعزّ يقولُ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ »[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، أخبرَنى الزهرىُّ ، عن ابنِ المسيبِ ، عن أبى هريرةَ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « مَنْ ماتَ له ثلاثةٌ لم تَمَسَّه النارُ إلا تَحِلَّةَ القَسَمِ » . يعنى الوُرُودَ[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : كان على ربِّك قضاءً مَقْضِيًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ حَتْمًا ﴾ . قال : قضاءً[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ . قال : قضاءً .

وقال آخرون : بل معناه : كان على ربِّك قَسَمًا واجبًا .

---

(١) أخرجه البخارى فى الكبير ٤٤٣/٣ من طريق ابن وهب ، عن يحيى ، عن رشدين به ، وأخرجه أحمد ٣٧٩/٢٤ (١٥٦١٢) ، وابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص٢٩٦، وأبو يعلى (١٤٩٠) ، والطبرانى ١٨٥/٢٠ (٤٠٢، ٤٠٣) ، وابن عدى ٣/ ١٠١٢، من طريق رشدين به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠. وينظر تخريجه فى مسند الطيالسى (٢٤٢٣) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٨. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن أبى شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو عمرٍو داودُ بنُ الزِّبْرِقانِ ، قال : سمِعتُ السدىَّ يذكُرُ عن مُرَّةَ الهمدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ . قال : قَسَمًا واجبًا[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ . يقولُ : قَسَمًا واجبًا .

وقد بَيَّنْتُ القولَ فى ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ﴾ مِن النارِ بعدَ ورودِ جميعِهم إياها ، ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ فخافوه بأداءِ فرائضِه ، واجْتنابِ مَعاصِيه ، ﴿ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ونَدَعُ الذين ظَلَموا أنفسَهم ، فعَبَدوا غيرَ اللَّهِ وعَصَوا ربَّهم ، وخالَفوا أمْرَه ونَهْيَه فى النارِ ﴿ جِثِيًّا ﴾ . يقولُ : بُرُوكًا على رُكَبِهم . ١١٥/١

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ على رُكَبِهم .

---

(١) ذكره ابن كثير ٥/٢٥١ عن السدى به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ . قال : على رُكَبِهم[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه [٣٢/٣٥و] : ﴿ وَنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ . قال : الجِثِيُّ شَرُّ الجلوسِ ، لا يجلسُ الرجلُ جاثيًا إلا عندَ كَرْبٍ ينزلُ به[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ : إن الناسَ وَرَدوا جهنمَ وهي سوداءُ مُظلِمَةٌ ؛ فأما المؤمنون فأضاءتْ لهم حسناتُهم ، فأُنْجوا منها ، وأما الكفارُ فأَوْبَقَتْهم أعمالُهم ، واحْتُبِسوا بذنوبِهم .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ ﴾ على الناسِ ﴿ ءَايَٰتُنَا ﴾ التي أنزلْناها على رسولِنا محمدٍ ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ ، يعني واضحاتٍ لمَن تأمَّلها وفكَّر فيها أنها أدلةٌ على ما جَعَلها اللَّهُ أدلةً عليه لعبادِه ، ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ باللَّهِ وبكتابِه وآياتِه وهم قريشٌ ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . بذلك[3] فصَدَّقوا به وهم أصحابُ محمدٍ ، ﴿ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا ﴾ . يعني بالمَقامِ : موضعَ إقامتِهم ، وهي مساكنُهم ومنازلُهم ، ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ وهو المَجْلِسُ . يقالُ منه : نَدَوتُ القومَ أَنْدُوهم نَدْوًا إذا جَمَعتَهم في مجلسٍ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٣ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) سقط من : م .

يقالُ : هو فى نَدِيِّ قومِه وفى نادِيهم ، بمعنًى واحدٍ ، ومِن النَّدِيِّ قولُ حاتمٍ[١] :

ودُعِيتُ فى أُولى النَّدِيِّ ولم يُـنْظَرْ إلىَّ بِأَعْيُـنٍ خُزْرِ

١١٦/١٦ /وتأويلُ الكلامِ : وإذا تُتْلَى عليهم آياتُنا بيِّناتٍ ، قال الذين كَفَروا للذين آمنوا : أىُّ الفريقَين مِنَّا ومنكم أوسَعُ عَيْشًا ، وأنعمُ بالًا ، وأفضلُ مَسْكَنًا ، وأحسنُ مَجْلِسًا ، وأجمعُ عددًا وغاشِيةً فى المجلسِ ، نحن أم أنتم ؟

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . قال : المَقامُ المَنْزِلُ ، والنَّدِيُّ المجلسُ[٢] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شُعْبةَ ، عن سليمانَ ، عن أبى ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . قال : المَقامُ المَسْكَنُ ، والنَّدِيُّ المجلسُ [٣٢/٣٥ظ] والنعمةُ والبَهْجةُ التى كانوا فيها ، وهو كما قال اللَّهُ لقومِ فرعونَ حينَ أهْلَكَهم وقَصَّ شأنَهم فى القرآنِ قال : ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾

---

(١) ديوانه ص ٥٤.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٥٢ عن الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٣ إلى المصنف والفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وَزُرُوعٍ[١] وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الدخان : ٢٥، ٢٦] . فالمَقامُ المسكنُ والنعيمُ ، والنَّدِيُّ المجلسُ والمَجْمَعُ الذى كانوا يَجْتَمِعون فيه ، وقال اللَّهُ فيما قَصَّ على رسولِه فى أمرِ لوطٍ إذ قال : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾ . والعربُ تُسَمِّى المجلسَ النادِىَ[٢] .

حدَّثنى علىٌّ ؛ قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . يقولُ : مجلسًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ ﴾ . قال : قريشٌ تقولُها لأصحابِ محمدٍ ﷺ . ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . قال : مجالسُهم يقولونه أيضًا[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ : رَأَوا أصحابَ محمدٍ ﷺ فى عَيْشِهم خُشُونةً ، وفيهم قَشَافةً ، فعَرَّضَ أهلُ الشركِ بما تَسْمَعون ، قولُه : ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . يقولُ : مجلسًا[٤] .

---

(١) فى النسخ : كنوز . أدخل فى هذه الآية آية سورة الشعراء : ﴿ فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم ﴾ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٥٢ عن العوفى عن ابن عباس .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٥٣ عن قتادة .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . [1] قال : خيرٌ مكانًا وأحسنُ مجلسًا [2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ [1] . قال : النَّدِىُّ المجلسُ . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾ . [العلق : ١٧] . قال : مجلسَه .

١١٧/١٦ **/القول فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : وكم أهلَكنا يا محمدُ قبلَ هؤلاءِ القائلين مِن أهلِ الكفرِ للمؤمنين ، إذا تُتلَى عليهم آياتُ الرحمنِ : أىُّ الفريقين خيرٌ منازلَ [3] وأحسنُ [4] مجالسَ مِن قرنٍ هم كانوا أكثرَ متاعَ منازلَ مِن هؤلاءِ ، وأحسنَ منهم منظرًا وأجملَ صورًا ، فأهلَكنا أموالَهم ، وغيَّرنا صورَهم . ومن ذلك قولُ علقمةَ بنِ عَبَدَةَ [5] :

[٣٣/٣٥و] كُمَيْتٍ كَلَوْنِ الأُرْجُوَانِ نَشَرْتَهُ لِبَيْعِ الرِّداءِ [6] فى الصُّوَانِ المُكَعَّبِ

يعنى بالصوانِ : التختَ الذى تصانُ فيه الثيابُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ٢ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١١ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « مقاما » .

(٤) بعده فى : م ، ت ١ ، ف : « نديا » .

(٥) ديوانه ص ٨٨ .

(٦) فى ف : « الرباء » ، وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الرئى » والمثبت من الديوان .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ . قال : الرِّئْىُ : المنظرُ ، والأثاثُ : المتاعُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن أبى ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرئىُ المنظرُ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : قولَه : ﴿ أَحْسَنُ أَثَٰثًا ﴾ ، مالًا ، وقولُه : ﴿ وَرِءْيًا ﴾ . يقولُ : منظرًا[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ ، الأثاثُ : المالُ ، والرِّئىُ : المنظرُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ . قال : الأثاثُ : أحسنُ المتاعِ ، والرِّئىُ . قال : المالُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : يقولُ اللهُ تبارَك وتعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ . أى : أكثرُ متاعًا وأحسنُ [(٣)] مَرْآةً ومنظرًا[(٣)] ، فأهلَك اللهُ أموالَهم ، وأفسَد صورَهم عليهم ، تبارَك

---

(١) تفسير سفيان ص ١٨٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم كما فى التغليق ٢٤٨/٤ من طريق الأعمش به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٢ ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم كما فى التغليق ٢٤٩/٤ من طريق معاوية وليس فيه تفسير الرئى . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منزلة ومستقرا » .

وتعالى.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾. قال: أحسنُ صورًا، وأكثرُ أموالًا[1].

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى. **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، / قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿أَثَٰثًا﴾. قال: المتاعُ، ﴿وَرِءْيًا﴾. قال: فيما يَرَى الناسُ[2]. ١١٨/١٦

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ، بنحوِه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وبشرُ بنُ معاذٍ، قالا: ثنا جريرٌ، عن قابوسَ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: الأثاثُ: المالُ، والرِّئىُ: المنظرُ الحسنُ.

حدَّثنا القاسمُ، قال ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَرِءْيًا﴾: منظرًا فى اللونِ والحُسنِ.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾. قال: الرئىُ: المنظرُ، والأثاثُ: المتاعُ؛ أحسنُ متاعًا، وأحسنُ منظرًا.

وحُدِّثت عن الحسينِ، قال: سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ[3] أخبرنا عبيدٌ، [٣٣/٣٥ظ] قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ[3] فى قولِه: ﴿أَحْسَنُ أَثَٰثًا﴾. يعنى المالَ، ﴿وَرِءْيًا﴾.

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٣ إلى عبد بن حميد.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت ١، ف.

يعنى المنظرَ الحسنَ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (وَرِيًّا)[١] . غيرَ مهموزٍ ، وذلك إذا قُرِئَ كذلك يتوجَّه لوجهين ؛ أحدُهما أن يكونَ قارئُه أراد الهمزةَ ، فأبدَل منها ياءً ، فاجتمَعَتِ الياءُ المُبدلةُ من الهمزِ والياءُ التى هى لامُ الفعلِ فأُدغِمتا فجُعِلتا ياءً واحدةً مشددةً ؛ ليُلْحِقُوا ذلك - إذ كان رأسَ آيةٍ - بنظائِره من سائرِ رءوسِ الآياتِ قبلَه وبعدَه . والآخرُ أن يكونَ مِن : رَوَّيْتُ أُرَوِّى رَوِيَّةً وريًّا . وإذا أُريدَ به ذلك كان معنى الكلامِ : وكم أهلَكنا قبلَهم مِن قرنٍ ، هم أحسنُ متاعًا ، وأحسنُ نظرًا لمالِه ، ومعرفةً بتدبيره[٢] . وذلك أن العربَ تقولُ : ما أحسنَ رَوِيَّةَ فلانٍ فى هذا الأمرِ . إذا كان حسنَ النظرِ فيه والمعرفةِ به . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ العراقِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ وَرِءْيًا ﴾[٣] . بهمزِها ، بمعنى رؤيةِ العينِ ، كأنه أراد : أحسنُ متاعًا ومَرآةً . وحُكِى عن بعضِهم أنه قرَأه : (أحسنُ أثاثًا وزِيًّا)[٤] . بالزاى ، كأنه أراد : أحسنُ متاعًا وهيئةً ومنظرًا . وذلك أن الزِّىَّ هو الهيئةُ والمنظرُ ، من قولِهم : زيَّيتُ الجاريةَ . بمعنى : زيَّنتُها وهيَّأتُها .

وأولى القراءاتِ فى ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾[٥] . بالراءِ والهمزِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن أهلِ التأويلِ على أن معناه المنظرُ ، وذلك هو من رؤيةِ العينِ ، لا من الرَّوِيَّةِ ؛ فلذلك كان الهمزُ به أولى ، فإن قرَأ قارئٌ ذلك بتركِ الهمزِ وهو

---

(١) هى قراءة قالون عن نافع وابن ذكوان عن ابن عامر . التيسير ص ١٢١ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « لتدبيره » .

(٣) هى قراءة غير قالون وابن ذكوان . المصدر السابق .

(٤) هى قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ، ويزيد البربرى وأبى بن كعب والأعسم المكى ، وزياد ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٦/ ٢١١ ، وتفسير القرطبى ١١/ ١٤٣ .

(٥) القراءتان (رِئيا) و(رِيًّا) كلتاهما متواترتان .

يريدُ هذا المعنى ، فغيرُ مخطئٍ فى قراءته . وأما قراءةُ مَن قرأ بالزاي فقراءةٌ خارجةٌ عن قراءةِ القرأةِ ، فلا أستجيزُ القراءةَ بها ؛ لخلافِها قراءَتَهم ، وإن كان لها[1] فى التأويلِ وجهٌ صحيحٌ .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى الأثاثِ ، أجمعٌ هو أم واحدٌ ؟ فكان الأحمرُ[2] فيما ذُكِر لى عنه يقولُ : هو جمعٌ واحدتُها أَثَاثَةٌ ، كما الحمامُ جمعٌ واحدتُها حمامةٌ ، والسحابُ جمعٌ واحدتُها سحابةٌ .

وأما الفراءُ فإنه كان يقولُ : / لا واحدَ له ، كما أن المتاعَ لا واحدَ له . قال : والعربُ تجمعُ المتاعَ : أمتِعَةً ، وأماتيعُ ، ومُتُعٌ . قال : ولو جمعتَ الأثاثَ لقلتَ : ثلاثةُ آثَّةٍ وأُثُثٍ[3] . ١١٩/١٦

وأما الرِّئىُ فإن جمعَه : أَرْآءٌ .

[٣٤/٣٥و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه :** ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين بربِّهم ، القائلين إذا تُتْلَى عليهم آياتُنا : أىُّ الفريقين منا ومنكم خيرٌ مقامًا وأحسنُ نديًّا ، مَن كان مِنا ومِنكم فى الضلالةِ جائرًا عن الطريقِ الحقِّ ، سالِكًا غيرَ سبيلِ الهدى ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ ﴾ . يقولُ : فلْيُطوِّلْ له اللهُ فى ضلالتِه ، ولْيُمْلِه فيها إملاءً .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١، ف : « لهم » .

(٢) هو على بن المبارك – وقيل : ابن الحسن – الأحمر النحوى شيخ العربية . توفى سنة أربع وتسعين ومائة . تنظر ترجمته فى إنباه الرواة ٢/ ٣١٣، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٩٢.

(٣) معانى القرآن للفراء ٢/ ١٧١.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴾ . فليَدَعْه اللهُ فى طغيانِه[1] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : قلْ لهم : مَن كان منا ومنكم فى الضلالةِ ، فليُمْلِ[2] له الرحمنُ فى ضلالتِه إلى أن يأتيَهم أمرُ اللهِ ؛ إما عذابٌ عاجلٌ ، أو يَلقَوا ربَّهم عندَ قيامِ الساعةِ التى وعَد اللهُ خلْقَه أن يجمعَهم لها ، فإنهم إذا أتاهم وعدُ اللهِ بأحدِ هذين الأمْرين ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ ، ومسكنًا منكم ومنهم ﴿ وَأَضْعَفُ جُندًا ﴾ أهم أم أنتم ، ويتبيَّنون[3] حينئذٍ أىَّ الفريقين خيرٌ مقامًا ، وأحسنُ نديًّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى وَٱلْبَٰقِيَٰتُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٣ إلى ابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت ١ ، ف : « فليمدد » ، وفى ت ٢ : « فليملل » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ٢ : « تتبينون » .

﴿ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه : ويزيدُ اللهُ مَن سَلَك قصدَ المحجَّةِ ، واهتدى لسبيلِ الرشدِ ، [٣٤/٣٥ظ] فآمَن بربِّه ، وصدَّق بآياتِه ، فعمِلَ بما أمَره اللهُ به ، وانتهى عما نهاه عنه ﴿ هُدًى ﴾ بما يتجدَّدُ له من الإيمانِ بالفرائضِ التى يَفْرِضُها عليه ، (١ والأعمالِ التى يُوجِبُها عليه ، فيُصدِّقُ بوجوبِها عليه ١) ، ويُقرُّ بلزومِ فرضِها إياه ، ويعملُ بها ، فذلك زيادةٌ من اللهِ تعالى ذكرُه فى اهتدائِه بآياتِه هدًى على هداه . وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٤] . وقد كان بعضُهم يتأوَّلُ ذلك : ويزيدُ اللهُ الذين اهتدَوا هدًى / بناسخِ القرآنِ ومنسوخِه ، فيؤمنُ بالناسخِ ، كما آمَن ١٢٠/١٦
قبلُ بالمنسوخِ ، فذلك زيادةُ هدىً من اللهِ له على هُداه من قبلُ .

﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴾ يقولُ تعالى ذكْرُه : والأعمالُ التى أمَر اللهُ بها عبادَه ورضِيها منهم ، الباقياتُ لهم غيرُ الفانياتِ الصالحاتُ ، خيرٌ عندَ ربِّك جزاءً لأهلِها ، وخَيْرٌ مَرَدًّا عليهم من مقاماتِ [٣٣٨/٢] هؤلاءِ المشركين باللهِ ، وأندِيتِهم التى يَفْتَخِرون بها على أهلِ الإيمانِ فى الدنيا .

وقد بيَّنا معنى الباقياتِ الصالحاتِ ، وذكَرنا اختلافَ المختلِفين فى ذلك ، ودلَّلْنا على الصوابِ من القولِ فيه فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضع (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا عمرُ (٣) بنُ راشدٍ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن أبى سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، قال : جلَس

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) تقدم فى ص ٢٧٤ وما بعدها .

(٣) فى الأصل : « عمرو » ، وفى تفسير عبد الرزاق : « عمير » ينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٤٠.

النبىُّ ﷺ ذاتَ يومٍ ، فأخَذ عودًا يابسًا ، فحَطّ ورقَه ثم قال : « إنَّ قَوْلَ : لا إلهَ إلاَّ اللهُ ، واللهُ أكبرُ ، والحمدُ للهِ ، وسُبحانَ اللهِ ، يحُطُّ الخطايا ، كما تَحُطُّ ورَقَ هذه الشَّجرَةِ الريحُ ، خُذْهُنَّ يا أبا الدَّرْدَاءِ قبلَ أنْ يُحالَ بينَك وبينَهُنَّ ، هُنَّ الباقياتُ الصالحاتُ ، وهُنَّ مِنْ كُنُوزِ الجنَّةِ » . قال أبو سلمةَ : فكان أبو الدرداءِ إذا ذكَر هذا الحديثَ قال : لأُهلِّلنَّ اللهَ ، ولأُكبرنَّ اللهَ ، ولأُسبحنَّ اللهَ ، حتى إذا رآنى الجاهلُ حَسِب أنى مجنونٌ[1] .

[٣٥/٣٥و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه :** ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أفَرأيْتَ يا محمدُ الذِى كَفَرَ بأدِلَّتِنا[2] وحججِنا فلم يصدِّقْ بها ، وأنكَر وعيدَنا أهلَ الكفرِ ، وقال وهو باللهِ كافرٌ وبرسولِه : لأُوتَيَنَّ فى الآخرةِ مالًا وَوَلدًا .

وذُكِر أن هذه الآياتِ أُنزلت فى العاصِ بنِ وائلٍ السَّهْمىِّ أبى عمرِو بنِ العاصِ .

ذكْرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى أبو السائبِ وسعيدُ بنُ يحيى ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، عن خَبّابٍ ، قال : كنت رجلًا قَيْنًا[3] ، وكان لى على العاصِ ابنِ وائلٍ السَّهمىِّ دَيْنٌ ، فأتَيتُه أتقاضَاه ، فقال : واللهِ لا أَقْضِيك حتى تكفرَ بمحمدٍ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٢، وأخرجه ابن ماجه (٣٨١٣) ، وابن عدى فى الكامل ٥/ ١٦٧٥ من طريق عمر ابن راشد بنحوه مختصرا .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « بآياتنا » .

(٣) القين : الحداد والصائغ . النهاية ٤/ ١٣٥.

قال : فقلت : واللهِ لا أكفرُ بمحمدٍ حتى تَموتَ ثم تُبْعَثَ . قال : فقال : فإذا أنا مِتُّ ثم بُعِثتُ[(١)] ، جئتنى ولى مالٌ وولدٌ . قال : فأنزَل اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾[(٢)] .

حدَّثنى به أبو السائبِ ، وقرأ فى الحديثِ : وولدًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : / أن رجالًا من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ كانوا يَطْلُبون العاصَ ١٢١/١٦
ابنَ وائلٍ السَّهْمىَّ بدَيْنٍ ، فأتَوه يتقاضَوْنَه ، فقال : ألستمْ تَزْعُمون أنَّ فى الجنةِ فِضَّةً وذهبًا وحريرًا ومن كلِّ الثمراتِ ؟ قالوا : بلى . قال : فإنّ موعدَكم الآخرةُ ، فواللهِ لأُوتَيَنَّ مالًا وولدًا ، ولأُوتينَّ مِثْلَ كتابِكم الذى جئتم به . فضرَب اللهُ مثَلَه فى القرآنِ ، فقال : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِ اللهِ عز وجل : ﴿ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ . قال العاصُ بنُ وائلٍ يقولُه[(٤)] .

---

(١) بعده فى م : « كما تقول » ، وص : « بعد » .

(٢) أخرجه مسلم (٣٦/٢٧٩٥) ، والترمذى (٣١٦٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣٢٢) ، وأخرجه البخارى (٢٠٩١ ، ٢٢٧٥ ، ٢٤٢٥ ، ٤٧٣٢ ، ٤٧٣٣ ، ٤٧٣٤ ، ٤٧٣٥) ، ومسلم (٢٧٩٥ / ٣٥ ، ٣٦) والترمذى (٣١٦٢) من طريق الأعمش به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٣ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٥٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ ، فذُكِر لنا أن رجلًا[1] من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ أتى رجلًا [٣٥/٣٠ظ] من المشركين يتقاضَاهِ دَيْنًا له ، فقال له : أليس يَزْعُمُ صاحبُكم أن فى الجنةِ حريرًا وذهبًا ؟ قال : بلى ، قال فميعادُكم الجنةُ ، فواللهِ لا أُومنُ بكتابِكم الذى جئتم به - استهزاءً بكتابِ اللهِ - ولأُوتَيَنَّ مالًا وولدًا . يقولُ اللهُ عز وجل : ﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ قال : قال خبابُ بنُ الأرَتِّ : كنت قَينًا بمكةَ ، فكنت أعملُ للعاصِ بنِ وائلٍ ، فاجتَمَعَتْ لى عليه دراهمُ ، فجئت لأتقاضَاه ، فقال لى : لا أَقْضِيك حتى تكفرَ بمحمدٍ . قال : قلت : لا أكفرُ بمحمدٍ حتى تموتَ ثم تُبْعَثَ . قال : فإذا بُعِثتُ كان لى مالٌ وولدٌ . قال : فذكَرْتُ ذلك لرسولِ اللهِ ﷺ ، فأنزَل اللهُ تبارك و تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ إلى : ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾[2] .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَوَلَدًا ﴾ . فقرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ وَوَلَدًا ﴾ . بفتحِ الواوِ من الوَلَدِ ، فى كلِّ القرآنِ[3] . غيرَ أن أبا عمرِو بنِ العلاءِ خصَّ التى فى سورةِ « نوحٍ » بالضمِّ ، فقرَأها : (مالُهُ

---

(١) فى م : « رجالا » . والذى فى م فيما سيأتى بعد فى هذا الأثر كان بضمير الجمع .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٣ .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر . السبعة ص ٤١٢ .

وَوُلْدُهُ) [نوح : ٢١][(١)] . وأما عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ غيرُ عاصم ، فإنهم قَرءوا من هذه السورةِ من قولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ إلى آخرِ السورةِ ، والتى[(٢)] فى « الزخرفِ » ، والتى فى « نوحٍ » بالضمِّ وسكونِ اللامِ[(٣)] .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى ذلك إذا ضُمَّت واوُه ، **فقال بعضُهم** : ضمُّها وفتحُها واحدٌ ، وإنما هما لُغتان ، مثلُ قولِهم : العُدْمُ والعَدَمُ ، والحُزْنُ والحَزَنُ . واستشهَدوا لقيلِهم ذلك بقولِ الشاعرِ[(٤)] :

فليت فُلانًا كان فى بطنِ أُمِّهِ ... وليت فُلانًا كان وُلْدَ حِمارِ

/ ويقولُ الحارثُ بنُ حِلِّزةَ[(٥)] : ١٢٢/١٦

وَلَقَدْ رأيْتُ مَعاشِرًا ... قَدْ ثَمَّرُوا مالًا وَوُلْدَا

وقولُ رُؤْبةَ[(٦)] :

الحمدُ للهِ العزيزِ فَرْدَا ... لَمْ يَتَّخِذْ مِن وُلْدِ شىءٍ وُلْدَا

وتقولُ العربُ فى مثلِها : وُلْدُكِ مَنْ دَمَّى عَقِبَيْكِ[(٧)] . قال : وهذا كلُّه واحدٌ ، بمعنى الوَلَدِ . وقد ذُكِر لى[(٨)] أن قيسًا تجعلُ الوُلْدَ جمعًا ، والوَلَدَ واحدًا . ولعلَّ الذين

---

(١) وكذا قرأ ابن كثير . المصدر السابق .

(٢) فى النسخ : « اللتين » والمثبت هو الصواب ، فذكرُ الولد فى سورة الزخرف ورد مرة واحدة ، وذلك فى قوله تعالى : ﴿ قل إن كان للرحمن ولد ﴾ [الزخرف : ٨١] .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى : ينظر المصدر السابق .

(٤) البيت فى اللسان (و ل د) وفى المحتسب ١/٣٦٥ غير منسوب .

(٥) البيت فى معانى القرآن ٢/ ١٧٣، واللسان (و ل د) .

(٦) البيت ليس فى ديوانه . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٥.

(٧) له قصة تنظر فى مجمع الأمثال ٣/ ٤٢٤.

(٨) ليست فى الأصل ، ص ، ت١ .

قرَءوا ذلك بالضمِّ فيما اختاروا فيه الضمَّ ، إنما قرَءوه كذلك ليفرُقوا به بين الجمعِ والواحدِ .

والذى هو أولى بالصوابِ من القولِ فى ذلك عندى أن الفتحَ فى الواوِ من الوَلدِ [٣٦/٣٥و] والضمَّ فيها بمعنًى واحدٍ ، وهما لغتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ ، غيرَ أن الفتحَ أشهرُ اللغتَين فيهما ؛ فالقراءةُ به أعجبُ إليَّ لذلك .

وقولُه : ﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : أَعَلِمَ هذا القائلُ هذا القولَ عِلْمَ الغيبِ ، فعَلِم أنَّ له فى الآخرةِ مالًا وولدًا باطلاعِه على علمِ ما غاب عنه ؟ ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ . يقولُ : أمْ آمَن باللهِ وعمِل بما أمَرهُ به ، وانتهَى عما نهاه عنه ، فكان له بذلك عندَ اللهِ عهدًا أن يؤتيَه ما يقولُ من المالِ والولدِ ؟.

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ . بعملٍ صالحٍ قدَّمه[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ كَلَّا ۚ ﴾ ليس الأمرُ كذلك ، ما اطَّلَع الغيبَ ، فعَلِم صدقَ ما يقولُ ، وحقيقةَ ما يَذْكُرُ ، ولا اتخَذ عندَ الرحمنِ عهدًا بالإيمانِ به وبرسولِه ، والعملِ بطاعتِه ، بلْ كذَّب وكفَر . ثم قال تعالى ذكْرُه : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ﴾ . يقولُ : سنكتُبُ ما يقولُ هذا الكافرُ بربِّه ، القائلُ : لأُوتَيَنَّ فى الآخرةِ مالًا وَوَلَدًا . ﴿ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴾ . يقولُ : ونَزِيدُه من العذابِ فى جهنمَ بقيلِه الكذبَ والباطلَ فى الدنيا ، زيادةً على عذابِه ؛ بكفْرِه باللهِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى ابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ ﴾ . يقولُ جل ثناؤه : ونُهلِكُ[1] هذا القائلَ : - لأوتينَّ فى الآخرةِ مالًا وولدًا - ومالَه وولدَه ، ويصيرُ لنا مالُه وولدُه دونَه ، ﴿ وَيَأْتِينَا ﴾ هو يومَ القيامةِ ﴿ فَرْدًا ﴾ وحدَه لا مالَ معه ولا ولدَ .

١٢٣/١٦ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ ﴾ : مالَه وولدَه ، وذلك الذى قال العاصُ بنُ وائلٍ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه [٣٦/٣٥ظ] : ﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ لا مالَ له ولا ولدَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ ﴾ . قال : ما عندَه ، وهو قولُه : ﴿ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ . وفى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وَنَرِثُه مَا عِنْدَه)[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ ﴾ . قال : ما جمَع من الدنيا وما عمِل فيها . قال : ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ . قال :

---

(١) فى م : « نسلب » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٩ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٦، وهذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

فردًا من ذلك، لا يَتْبَعُه قليلٌ ولا كثيرٌ[1].

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾. يقولُ: نرثُه[1].

القولُ فى تأويلِ قوله جل ثناؤه: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكْرُه: واتخَذ يا محمدُ هؤلاءِ المشركون من قومِك آلهةً يَعْبُدونها من دونِ اللهِ؛ لتكونَ هؤلاءِ الآلهةُ لهم عزًّا، يَمْنَعُونهم من عذابِ اللهِ، ويتخِذون عبادَتَهموها عندَ اللهِ زُلْفَى. وقولُه: ﴿كَلَّا﴾ يقولُ تعالى ذكْرُه: ليس الأمرُ كما ظنُّوا وأمَّلوا من هذه الآلهةِ التى يَعْبُدُونها من دونِ اللهِ فى أنها تُنْقِذُهم[2] من عذابِ اللهِ، وتُنْجيهم منه، ومن سوءٍ إنْ أراده بهم ربُّهم. وقولُه: ﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾. يقولُ تعالى ذكْرُه: ولكن ستكفُرُ الآلهةُ فى الآخرةِ بعبادةِ هؤلاءِ المشركين يومَ القيامةِ إياها. وكفرُهم بها قيلُهم لربِّهم: ﴿تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ [القصص: ٦٣]، فجحَدوا أن يكونُوا عبَدوهم أو أمَروهم بذلك، وتبرَّءُوا منهم، وذلك كفرُهم بعبادتِهم.

وأما قولُه: ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾. **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِ ذلك؛ فقال بعضُهم:** معنى ذلك: وتكونُ آلهتُهم عليهم عونًا. قال: الضدُّ: العونُ.

---

(١) كذا فى النسخ، وكذا ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم بلفظ: ماله وولده.

(٢) فى ص: «تبعدهم»، وفى ت ١، ف: «تعيذهم».

ذكرُ من قال ذلك

١٢٤/١٦ / **حدَّثني** عليٌّ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾. يقولُ: أعوانًا[1].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى. **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: [٣٧/٣٥و] ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾. قال: عونًا عليهم تُخاصِمُهم وتُكذِّبُهم[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾. قال: أوثانُهم يومَ القيامةِ فى النارِ.

وقال آخرون: بل عُنِى بالضدِّ فى هذا الموضعِ القُرَناءُ.

ذكْرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾. يقولُ: ويكونُون عليهم قرناءَ[3].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٧.

ضِدًّا ﴾ : قرناءَ فى النارِ ؛ يلعَنُ بعضُهم بعضًا ، ويتبرأُ بعضُهم من بعضٍ[١] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ضِدًّا ﴾ . قال : قرناءَ فى النارِ[٢] .

وقال آخرون : معنى الضدِّ ههنا : العدوُّ .

ذكْرُ من قال ذلك

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . قال : أعداءً[٣] .

وقال آخرون : معنى الضدِّ فى هذا الموضعِ : البلاءُ .

ذكْرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . قال : يكونُون عليهم بلاءً[٤] .

الضدُّ : البلاءُ ، والضدُّ فى كلامِ العربِ : هو الخلافُ ، يقالُ : فلانٌ يضادُّ فلانًا فى كذا ، إذا كان يخالِفُه فى صنيعِه ، فيُفسِدُ ما أصلَحه ، ويُصلِحُ ما أفسَده . وإذا كان ذلك معناه ، وكانت آلهةُ هؤلاءِ المشركين الذين ذكَرهم اللهُ فى هذا الموضعِ يتبرَّءون منهم ، ويَنْتَفُون[٥] يومئذٍ ، صاروا لهم أضدادًا ، فوُصِفُوا بذلك .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٧.

(٥) ينتفون : يتعدون . الوسيط (ن ف ى) .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ توحيدِ الضدِّ، وهو صفةٌ لجماعةٍ؛ فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ: / وُحِّد لأنه يكونُ جماعةً وواحدًا، مثْلَ الرَّصَدِ ١٢٥/١٦
والأرصادِ. قال: ويكونُ الرَّصَدُ أيضًا للجماعةِ.

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ: وُحِّد لأن معناه: عونًا.

وذُكِر أن أبا نَهِيكٍ كان يقرأُ ذلك، كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا عبدُ المؤمنِ، قال: سمِعت أبا نهيكٍ الأزديَّ يقرأُ: (كُلًّا[1] سَيَكْفُرون). يعنى: الآلهةَ [٣٧/٣٥ظ] كلَّها[2] أنهم سيكفُرون بعبادتِهم[3].

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكْرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ألم ترَ يا محمدُ أنا أرسَلنا الشياطينَ على أهلِ الكفرِ باللهِ ﴿تَؤُزُّهُمْ﴾. يقولُ: تحرِّكُهم بالإغواءِ والإضلالِ، فتُزعِجُهم إلى معاصى اللهِ، وتغريهم بها حتى يُواقِعوها، ﴿أَزًّا﴾: إزعاجًا وإغراءً[4].

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكْرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ،

---

(١) فى ت ٢: «كل».

(٢) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢: «كلا».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى ابن أبى حاتم. وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٥٧.

(٤) فى ص، م، ت ١، ف: «إغواء».

قولَه: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾. يقولُ: تُغرِيهم إغراءً[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: تؤزُّ الكافِرين إغراءً فى الشركِ: امضِ امضِ فى هذا الأمرِ، حتى تُوقِعَهم فى النارِ، امضُوا فى الغىِّ، امضُوا[(٢)].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ إدريسَ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ فى قولِه: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾. قال: تُغْرِيهم إغراءً[(٢)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾. قال: تُزْعِجُهم إزعاجًا فى معصيةِ اللهِ[(٣)].

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا ابنُ عَثْمَةَ، قال: ثنا سعيدُ بنُ بَشيرٍ، عن قتادةَ فى قولِ اللهِ جل وعز: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾. قال: تُزعِجُهم إلى معاصى اللهِ إزعاجًا.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾. قال: تُزعِجُهم إزعاجًا فى معاصى اللهِ[(٤)].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾. فقرأ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَـٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦]. قال: تؤزُّهم أزًّا، قال: تُشلِيهم إشلاءً[(٥)] على معاصى اللهِ تبارك وتعالى، وتُغرِيهم عليها، / كما يُغرى الإنسانُ الآخرَ ١٢٦/١٦

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/ ١٥٠.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٤ إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٢.

(٥) الإشلاء: الإغراء. اللسان (ش ل ا).

على الشيءِ[١].

يقالُ منه: أزَزْتُ فلانًا بكذا. إذا أغريتَه به، أؤزُّه أزًّا وأزيزًا، وسمعتُ أزيزَ القِدْرِ، وهو صوتُ غليانِها على النارِ؛ ومنه حديثُ مطرِّفٍ عن أبيه، أنه انتهى إلى النبيِّ ﷺ وهو يصلِّي، ولجوفِه أزيزٌ كأزيزِ المِرْجَلِ[٢].

[٣٨/٣٥ر] وقولُه: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾. يقولُ عزَّ ذكْرُه: فلا تَعْجَلْ على هؤلاءِ الكافِرين بطلبِ العذابِ لهم والهلاكِ يا محمدُ، ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾. يقولُ: فإنا إنما نُؤَخِّرُ إهلاكَهم ليزدادُوا إثمًا، ونحن نعدُّ أعمالَهم كلَّها ونُحْصِيها، حتى أنفاسَهم؛ لنُجازِيَهم على جميعِها، ولم نَتْرُكْ تعجيلَ هلاكِهم لخيرٍ أردناه بهم.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكْرُ من قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾. يقولُ: أنفاسَهم التى يتنفَّسون فى الدنيا، فهى معدودةٌ كسِنِّهم وآجالِهم.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكْرُه: يومَ نجمعُ الذين اتَّقَوُا اللهَ[٣] فى الدنيا، فخافُوا عقابَه،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى ابن أبى حاتم. وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٥٨.

(٢) أخرجه أحمد (١٦٣١٢، ١٦٣١٧، ١٦٣٢٦)، وأبو داود (٩٠٤)، والنسائى (١٢١٣).

(٣) سقط من: م.

فاجتنَبوا لذلك معاصِيَه ، وأدَّوْا فرائضَه - إلى ربِّهم ﴿وَفْدًا﴾ ، يَعْنى بالوفدِ[(١)] الرُّكْبانَ . يقالُ : وَفَدْتُ على فلانٍ . إذا قَدِمتَ عليه . وأوْفَدَ القومُ وفدًا على أميرِهم . إذا بعَثُوا مِن قِبَلِهم بَعْثًا . والوفدُ فى هذا الموضعِ بمعنى الجمعِ ، ولكنَّه وُحِّد ؛ لأنه مصدرٌ ، واحدُهم وافدٌ ، وقد يُجمَعُ الوفدُ : الوفودَ كما قال بعضُ بنى حَنِيفةَ :

إنى لَـمُمْتَدِحٌ بما[(٢)] هو صانِعٌ رأسَ الوفودِ مُزاحِمَ بنَ جِسَاسِ

وقد يكونُ الوفودُ فى هذا الموضعِ جمعَ وافدٍ ، كما الجلوسُ جمعُ جالسٍ .

وبنحوِ الذي قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى زكريا [(٣)] بنُ يحيى [(٣)] بنِ أبى زائِدَةَ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ إسحاقَ ، عن النُّعْمانِ بنِ سعدٍ ، عن علىٍّ فى قولِه : ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ . قال : أمَا واللهِ ما يُحْشَرُ الوفدُ على أرْجُلِهم ، ولا يُساقُون سَوْقًا ؛ ولكنَّهم يُؤْتَوْن بنُوقٍ لم يَرَ الخلائقُ مثلَها ، عليها [٣٥/٣٨ظ] رِحالُ الذهبِ ، وأزِمَّتُها الزَّبَرْجَدُ ، فيَرْكَبون عليها حتى يَضْرِبُوا أبوابَ الجنةِ[(٤)] .

/ **حدَّثنا** محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، عن شُعْبةَ ، عن ١٦/١٢٧

---

(١) فى ص ، ت ١، ف : « بالوفود » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « فما » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢. وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٥٩٣، ٦٠١، وتهذيب الكمال ٩/ ٣٥٩، وتهذيب التهذيب ٣/ ٣٢٩، ٣٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١١٩، وعبد الله بن أحمد فى زوائده على المسند : المسند ٢/٤٤٧ (١٣٣٣) ، والحاكم ٤/ ٥٦٥، والبيهقى فى شعب الإيمان (٣٥٨) ، كلهم من طريق عبد الرحمن بن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٥ لابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه وغيرهم .

إسماعيلَ ، عن رجلٍ ، عن أبى هريرةَ : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ . قال : على الإبلِ[(١)] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ . يقولُ : ركبانًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ[(٣)] ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلائىُّ ، قال : إنَّ المؤمنَ إذا خرَج من قبرِه استقبَله أحسنَ صورةً ، وأطْيَبَه[(٤)] ريحًا ، فيقولُ : هل تعرفُنى ؟ فيقولُ : لا ، إلا أن اللهَ قد[(٥)] طيَّب ريحَك ، وحسَّن صورتَك . فيقولُ : كذلك كنتَ فى الدنيا ، أنا عملُك الصالحُ ، طالما رَكِبتُك فى الدنيا ، فارْكَبْنى أنت اليومَ . وتلا : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾[(٦)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ . قال : وفدًا إلى الجنةِ[(٧)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ فى

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١١٩/١٣ من طريق شعبة عن إسماعيل عن أبى هريرة ، بدون ذكر « رجل » بين إسماعيل وأبى هريرة . وذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٥٥، ونقله ابن كثير فى تفسيره ٢٥٩/٥ بإسناده ولفظه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن حجر فى تغليق التعليق ٥٠٩/٣ من طريق عبد الله به ، وذكره الطوسى فى التبيان ٧/ ١٣٣، والبغوى فى تفسيره ٥/ ٢٥٥، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٨، وعلقه البيهقى فى شعب الإيمان ٣١٧/١ عن على بن أبى طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وغيرهما .

(٣) فى ص ، ت ١، ف : « بشر » .

(٤) فى م : « أطيبها » . وتقدم على الصواب فى ٩/ ٢١٦.

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ف .

(٦) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢١٧.

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣/٢ عن معمر به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٤، ٢٨٥ إلى عبد بن حميد .

قولِه : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ . قال : على النَّجائِبِ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : سَمِعتُ سفيانَ الثَّوْرِىَّ يقولُ : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ . قال : على الإبلِ النُّوقِ[١] .

وقولُه : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : ونَسوقُ الكافِرين باللهِ ، الذين أجرمُوا ، إلى جهنمَ عِطَاشًا .

والوِرْدُ مصدرٌ ، مِن قولِ القائلِ : وَرَدتُ كذا أرِدُه وِرْدًا . ولذلك لم يُجمَعْ ، وقد وُصِف به الجمعُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : حدثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ . قال : عِطَاشًا[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن إسماعيلَ ، عن رجلٍ ، عن أبى هريرةَ : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ . قال : عِطاشًا[٣] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٩.

(٢) أخرجه البخارى معلقا عن ابن عباس (فتح البارى ٨/ ٤٢٧) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره من طريق عبد الله به ، كما فى تغليق التعليق ٣/ ٥٠٩، وأخرجه الحافظ ابن حجر فى التغليق ٣/٥٠٩ من طريق عبد الله به ، وعلقه البيهقى فى شعب الإيمان ١/٣١٧ عن على بن أبى طلحة به .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ٢١٧، والقرطبى فى تفسيره ١١/ ١٥٢، ١٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٦ إلى ابن المنذر .

[٣٩/٣٥و] **حدَّثنى** يعقوبُ والفضلُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قالا : ثنا إسماعيلُ بنُ عُلَيَّةَ ،عن أبى رجاءٍ ، قال : سَمِعتُ الحسنَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ . قال : عِطَاشًا[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ[٢] ، عن يونسَ[٣] ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ . قال : ظِمَاءً إلى النارِ[٤] .

١٢٨/١٦ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ : سِيقوا[٥] إليها وهم ظِمَاءٌ[٦] عِطاشٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : سمِعتُ سفيانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ . قال : عِطاشًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه : لا يملكُ هؤلاءِ الكافرون بربِّهم ، يا محمدُ - يومَ يَحشرُ اللهُ المتقينَ إليه وفدًا - الشفاعةَ ؛ حينَ يَشْفَعُ أهلُ الإيمانِ بعضُهم لبعضٍ عندَ اللهِ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٧٢ (١٦٠٢٥) ، وهناد فى الزهد (٢٨٦، ٢٨٧) من طريقين آخرين عن الحسن .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١، ف : « قال : ثنا سعيد » . وسعيد بن أبى عروبة لم يرو عن يونس بن عبيد . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٥، ٣٢/ ١٢٤، ٥١٧.

(٣) فى ت ١: « قتادة » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/١٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « سوقوا » .

(٦) فى م : « ظمء » .

فيشفعُ[(١)] بعضُهم لبعضٍ ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ ﴾ منهم ﴿ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ فى الدنيا ﴿ عَهْدًا ﴾ بالإيمانِ به، وتصديقِ رسولِه، والإقرارِ بما جاء به، والعملِ بما أمَر به.

كما **حدَّثنى** [(٢)]علىٌّ، قال: ثنا[(٢)] عبدُ اللهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾. قال: العهدُ؛ شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، ويَتَبَرَّأُ إلى اللهِ مِن الحَوْلِ والقُوَّةِ، ولا يرجُو إلا اللهَ[(٣)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه: ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ﴾. قال: المؤمنون يومئذٍ بعضُهم لبعضٍ شفعاءُ: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾. قال: عَمَلًا صالحًا[(٤)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قَتادةَ قولَه: ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾: أى بطاعتِه، وقال فى آيةٍ أُخرى: ﴿ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ [طه: ١٠٩]، تَعَلَّمُوا[(٥)] أن اللهَ [(٦)]مُشَفِّعٌ يومَ القيامةِ[(٦)] المؤمنينَ بعضَهم فى بعضٍ؛ ذُكِر لنا أن نبىَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ: «إنَّ فى أُمَّتى رجلًا، لَيُدخِلَنَّ اللهُ الجنةَ بشفاعتِه أكثرَ مِن بنى تَمِيمٍ». وكنا

---

(١) أى فيشفع هؤلاء الكفار بعضهم لبعض، كما يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض.

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت ١، ف.

(٣) أخرجه الطبرانى فى الدعاء ٣/١٥١٨ (١٥٧٠)، والبيهقى فى الأسماء والصفات ١/٢٧٢ (٢٠٦)، كلاهما من طريق عبد الله به، وفى الدعاء: «وهى رأس كل تقوى» بدل «ولا يرجو إلا الله»، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) عزا السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٦ شطره الأول إلى ابن المنذر، وذكر الطوسى فى التبيان ٧/ ١٣٤، وأبو حيان فى البحر المحيط ٦/٢١٧ شطره الأخير.

(٥) فى م: «ليعلموا»، وفى ت ١، ف: «يعلمون»، وفى ت ٢: «يعلموا». وتعلَّموا: اعلَمُوا. ينظر اللسان (ع ل م).

(٦ - ٦) فى م: «يوم القيامة يشفع». وجاءت العبارة فى الدر المنثور: يشفع المؤمنين يوم القيامة.

نُحَدَّثُ أن الشهيدَ يُشَفَّعُ فى سبعين مِن أهلِ بيتِه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى المَلِيح ، عن عَوْفِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن شَفاعَتى لِمَنْ مات مِن أُمَّتى لا يُشركُ باللهِ شيئًا »[(٢)] .

و « مَن » فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَنِ ﴾ فى موضعِ [٣٩/٣٥ظ] نصبٍ على الاستثناءِ ، ولا يكونُ خفضًا بضميرِ اللامِ ، ولكن قد يكونُ نصبًا فى الكلامِ فى غيرِ هذا الموضعِ ، وذلك كقولِ القائلِ : أردتُ المرورَ اليومَ إلا العَدُوَّ ، فإنى لا أمُرُّ به . فيَسْتَثْنِى العدوَّ مِن المعنى . وليس ذلك كذلك فى قولِه : ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ ؛ لأن معنى الكلامِ : لا يَمْلِكُ هؤلاءِ الكفارُ إلا مَن آمَن باللهِ . فالمؤمنون ليسوا مِن عِدادِ[(٣)] الكافِرين . ومَن نصَبه على أن معناه : إلا لمَنِ اتَّخَذ عندَ الرحمنِ عهدًا ، فإنه يَنْبَغى أن يَجعلَ قولَه : لا يملِكون الشفاعةَ للمتقين . فيكونُ معنى الكلامِ حينئذٍ : يومَ نَحشرُ المتقينَ إلى الرحمنِ وفدًا ، لا يَمْلكون الشفاعةَ ، إلا مَن اتَّخَذ / عندَ الرحمنِ عهدًا . فيكونُ معناه عندَ ذلك : إلا لمن اتَّخَذ عندَ الرحمنِ ١٢٩/١٦

---

(١) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٥ مطولا ، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر ، وليس عنده قوله : « أى بطاعته ... ورضى له قولا » . وأخرج الطبرانى فى الكبير ٢٢/ ٧٦ (١٨٨) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٠/ ٣٠٤، ٣٠٥، والخطيب فى تاريخ بغداد ٥/ ٢٦، من طريق قتادة عن أبى المليح عن واثلة بن الأسقع مرفوعًا ، قوله : « إن فى أمتى رجلا » « تميم » . أما قول قتادة : وكنا نحدث أن الشهيد ... بيته ؛ فقد أخرج هذا الحديث مرفوعا : أبو داود (٢٥٢٢) ، وابن حبان (٤٦٦٠) ، والآجرى فى الشريعة ٣/ ١٢٤٤، ١٢٤٥ (٨١٣، ٨١٤) ، والبيهقى فى السنن الكبرى ٩/ ١٦٤، من حديث أبى الدرداء عنه ﷺ .

(٢) أخرجه أحمد ٦/ ٢٩، والترمذى (٢٤٤١) ، كلاهما من طريق سعيد به ، مطولًا بزيادة فى أوله عندهما . وأخرجه أحمد ٦/ ٢٨، ٢٩، والترمذى (٢٤٤١) كلاهما من طريق أبى عوانة عن قتادة به ، مطولا بزيادة أوله عندهما .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « عذاب » ، وفى م : « أعداد » .

عهدًا . فأما إذا جعَل : « لا يملكون الشفاعةَ » خبرًا عن المجرمين ، فإن « مَنْ » تكونُ حينئذٍ نصبًا على أنه استثناءٌ منقطعٌ ، فيكونُ معنى الكلامِ : لا يملكون الشفاعةَ ، لكنْ مَنْ اتخذ منهم عندَ الرحمنِ عهدًا ، يَمْلِكُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه : وقال هؤلاء الكافِرون باللهِ : ﴿ اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴾ .

﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ يقولُ تعالى ذكْرُه للقائِلين ذلك من خَلْقِه : لقد جئتم أيُّها الناسُ شيئًا عظيمًا ، ومِن القولِ مُنكرًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ شَيْئًا إِدًّا ﴾ . يقولُ : قولًا عظيمًا[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ . يقولُ : لقد جئتم شيئًا عظيمًا ، وهو المنكَرُ مِن القولِ[2] .

---

(١) علقه البخارى عن ابن عباس (الفتح ٨/٤٢٧)، وأخرجه ابن أبى حاتم- كما فى تغليق التعليق ٤/٢٤٩- من طريق أبى صالح عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/١٣٤ بلفظ « منكرا عظيما » ، والبغوى فى تفسيره ٥/٢٥٦ بلفظ « منكرا » ، والقرطبى فى تفسيره ١١/١٥٦ بنفى لفظ التبيان .

[٣٥/٤٠و] **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عنِ[(١)] ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿شَيْئًا إِدًّا﴾. قال: عظيمًا[(٢)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿شَيْئًا إِدًّا﴾. قال: عظيمًا[(٣)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾. قال: قد جئتم شيئًا كبيرًا من الأمْرِ، حينَ دعَوْا للرحمنِ ولدًا[(٤)].

وفي «الإدِّ» لغاتٌ ثلاثٌ، يقالُ: لقد جئتَ شيئًا إِدًّا. بكسرِ الألفِ. وأُدًّا. بفتحِ الألفِ. وآدًّا. بفتحِ الألفِ ومدِّها، على مثالِ مادٍّ؛ فاعِلٍ. وقرَأه قرأةُ الأمصارِ[(٥)] بكسرِ الألفِ[(٥)]، وبها نقرأُ. وقد ذُكِر عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ أنه قرَأ ذلك بفتحِ الألفِ[(٦)]، ولا أَرَى قراءتَه كذلك؛ لخلافِها قراءةَ قرأةِ الأمصارِ. والعربُ

---

(١) في ص، م، ف: «ثنا».

(٢) تفسير مجاهد ص٤٥٩ من طريق ورقاء به، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٢٤٩ - عن ورقاء به، وذكره البغوي في تفسيره ٥/ ٢٥٦، وابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٦١.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/١٣ عن معمر به، وذكره البغوي في تفسيره ٥/ ٢٥٦، وابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٦١.

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٧/١٣٤ بلفظ «منكرا عظيما».

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦) وكذا قراءة: علي بن أبي طالب، ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص٨٩، وتفسير القرطبي ١١/ ١٥٦، والبحر المحيط ٦/ ٢١٨.

تقولُ لكلِّ أمرٍ عظيمٍ : إدٌّ ، وإمْرٌ ، ونُكْرٌ . ومنه قولُ الراجزِ[١] :

قد لَقِىَ الأعداءُ منى نُكْـرَا
داهِيَـةً دَهْيـاءَ إدًّا إمْـرَا

/ ومنه قولُ الآخرِ[٢] : ١٣٠/١٦

* فى لَهَثٍ[٣] منه وخَتْلٍ[٤] إدِّ *

وقولُه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : تكادُ السماواتُ يَتَشَقَّقْن قِطَعًا مِن قيلِهم : ﴿ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾ ومنه قيل : فَطَر نابُه . إذا انْشَقَّ[٥] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ ﴾ . قال : إن الشِّرْكَ فزِعَت منه السماواتُ والأرضُ والجبالُ وجميعُ الخلائقِ إلَّا الثَّقَلَيْنِ ، وكادت أن تَزُولَ منه لعَظَمةِ اللهِ ، وكما لا ينفَعُ مع الشركِ إحسانُ المشركِ ، كذلك نَرْجُو أن يغفرَ اللهُ ذنوبَ المُوَحِّدين . وقال رسولُ اللهِ ﷺ : « لَقِّنوا مَوْتاكم شَهادَةَ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ ، فمَن قالَها عندَ موتِه وجَبَتْ له الجنَّةُ » .

---

(١) تقدم فى ص ٣٣٧، وفيه « الأقران » بدلا من « الأعداء » .

(٢) البيت فى التبيان ١٣٤/٧ غير منسوب .

(٣) اللَّهث واللُّهاث : حرُّ العطش فى الجوف . اللسان (ل هـ ث) .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « حثل » ، وفى التبيان : « حبل » . والخَتْل : تَخادُعٌ عن غَفلةٍ . اللسان (خ ت ل) .

(٥) فى ص ، ت ١ : « شق » . وينظر التبيان ٧/ ١٣٥ .

قالوا: يا رسولَ اللهِ، فمَن قالَها فى صِحَّتِهِ[(١)]؟ قال: «تلك أَوْجَبُ وأوجبُ». ثم قال: «والَّذى نَفْسى بيَدِه لو جِيءَ بالسَّمَاوَاتِ والأَرَضِينَ[(٢)] وما فيهنَّ، وما بينَهنَّ، وما تحتَهنَّ، فَوُضِعنَ فى كِفَّةِ الميزانِ، ووُضِعَت شَهادَةُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ فى الكِفَّةِ الأُخرَى؛ [٣٥/٤٠ظ] لَرَجَحتْ بهِنَّ»[(٣)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾. [(٤)]قال: الانْفِطارُ هو الانْشِقاقُ[(٥)].

وحدثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾[(٤)]. ذُكِر لنا أنَّ كعبًا كان يقولُ: غَضِبتِ الملائكةُ، واسْتَعَرَتْ جَهَنَّمُ حينَ قالوا ما قالوا[(٦)].

وقولُه: ﴿وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ﴾. يقولُ: وتكادُ الأرضُ تنشقُّ، فتَنْصَدِعُ[(٧)] مِن ذلك، ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾. يقولُ: وتكادُ الجبالُ يسقُطُ بعضُها على بعضٍ سُقوطًا. والهَدُّ السُّقوطُ. وهو مصدرُ هَدَدتُ، فأنا أهُدُّ هَدًّا.

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) فى المعجم الكبير: «صحة».

(٢) فى الأصل، ت ١: «الأرض».

(٣) نقله ابن كثير فى تفسيره ٢٦١/٥ بإسناده ولفظه، وأخرج الطبرانى فى المعجم الكبير ٢٥٤/١٢ (١٣٠٢٤) من طريق عبد الله به الجزء المرفوع من ابن عباس للنبى ﷺ، وذكر السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٤ الجزء الموقوف على ابن عباس وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ف.

(٥) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٤ وعزاه إلى ابن المنذر.

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦٢/٥ عن كعب.

(٧) فى ص، ت ١، ت ٢: «فتتصدع».

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾. يقولُ: هَدْمًا[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ: ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾. قال: الهَدُّ: الانْقِضَاضُ.

/ **حدَّثنى** يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾. قال: غضَبًا للهِ. قال: ولقد دَعا هؤلاءِ الذين جعَلوا للهِ هذا الذى غَضِبتِ السماواتُ والأرضُ والجبالُ مِن قولِهم، لقد اسْتَتابَهم ودعاهم إلى التَّوبةِ، فقال: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾. قالوا: هو وصاحبتُه وابنُه. جَعَلُوهما[2] إلهَيْنِ[3] مع اللهِ[3] ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ إلى قولِه: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥٓ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4] [المائدة: ٧٣، ٧٤]. ١٣١/١٦

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: وتكادُ الجبالُ أن تَخِرَّ انْقِضَاضًا؛ لأنْ دَعَوْا للرَّحمنِ وَلَدًا؛ فـ«أن» فى موضِعِ نصبٍ فى قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ لاتِّصَالِها بالفعلِ، وفى قولِ غيرِه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٥١ - من طريق أبى صالح عبد الله بن صالح به، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٦١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) فى ص: «وجعلوهما».

(٣ - ٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «معه».

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٦١ مختصرا بلفظ «غضبا لله».

فى موضِعِ خَفْضٍ بضمِيرِ الخافضِ[(١)] ، وقد بيَّنَّا الصوابَ مِن القولِ فى ذلك فى غيرِ موضِعٍ مِن كتابِنا هذا ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا المَوْضِعِ[(٢)] .

وقال [٣٥/٤١و] : ﴿ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ أَن دَعَوْا ﴾ : أن جعَلوا له ولدًا . كما قال الشاعرُ[(٣)] :

ألا رُبَّ مَن تَدعُو نَصِيحًا وإن تَغِبْ[(٤)] تَجِدْه بغَيْبٍ غيرَ مُنْتَصِحِ الصَّدرِ

وقال ابنُ أحمرَ[(٥)] :

هوَى[(٦)] لها مِشْقَصًا حَشْرًا فَشَبْرَقَها[(٧)] وكنتُ أدْعُو قَذَاها الإثْمِدَ القَرِدَا[(٨)]

وقولُه : ﴿ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾. يقولُ : وما يَصْلُحُ للهِ أن يتَّخِذَ

---

(١) ينظر معانى القرآن ٢/ ١٧٣.

(٢) تقدم فى ٧/٧٢٦ .

(٣) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ١٢، والتبيان ٧/ ١٣٦، والبحر المحيط ٦/ ٢١٩، واللسان (د ع و) ، غير منسوب عندهم جميعًا . وجاء فى البحر المحيط هكذا :

ألا رب من يُدعى نصيحا وإن يغب تجده بغيب منك غير نصيح

(٤) فى الأصل : « يغب » .

(٥) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ١٣، و « من اسمه عمرو من الشعراء » لمحمد بن داود الجراح ص١٣١ - والشاعر اسمه عمرو بن أحمر ، على ما فى هذا المصدر ص١٣٠ - والتبيان ٧/ ١٣٦، واللسان (د ع و) ، (هـ و ى) .

(٦) فى م ، ومصادر التخريج : « أهوى » . وهوى وأهوى ، فى هذا السياق : أسرع . ينظر شرح ديوان زهير ص ٢٤٢، واللسان (هـ و ى) .

(٧) المشقص : نصل السهم إذا كان طويلًا غير عريض . وسهمٌ حَشرٌ : مستوى قُذَذ الرِّيش - وقذُّ الريش : قطعُ أطرافه وحذفُه على نحو الحذو والتدوير والتسوية - . وشَبرقَها : مزَّقها . ينظر اللسان (ش ق ص) ، (ح ش ر) ، (ق ذ ذ) ، (شبرق) .

(٨) القرِد : المتجمِّع الذى يركب بعضُه بعضًا . والمعنى أن عدوه صوَّب لعينه سهما فمزَّقها ، وقد كان الشاعر يعُدُّها للكحل . ينظر اللسان (ق ر د) .

ولدًا ؛ لأنه ليس كالخلقِ الذين تغْلِبُهم الشَّهواتُ ، وتضطرُّهم اللَّذَّاتُ إلى جِماعِ الإناثِ ، ولا ولدَ يَحدُثُ إلَّا مِن أُنْثَى ، واللهُ يتَعالى عن أن يكونَ كخَلْقِه . وذلك كقولِ ابنِ أحمرَ[1] :

فى رأسِ خَلْقاءَ مِن عَنْقاءَ مُشْرِفَةٍ ما يَنْبَغى دُونَها سَهْلٌ ولا جَبَلٌ

يعنى : لا يصْلُحُ ولا يكُونُ .

/﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾ يقولُ جلَّ ١٣٢/١٦
وعزَّ : ما جميعُ مَن فى السماواتِ من الملائكةِ ، وفى الأرضِ مِن البشرِ والإنسِ والجِنِّ ﴿ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾ . يقولُ : إلا يأتى ربَّه يومَ القيامةِ عبدًا له ، ذليلًا خاضِعًا مُقِرًّا له بالعُبُودَةِ ، لا نَسبَ بينَه وبينَه . وقولُه : ﴿ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ إنَّما هو فاعلٌ مِن أتيتُه ، فأنا آتِيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد أحصَى الرحمنُ خلقَه كلَّهم ، وعدَّهم عدًّا فلا يَخفَى علَيه مَبلَغُ جميعِهم ، وعَرف عددَهم فلا يَعْزُبُ عنه مِنهم أحدٌ : ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴾ . يقولُ : وجميعُ خَلْقِه سوفَ يَرِدُ علَيه يومَ تقومُ الساعةُ ، وحيدًا لا ناصرَ له مِن اللهِ ، ولا دافِعَ عنه ؛ فيَقْضِى اللهُ فيه ما هو قاضٍ ، ويصنَعُ به ما هو صانعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٣٨ . قال فى اللسان (ع ن ق) : يصف جبلًا ، يقول : لا ينبغى أن يكون فوقها سهل ولا جبل أحسن منها . والخلقاء - كما فى اللسان (خ ل ق) - هى السماء .

لُدًّا ﴿٩٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين آمنوا باللهِ ورُسُلِه ، وصدَّقُوا بما جاءهم مِن عندِ ربِّهم ، فعَمِلوا به ؛ فأحَلُّوا حَلالَه ، وحرَّموا [٤١/٣٥ظ] حرامَه ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ فى الدُّنيا ، فى صدورِ عبادِه المؤمنين .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن مسلمٍ المُلائىِّ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : محبةً فى الناسِ فى الدُّنيا[١] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : حُبًّا[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : الودُّ مِن المسلمينِ فى الدنيا ، والرِّزقُ الحسنُ ، واللسانُ الصَّادقُ[٣] .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن عُبيدٍ المُكْتِبِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : محبةً فى المسلمين فى الدُّنيا[٤] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤/٢ من طريق مجاهد به ، بلفظ محبة ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٦٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٤ للفريابى وعبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦٤/٥ عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦٤/٥ عن العوفى عن ابن عباس .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١٣٧/٧ بلفظ فى الدنيا .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : يُحبُّهم ويُحَبِّبُهم إلى خَلْقِه .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : يُحبُّهم ويُحَبِّبُهم إلى المؤمنين[1] . ١٣٣/١٦

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى علىُّ بنُ هاشمٍ ، عن ابنِ أبى ليلَى ، عن الحكَمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يُحبُّهم ويُحَبِّبُهم[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : ما أقْبَلَ عبدٌ إلى اللهِ إلا أقْبَلَ اللهُ بقلوبِ العِبادِ إليه ، وزادَه[3] مِن عندِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ : إى واللهِ فى قلوبِ أهلِ الإيمانِ ؛ ذُكِر لنا أن هَرِمَ بنَ حَيَّانَ[4] كان يقولُ : ما أقْبَلَ عبدٌ بقلبِه إلى اللهِ ، إلا أقبَلَ اللهُ

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٥٩ من طريق ورقاء به ، وذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٥٧.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٦٤ عن سعيد عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٧ إلى ابن أبى شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « زاد » .

(٤) فى ص ، ف : « حسان » . وهو هرم بن حيان العبدى ، من صغار الصحابة ، ترجمته فى أسد الغابة ٥/ ٣٩١.

بقلوبِ المؤمنين إليه ، حتى يرزُقَه مودَّتَهم ورحمتَهم[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن عثمانَ بنَ عفانَ كان [٣٥/٤٢و] يقولُ : ما مِن الناسِ عبدٌ يعملُ خيرًا ولا شرًّا إلا كَساه اللهُ رداءَ عملِه[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ[(٣)] الرزاقِ ، عن الثَّوْرِيِّ ، عن[(٤)] عبدِ اللهِ ابنِ[(٤)] مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ[(٣)] وُدًّا ﴾ . قال : محبةً[(٥)] .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلتْ فى عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ؛ **حدَّثنى** محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ سعيدٍ الواسطيُّ ، قال : أخبَرنا يعقوبُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عِمْرانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ أبى سليمانَ بنِ جبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن أبيه ، عن أُمِّه أمِّ إبراهيمَ بنتِ أبى عُبيدةَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، عن أبيها ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، أنَّه لمَّا هاجَر إلى المدينةِ ، وجَد فى نفسِه على فِراقِ أصحابِه بمكةَ ، مِنهم شَيْبَةُ بنُ رَبيعةَ ، وعُتْبَةُ بنُ ربيعةَ ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، فأنزَلَ اللهُ تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾[(٦)] .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/ ١٦١، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٩٤ عن قتادة به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٦٤ عن قتادة به .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.

(٤ - ٤) سقط من : النسخ ، وتفسير الثورى . والمثبت من تفسير عبد الرزاق ، وقد جاء على الصواب فى تفسير الثورى ص ١٣٥. وهو عبد الله بن مسلم بن هرمز المكى ، مترجم فى تهذيب الكمال ١٦/ ١٣٠.

(٥) تفسير الثورى ص١٩٠ ووقع عنده « عن مسلم » وبينا ذلك فى الحاشية السابقة ، وتفسير عبد الرزاق ٢/١٤ عن الثورى عن عبد الله بن مسلم به .

(٦) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/١٦١ من قول ابن عباس بنحوه ، وذكره أبو حيان فى تفسيره ٦/٢٢١ بمعناه ، لكن بلفظ : « قيل نزلت هذه الآية فى عبد الرحمن بن عوف ...» إلى آخر ما ذكره . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه لكن سماه « عبد الله بن عوف » .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإنَّما يَسَّرْنا يا محمدُ هذا القرآنَ بلسانِك ، تَقْرَؤه ، لتُبَشِّرَ به المتقينَ ، الذين اتَّقَوْا عقابَ اللهِ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه - بالجنةِ ، ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ يقولُ : ولِتُنذِرَ بهذا القرآنِ عذابَ اللهِ ، قومَك مِن قريشٍ ؛ فإنَّهم أهلُ لَدَدٍ وجَدَلٍ بالباطلِ ، لا يَقْبَلون الحقَّ . و اللَّدَدُ : شدَّةُ الخصومةِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لُّدًّا ﴾ . قال : لا يَسْتَقيمون[1] .

/ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ١٣٤/١٦
مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ . يقولُ : لِتُنذرَ به قومًا ظَلَمةً[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٥٩ من طريق ورقاء به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٦٥ عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ١، ف : « لدا » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٦٥ عن العوفى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٨ إلى المصنف . وعند ابن كثير والسيوطى بلفظ : « فجارًا » .

﴿ لُّدًّا ﴾ : أى جَدَلًا[(١)] بالباطلِ ، ذوى لدَدٍ وخصومةٍ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ . قال : فُجَّارًا[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ . قال : [(٤)] جدلًا[(٥)] بالباطلِ[(٦)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ [٣٥/٤٢ظ] ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ . قال[(٤)] : [(٧)] الألَدُّ الظَّلومُ[(٧)] . وقرَأ قولَ اللهِ : ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ [البقرة : ٢٠٤][(٨)] .

حدَّثنا أبو صالحٍ الضِّرارِىُّ ، قال : ثنا العلاءُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا مهدىُّ بنُ ميمونٍ ، عن الحسنِ فى قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ . قال : صُمًّا عن الحقِّ[(٩)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « جدالا » .

(٢) ينظر تخريج الأثر بعد التالى .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٦٥ عن ليث - وهو ابن أبى سليم - به .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

(٥) فى ص ، م ، ف : « جدالًا » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/١٤ . وأخرجه عبد بن حميد كما فى فتح البارى ١٣/١٨١ من طريق معمر به .

(٧ - ٧) فى ص : « اللدد الظلوم » ، وفى ت ١ : « اللدد شديد الخصومة » ، وفى ت ٢ : « اللد الظلوم » ، وفى ف : « اللدد » ثم كلمة غير واضحة .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٦٥ .

(٩) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٥٨ ، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٦٥ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٨ ، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . وجاء ذكره عند الأخيرين مختصرا بلفظ « صما » .

حدَّثنى ابنُ [1]سنانٍ القَزَّازُ[1] ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن هارونَ ، عن الحسنِ مثلَه .

وقد بيَّنَّا معنَى الألَدِّ فيما مضَى بشواهدِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وكثيرًا أهْلَكْنا ، يا محمدُ ، قبلَ قومِك مِن مُشْرِكى قريشٍ : ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ يعنى : مِن جماعةٍ مِن الناسِ ، إذ سَلَكُوا فى خِلافى وركوبِ معاصِىَّ مَسْلَكَهم ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ . يقولُ : فهل تُحِسُّ أنت منهم أحدًا ، يا محمدُ ، فتَراه وتُعايِنَه ، ﴿ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ . يقولُ : أو تسمعُ لهم صوتًا ، بل بادُوا وهلَكُوا ، وخَلَت مِنهم دُورُهم ، وأوْحَشَت مِنهم منازلُهم ، وصاروا إلى دارٍ لا ينفَعُهم فيها إلّا صالحٌ مِن عملٍ قدَّموه . فكذلك قومُك هؤلاء ، صائرون إلى ما صار إليه أولئك ، إن لم يُعالِجوا[3] التوبةَ قبلَ الهَلاكِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ف : « بشار » ، وفى م : « سنان » ، وفى ت ٢ : « سنان القران » . وهو محمد بن سنان القزاز . أما ابن بشار فهو محمد بن بشار المعروف ببندار . وكلاهما يروى عنه المصنف . وينظر الأنساب ٤/ ٤٩١ ، وترجمة أبى عاصم النبيل فى تهذيب الكمال ١٣/ ٢٨١ .

(٢) تقدم فى ٣/ ٥٧٨ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعاجلوا » .

قولَه : ﴿ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ . قال : صوتًا[١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ . قال : هل تَرَى عَيْنًا ، أو تسمعُ صوتًا[٢] .

١٣٥/١٦ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ . يقولُ : هل تسمعُ مِن صَوْتٍ ، أو تَرَى مِن عينٍ[٣] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ . يعنى : صوتًا[٤] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : رِكْزُ [٣٥/٤٣و] الناسِ : أصواتُهم . قال أبو كريبٍ : قال سفيانُ : ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ . قال : أو تسمعُ لهم حِسًّا . قال : والرِّكْزُ : الحِسُّ[٥] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٦٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/١٤ عن معمر به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٦٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٨ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/١٣٧ بلفظ « الركز الصوت » ، وابن كثير فى تفسيره ٥/٢٦٥ بلفظه .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/ ١٣٧، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٦٥.

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/١٣٧ بلفظ « هو الحس » ، والقرطبى فى تفسيره ١١/١٦٢ بلفظ « حسا » ، وابن كثير فى تفسيره ٥/٢٦٥ بلفظ صوتا .

قال أبو جعفرٍ : والرِّكْزُ فى كلامِ العربِ : الصوتُ الخَفِىُّ ، كما قال الشاعرُ[١] :

فتَوجَّسَتْ رِكْزَ[٢] الأنِيسِ فَراعَها عن ظَهْرِ غَيبٍ والأنِيسُ سَقَامُها

آخرُ تفسيرِ سورةِ مريمَ ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين .

(١) هو لبيد بن ربيعة ، ديوانه ص ٣١١. وجاء البيت فى التبيان ٧/ ١٣٨، وتفسير القرطبى ١١/ ١٦٢.

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « ذكر » ، وفى الديوان : « رِزّ » . ورِزّ وركز بمعنىً . ينظر الوسيط (رزز) . وأشار محقق الديوان فى تعقيباته على الأبيات أنه يروى أيضا « ركز » . والمقصود بـ « الأنيس سقامها » أنها أحست باقتراب الناس يريدون صيدها ، ولذا قال : « سقامها » .